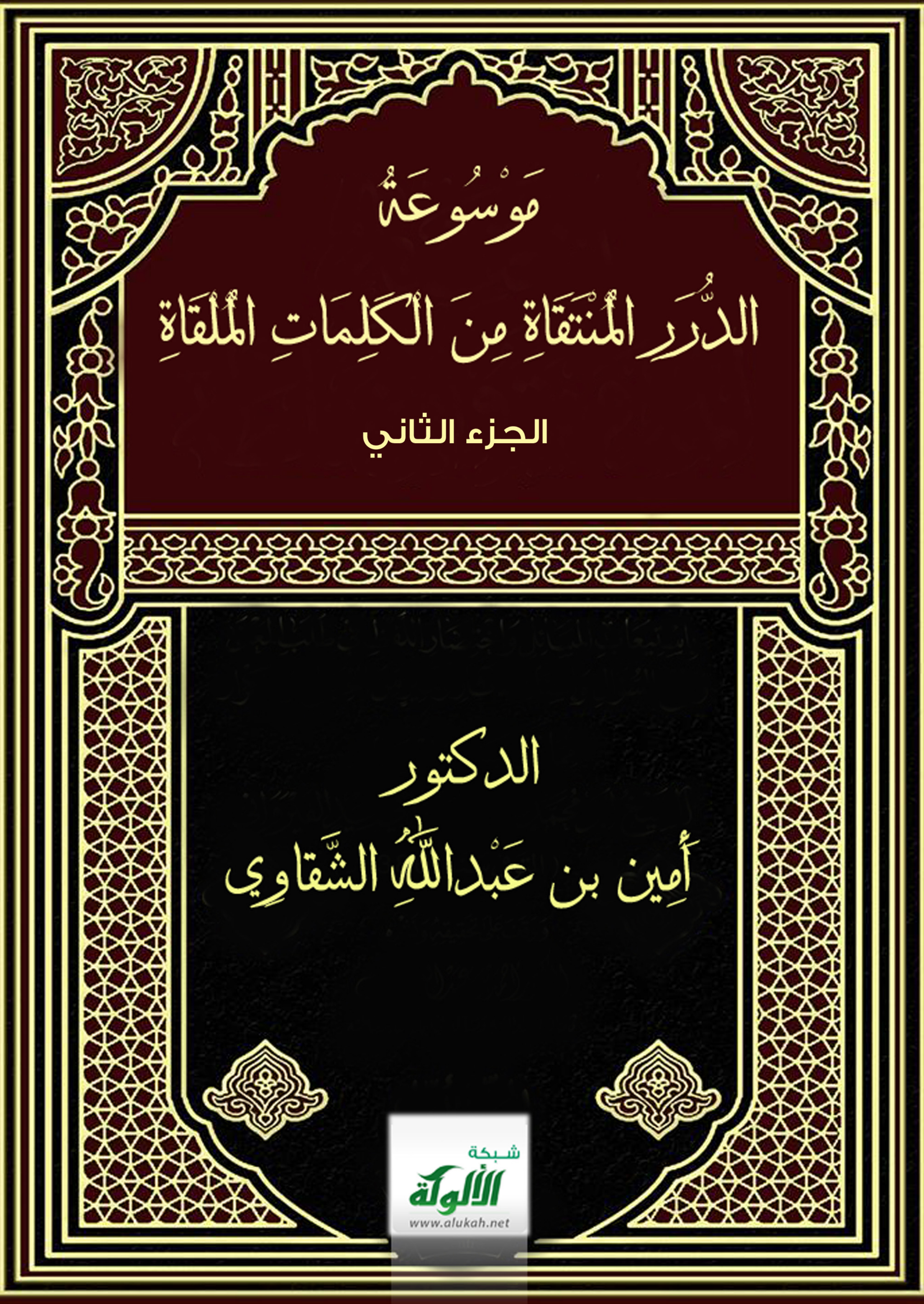


مَوْسُوعَةُ
الدُّرَرِ المُنْتَقَاةِ مِنَ الكَلِمَاتِ المُلْقَاةِ
الجزء الثاني
الدكتور
أَمِين بن عَبْدِاللهِ الشَّقاوِي
شبكة الألوكة
www.alukah.net

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ربّ العالمين والصلاة والسلام على نبينا محمّد وعلى آله وأصحابه والتابعين:

أما بعد: فقد اطّلعت على الكتاب الموسوم بـ«**الدرر المنتقاة، من الكلمات الملقاة**: دروس يومية» إعداد الشيخ الدكتور **أمين بن عبد الله الشقاوي** عضو الدعوة بوزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد.

والشيخ أمين معروف لديّ وهو من الدعاة المعروفين بالعلم والبصيرة وقد سمعتُ عدداً من كلماته التي يلقيها في المساجد.

ولما تصفّحتُ الكتاب وجدتُه منوعاً يشمل موضوعات متعددة في العقيدة والتفسير والحديث والفقه، وفي العلم، والوصايا، والأدعية والأذكار، وآداب الطعام، والمحرمات، وصيانة الأعراض واللباس، والمواعظ والرقائق والفضائل والأخلاق، وقضايا اجتماعية كقضية المرأة وغيرها وتوجيهات عامة وغيرها.

ولا شكّ أن هذه موضوعات شاملة لقضايا متعددة من أمور الدين، الناس بحاجة إليها، فهذه الكلمات مفيدة لعامة الناس، وهي مفيدة للدعاة والخطباء وأئمة المساجد يقرؤونها على الناس دروساً يومية.

وإنني أوصي عموم المسلمين بقراءة هذا الكتاب والاستفادة منه، وأوصي أيضاً أئمة المساجد والخطباء والدعاة بالاستفادة من هذا الكتاب على شكل دروس يومية تقرأ على المصلين. والمؤلف ـ وفقه الله ـ

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

بذل جهده في اختيار الموضوعات المهمة، ودعمها بالأدلة من كتاب الله وسنّة رسوله ﷺ وأقوال الصحابة والتابعين وأهل العلم المعتبرين، ورجع إلى كتب التفسير وكتب الفقه وكتب الحديث وكتب التاريخ والسِّير، فجاء هذا الكتاب ـ بحمد الله ـ وافياً بالغرض نافعاً يجد فيه الباحث بغيته.

وأسأل الله أن ينفع بهذا الكتاب وبكلمات الشيخ أمين التي يلقيها في المساجد، وأن يجعلنا وإياه من الهداة المهتدين، وأن يرزقنا الإخلاص في العمل والصدق في القول، وأن يثبتنا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة إنه جواد كريم.

وصلّى الله وبارك على عبد الله ورسوله نبينا محمد وعلى آله وأصحابه والتابعين.

١٢/٤/١٤٢٧هـ

كتبه

عبد العزيز بن عبد الله الراجحي



www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

بسم الله الرحمن الرحيم

المكرم الأخ الدكتور أمين بن عبد الله الشقاوي ـ وفّقه الله ـ.

سلام الله عليكم ورحمته وبركاته. وبعد:

أشكركم على هديتكم كتاب **(الدرر المنتقاة من الكلمات الملقاة)** وقد تصفّحت سفركم الجميل وألفيته من الكتب النافعة في بابه ومناسب في وقتنا هذا لما اشتمل عليه من موضوعات تهم العامة والخاصة، وتقرب كثيراً من المعاني إلى الأفهام وتصلح حال كثير من الناس بأسلوب لطيف وتأصيل شرعي مستمد من الكتاب والسنّة وأقوال السلف.

وفقكم الله وجعلكم مباركين أينما كنتم
ونفع بعلمكم ورزقنا وإياكم حسن القصد والعمل

وكتب
ناصر بن سليمان العمر
الإثنين ١٢ ربيع الأول ١٤٢٧هـ



www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة
شبكة الألوكة www.alukah.net

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ربّ العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، نبيّنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد:

فقد اطلعت على كتاب **«الدرر المنتقاة من الكلمات الملقاة»** الذي ألّفه أخونا الشيخ أمين بن عبد الله الشقاوي عضو الدعوة بوزارة الشؤون الإسلامية ـ وفّقه الله ـ، فوجدته كتاباً نافعاً مناسباً لعموم المسلمين، وبخاصة الدعاة والخطباء وأئمة المساجد، فقد ضمَّنه مؤلفه خمسين ومئة درس في موضوعات متعددة في العقيدة، والتفسير، والحديث، والفقه، والقضايا الاجتماعية والأسرية، وما يخص المرأة، وبعض القضايا المعاصرة، كما حرص المؤلف على تجنُّب الأحاديث الموضوعة والضعيفة ما أمكن، فنسأل الله تعالى أن يجزل له المثوبة، وصلّى الله وسلم على نبيّنا محمد.

كتبه

سعد بن عبد الله الحميِّد

٧ ربيع الأول ١٤٢٧هـ



www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

بسم الله الرحمن الرحيم

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إلٰه إلا الله وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.. أما بعد:

فقد استمعت إلى بعض الكلمات والدروس التي كان يلقيها الشيخ: **أمين بن عبد الله الشقاوي**، وكانت هذه الدروس والكلمات مفيدة وقيّمة، فهي جامعة ومختصرة، مع الاعتناء بالأدلة من الكتاب والسنّة، والنقل عن أهل العلم.

وقد قام ـ وفّقه الله ـ بجمع هذه الكلمات والدروس في كتاب أسماه: **(الدرر المنتقاة من الكلمات الملقاة)**، وهي شاملة لكثير من قضايا الشريعة من: توحيد، وعقيدة، والصلاة، والزكاة، والصيام، والحج، وتفسير، وحديث، وغير ذلك من القضايا والمسائل.

فبارك الله فيه ونفع به الإسلام والمسلمين.

وكتبه

عبد الله بن عبد الرحمن آل سعد




إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

الدرر المنتقاة
من
الكلمات الملقاة

(١٥٠) درساً يومياً

للدعاة والخطباء وأئمة المساجد للقراءة على المصلين

إعداد

د. أمين بن عبد الله الشقاوي

عضو الدعوة بوزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد

الجزء الثاني



إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net




www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة



أصل الدين وقاعدته

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله ﷺ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله وبعد:

فإن أول ما فرض الله على ابن آدم الكفر بالطاغوت والإيمان بالله، قال تعالى: ﴿فَمَن يَكْفُرْ بِٱلطَّٰغُوتِ وَيُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱسْتَمْسَكَ بِٱلْعُرْوَةِ ٱلْوُثْقَىٰ لَا ٱنفِصَامَ لَهَا ۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ [البقرة: ٢٥٦].

وقال تعالى: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِى كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَٱجْتَنِبُوا۟ ٱلطَّٰغُوتَ ۖ فَمِنْهُم مَّنْ هَدَى ٱللَّهُ وَمِنْهُم مَّنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ ٱلضَّلَٰلَةُ ۚ فَسِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَٱنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُكَذِّبِينَ ﴿٣٦﴾﴾ [النحل].

وقال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ ۚ وَمَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًۢا بَعِيدًا ﴿١١٦﴾﴾ [النساء].

قال الشيخ الإمام محمد بن عبد الوهاب: «وصفة الكفر بالطاغوت أن تعتقد بطلان عبادة غير الله وتتركها، وتكفر أهلها وتعاديهم، وأما معنى الإيمان بالله: أن تعتقد أن الله هو الإله المعبود وحده دون ما سواه، وتخلص جميع أنواع العبادة كلها لله، وتنفيها عن كل معبود سواه، وتحب أهل الإخلاص وتواليهم، وتبغض أهل الشرك وتعاديهم، وهذه ملة إبراهيم عليه السلام التي سفه نفسه من رغب عنها».

وهذا هو توحيد العبادة، وهو دعوة الرسل إذ قالوا لقومهم: ﴿ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥٓ﴾ [الأعراف: ٩٥].

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

فلا بد من نفي الشرك في العبادة رأساً والبراءة منه وممن فعله، كما قال تعالى عن خليله إبراهيم عليه السلام: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِيمُ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِۦٓ إِنَّنِى بَرَآءٌ مِّمَّا تَعْبُدُونَ ﴿٢٦﴾ إِلَّا ٱلَّذِى فَطَرَنِى فَإِنَّهُۥ سَيَهْدِينِ ﴿٢٧﴾﴾ [الزخرف] فلابد من البراءة من عبادة ما كان يُعبد من دون الله وقال الله عنه: ﴿وَأَعْتَزِلُكُمْ وَمَا تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ﴾ [الممتحنة: ٤]. فيجب اعتزال الشرك وأهله والبراءة منهما، كما صرح به في قوله تعالى: ﴿قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِىٓ إِبْرَٰهِيمَ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ إِذْ قَالُوا۟ لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَءَٰٓؤُا۟ مِنكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ ٱلْعَدَٰوَةُ وَٱلْبَغْضَآءُ أَبَدًا حَتَّىٰ تُؤْمِنُوا۟ بِٱللَّهِ﴾ [الممتحنة: ٤].

والذين معه هم الرسل كما ذكره ابن جرير، وهذه الآية تتضمن التحريض على التوحيد، ونفي الشرك، والموالاة لأهل التوحيد، وتكفير من تركه بفعل الشرك المنافي له، فإن من فعل الشرك فقد ترك التوحيد.

والعروة الوثقى: هي شهادة أن لا إله إلا الله، وهي متضمنة للنفي والإثبات، نفي جميع أنواع العبادة عن غير الله، وتثبت جميع أنواع العبادة كلها لله وحده لا شريك له»[(١)]. اهـ.

وبيّن في موضع آخر أن أصل الدِّين وقاعدته أمران:

الأول: الأمر بعبادة الله وحده لا شريك له، والتحريض على ذلك والموالاة فيه، وتكفير من تركه، وأدلة هذا في القرآن كثيرةٌ جداً، كقوله تعالى: ﴿قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ تَعَالَوْا۟ إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءٍۭ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِۦ شَيْـًٔا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ۚ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَقُولُوا۟ ٱشْهَدُوا۟ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴿٦٤﴾﴾ [آل عمران].

فأمر الله تعالى نبيه أن يدعو أهل الكتاب إلى معنى لا إله إلا الله

(١) مجموعة التوحيد (ص١١، ١٤).



شبكة الألوكة www.alukah.net
إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

الذي دعا إليه العرب وغيرهم، والكلمة هي لا إله إلا الله، فسرها بقوله: ﴿أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ﴾، فقوله أن لا نعبد، فيه معنى لا إله، وهو نفي العبادة عما سوى الله، وقوله: إلا الله، هو المستثنى في كلمة الإخلاص فأمره تعالى أن يدعوهم إلى قصر العبادة عليه وحده ونفيها عمن سواه».

فإنهما ضدان لا يجتمعان، فمتى وجد الشرك انتفى التوحيد، وقال تعالى في حق من أشرك: ﴿۞ وَإِذَا مَسَّ ٱلْإِنسَـٰنَ ضُرٌّ دَعَا رَبَّهُۥ مُنِيبًا إِلَيْهِ ثُمَّ إِذَا خَوَّلَهُۥ نِعْمَةً مِّنْهُ نَسِىَ مَا كَانَ يَدْعُوٓا۟ إِلَيْهِ مِن قَبْلُ وَجَعَلَ لِلَّهِ أَندَادًا لِّيُضِلَّ عَن سَبِيلِهِۦ ۚ قُلْ تَمَتَّعْ بِكُفْرِكَ قَلِيلًا ۖ إِنَّكَ مِنْ أَصْحَـٰبِ ٱلنَّارِ ﴿٨﴾﴾ [الزمر].

فكفره تعالى باتخاذ الأنداد وهم الشركاء في العبادة وأمثال هذه الآيات كثير فلا يكون المرء موحداً إلا بنفي الشرك والبراءة منه وتكفير من فعله.

الثاني: الإنذار عن الشرك في عبادة الله، والتغليظ في ذلك والمعاداة فيه، وتكفير من فعله، فلا يتم مقام التوحيد إلا بهذا، وهو دين الرسل أنذروا قومهم عن الشرك كما قال تعالى: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِىٓ إِلَيْهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَـٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعْبُدُونِ ﴿٢٥﴾﴾ [الأنبياء].

وقال تعالى: ﴿۞ وَٱذْكُرْ أَخَا عَادٍ إِذْ أَنذَرَ قَوْمَهُۥ بِٱلْأَحْقَافِ وَقَدْ خَلَتِ ٱلنُّذُرُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِۦٓ أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّا ٱللَّهَ إِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿٢١﴾﴾ [الأحقاف].

والشرك محبط لجميع الأعمال صغيرها وكبيرها، ولا يقبل الله من المشرك صرفاً ولا عدلاً ولا فرضاً ولا نفلاً.

قال تعالى: ﴿وَقَدِمْنَآ إِلَىٰ مَا عَمِلُوا۟ مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَـٰهُ هَبَآءً مَّنثُورًا ﴿٢٣﴾﴾ [الفرقان].


إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

وقال تعالى: ﴿وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ [الزمر].

وقال عن أنبيائه وأحبابه: ﴿ذَٰلِكَ هُدَى اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ ۚ وَلَوْ أَشْرَكُوا لَحَبِطَ عَنْهُم مَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٨٨﴾﴾

وإنّ مما تقشعر منه القلوب والأبدان، وهو منذر بخطر عظيم، يداهم الأمة في أفضل ما تملكه وتعتز به، ألا وهو ما يبثه الكفرة أعداء الإسلام عبر القنوات الفضائية وغيرها من الوسائل، من الدعايات الهدامة التي تسعى إلى تشكيك المسلمين في دينهم وتدعوهم بمكر ودهاء إلى الانسلاخ منه، فالحذر من ذلك، إضافة إلى الأخطار الكثيرة التي لا يمكن الخلاص منها إلا بما سبق ذكره من تحقيق التوحيد والتمسك به، ومعرفة الشرك والكفر والحذر منهما، والبراءة من أهلهما.

والحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.





www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة



فوائد من قوله تعالى
﴿وَٱصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ﴾ [الكهف: ٢٨] إلخ.

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله ﷺ وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله وبعد:

عن سعد بن أبي وقاص قال: كنا مع النبي ﷺ ستة نفر، فقال المشركون: اطرد هؤلاء لا يجترؤون علينا، قال: وكنت أنا وابن مسعود، ورجل من هذيل، وبلال، ورجلان نسيت اسميهما، فوقع في نفس رسول الله ما شاء الله أن يقع، فحدّث نفسه فأنزل الله ﷻ: ﴿وَلَا تَطْرُدِ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ﴾ [الكهف: ٢٨][(١)].

يأمر الله تعالى نبيه محمداً ﷺ ـ والأمر عام له ولأمته ـ بلزوم الصالحين، ومصابرة النفس على مصاحبتهم، والبقاء معهم، خصوصاً الفقراء منهم والضعفاء، فالآية نزلت فيهم، والمكث معهم أبعد عن مظاهر الدنيا، وفتنتها، ثم ذكر أهم صفاتهم، وهي شغل أوقاتهم بالعبادة بحسب الأحوال، لا يريدون بذلك رياء ولا سمعة، ولا ليقال: فلان قارئ أو عابد، أو عرضاً من الدنيا زائل، إنما يريدون بذلك وجه الله تعالى وطلب مرضاته، ثم نهاه تعالى عن مصاحبة أهل الدنيا،

(١) صحيح مسلم (١٨٧٨/٤) برقم (٢٤١٣).

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

فقال: ﴿وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَوٰةِ الدُّنْيَا﴾ أي: لا تتطلع إلى مصاحبة غيرهم من أهل الشرف والغنى لما يحصل بذلك من اشتغال القلب بزينة الدنيا عن أمر الآخرة.

قال الشيخ عبد الرحمن بن سعدي رَحِمَهُ اللَّهُ: «فإنّ ذلك يوجب تعلق القلب بالدنيا، فتصير الأفكار والهواجس فيها، وتزول من القلب الرغبة في الآخرة، فإن زينة الدُّنيا تروق للناظر، وتسحر القلب، فيغفل عن ذكر الله، ويقبل على اللذات والشهوات، فيضيع وقته وينفرط أمره، فيخسر الخسارة الأبدية والندامة السرمدية».اهـ[(١)].

ثم نهاه نهياً آخر، فقال: ولا تطع من أغفلنا قلبه عن ذكرنا، فنهاه عن طاعة الغافلين عن ذكر الله المتبعين أهواءهم، الذين أَضاعوا دينهم، فطاعة من هذه صفته هي الخسارة الحقيقية في الدنيا والآخرة، وفي هذه الآية الكريمة فوائد كثيرة:

الأولى: الحثّ على الصبر. والمراد بالصبر هو الصبر على طاعة الله الذي هو أَعلى أنواع الصبر، وقد ذكر الله الصبر في أكثر من تسعين موضعاً من كتابه لأهميته ومكانته العظيمة، بل إنه في الآية الواحدة يتكرر الأمر بالصبر كما في قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱصْبِرُوا۟ وَصَابِرُوا۟ وَرَابِطُوا۟ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ۝٢٠٠﴾ [آل عمران].

والثانية: استحباب ذكر الله والدعاء طرفي النهار.

قال الشيخ ابن سعدي رَحِمَهُ اللَّهُ: «لأن الله مدحهم بفعله، وكل فعل مدح الله فاعله دل ذلك على أن الله يحبه، وإذا كان يحبه فإنه يأمر به ويرغب فيه»[(٢)].اهـ.

---

(١) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان (ص٤٢٥).

(٢) تفسير ابن سعدي (ص٤٢٥).



إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net


قال تعالى: ﴿وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ ٱلشَّمْسِ وَقَبْلَ ٱلْغُرُوبِ﴾ [ق: ٣٩].

وعن أنس رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «**لأن أقعد مع قوم يذكرون الله من صلاة الغداة حتى تطلع الشمس، أحب إليَّ من أن أعتق أربعة من ولد إسماعيل، ولأن أجلس مع قوم يذكرون الله من صلاة العصر حتى تغرب الشمس أحب إليَّ من أن أعتق أربعة**»(١).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «**لأن أقول سبحان الله والحمد لله، ولا إله إلا الله والله أكبر، أحب إليَّ مما طلعت عليه الشمس**»(٢).

الثالثة: الحث على مجالسة الصالحين الأخيار، حتى لو كانوا فقراء أو ضعفاء، فإن في مجالستهم خيراً كثيراً، فعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «**لا تصاحب إلا مؤمناً، ولا يأكل طعامك إلا تقي**»(٣).

قال أبو سليمان الخطابي: وإنما حذر من صحبة من ليس بتقيٍّ وزجر عن مخالطته، ومؤاكلته؛ لأن المطاعمة توقع الألفة والمودة في القلوب. اهـ(٤).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «**الرجل على دين خليله فلينظر أحدكم من يخالل**»(٥).

---

(١) سنن أبي داود (٣/ ٣٢٤) برقم (٣٦٦٧).
(٢) صحيح مسلم (٤/ ٢٠٧٢) برقم (٢٦٩٥).
(٣) سنن أبي داود (٤/ ٢٥٩) برقم (٤٨٣٣).
(٤) شرح السنة للبغوي (١٣/ ٦٩).
(٥) سنن أبي داود (٤/ ٢٥٩) برقم (٤٨٣٢).




www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

قال الشاعر:

عن المرء لا تسلْ وسل عن قرينه　　فكل قرين بالمقارن يقتدي

الرابعة: الزهد في الدنيا، والرغبة في الآخرة، كما قال تعالى: ﴿وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِۦٓ أَزْوَٰجًا مِّنْهُمْ زَهْرَةَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ ۚ وَرِزْقُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ ﴿١٣١﴾﴾ [طه] وكما قال تعالى: ﴿وَلَوْلَآ أَن يَكُونَ ٱلنَّاسُ أُمَّةً وَٰحِدَةً لَّجَعَلْنَا لِمَن يَكْفُرُ بِٱلرَّحْمَٰنِ لِبُيُوتِهِمْ سُقُفًا مِّن فِضَّةٍ وَمَعَارِجَ عَلَيْهَا يَظْهَرُونَ ﴿٣٣﴾ وَلِبُيُوتِهِمْ أَبْوَٰبًا وَسُرُرًا عَلَيْهَا يَتَّكِـُٔونَ ﴿٣٤﴾ وَزُخْرُفًا ۚ وَإِن كُلُّ ذَٰلِكَ لَمَّا مَتَٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۚ وَٱلْءَاخِرَةُ عِندَ رَبِّكَ لِلْمُتَّقِينَ ﴿٣٥﴾﴾ [الزخرف].

الخامسة: الحث على الإخلاص لله تعالى، فقد ذكر الله في الآية الأخرى عن عباده الصالحين أنهم يريدون بهذا العمل وجه الله، لا رياءً ولا سمعة، كما قال تعالى: ﴿إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ ٱللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَآءً وَلَا شُكُورًا ﴿٩﴾﴾ [الإنسان].

والحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.





www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة





دروس وعبر من

قوله تعالى: ﴿وَلَوۡلَآ أَن يَكُونَ ٱلنَّاسُ أُمَّةً وَٰحِدَةً لَّجَعَلۡنَا لِمَن يَكۡفُرُ بِٱلرَّحۡمَٰنِ لِبُيُوتِهِمۡ سُقُفًا مِّن فِضَّةٍ وَمَعَارِجَ عَلَيۡهَا يَظۡهَرُونَ ٣٣ وَلِبُيُوتِهِمۡ أَبۡوَٰبًا ...﴾ [الزخرف: ٣٣ ـ ٣٥] إلى آخر الآيات.

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله ﷺ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله وبعد:

قال الشيخ عبد الرحمن بن سعدي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «يخبر تعالى بأن الدنيا لا تساوي عنده شيئاً، وأنه لولا لطفه ورحمته بعباده التي لا يُقَدِّم عليها شيئاً لَوَسَّع الدنيا على الذين كفروا توسيعاً عظيماً، ولجعل ﴿لِبُيُوتِهِمۡ سُقُفًا مِّن فِضَّةٍ وَمَعَارِجَ﴾ أي درجاً من فضة ﴿عَلَيۡهَا يَظۡهَرُونَ﴾ على سطوحهم. ﴿وَلِبُيُوتِهِمۡ أَبۡوَٰبًا وَسُرُرًا عَلَيۡهَا يَتَّكِـُٔونَ ٣٤﴾ من فضّة، ولجعل لهم ﴿وَزُخۡرُفًا﴾ أي: ولَزَخْرَفَ لهم دنياهم بأنواع الزخارف، لكن منعه من ذلك رحمته بعباده خوفاً عليهم من التسارع في الكفر، وكثرة المعاصي بسبب حب الدنيا، ففي هذا دليل على أنه يمنع العباد بعض أمور الدنيا منعاً عاماً أو خاصاً لمصالحهم، وأن الدنيا لا تزن عند الله جناح بعوضة، وأن كل هذه المذكورات متاع الحياة الدنيا منغصة مكدرة فانية، وأن الآخرة عند الله خير للمتقين لربهم بامتثال أوامره واجتناب نواهيه، لأن نعيمها تام كامل من كل وجه، وفي الجنة ما تشتهيه الأنفس وتلذ الأعين، وهم فيها خالدون، فما أشد


www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الفرق بين الدارين»[١]. اهـ.

وفي هذه الآيات الكريمات فوائد كثيرة منها:

- أن ما يعطيه الله الكفار من نعم الدنيا إنما ذلك لهوان الدنيا عنده، وحقارتها، وابتلاء لهم وفتنة، كما قال تعالى: ﴿وَيَوْمَ يُعْرَضُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ عَلَى ٱلنَّارِ أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَٰتِكُمْ فِى حَيَاتِكُمُ ٱلدُّنْيَا وَٱسْتَمْتَعْتُم بِهَا فَٱلْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ ٱلْهُونِ بِمَا كُنتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ فِى ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَبِمَا كُنتُمْ تَفْسُقُونَ ۝٢٠﴾ [الأحقاف]، وعن أنس ﷺ أن النبي ﷺ قال: «**إنّ الله لا يظلم مؤمناً حسنةً يُعطى بها في الدنيا ويُجزى بها في الآخرة، وأما الكافر فيطعم بحسنات ما عمل بها لله في الدنيا، حتى إذا أفضى إلى الآخرة لم تكن له حسنة يُجزى بها**»[٢].

ولهذا قال عمر ﷺ عندما صعد إلى مشربة النبي ﷺ، لما آلى ﷺ من نسائه، فرآه على رمال حصير قد أثر بجنبه، فابتدرت عيناه بالبكاء وقال: يا رسول الله: هذا كسرى وقيصر فيما هما فيه وأنت صفوة الله من خلقه، وكان رسول الله ﷺ متكئاً فجلس. وقال: «**أو في شك أنت يا ابن الخطاب**» ثم قال ﷺ: «**أولئك قوم عجلت لهم طيباتهم في حياتهم الدنيا**» وفي رواية: «**أما ترضى أن تكون لهم الدنيا ولنا الآخرة**»[٣].

- ومنها: أن كثرة النعم والخيرات التي يعطيها الله لعبده ليست دليلاً على محبته.

---

(١) تفسير ابن سعدي (ص٧٦٥).

(٢) صحيح مسلم (٤/ ٢١٦٢) برقم (٢٨٠٨).

(٣) صحيح البخاري (٣/ ٣١٣) برقم (٤٩١٣)، وصحيح مسلم (٢/ ١١٠٥) برقم (١٤٧٩).


www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

قال تعالى: ﴿أَيَحْسَبُونَ أَنَّمَا نُمِدُّهُم بِهِۦ مِن مَّالٍ وَبَنِينَ ﴿٥٥﴾ نُسَارِعُ لَهُمْ فِى ٱلْخَيْرَٰتِ ۚ بَل لَّا يَشْعُرُونَ ﴿٥٦﴾﴾ [المؤمنون]، وعن عقبة بن عامر رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «**إذا رأيت الله يعطي العبد من الدُّنيا ما يحب، وهو مقيم على معاصيه، فإنَّما ذلك منه استدراج**»(١).

ومنها أن فيها الترغيب في الآخرة والزهد في الدنيا، قال سبحانه: ﴿وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِۦٓ أَزْوَٰجًا مِّنْهُمْ زَهْرَةَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ ۚ وَرِزْقُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ ﴿١٣١﴾﴾ [طه].

ومنها بيان حقارة الدنيا وهوانها على الله، عن سهل بن سعد رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «**لو كانت الدنيا تزن عند الله جناح بعوضة ما سقى كافراً منها شربة ماء**»(٢).

وعن جابر رضي الله عنه أن النبي ﷺ مر بالسوق والناس عن جانبيه، فمر بجدي أسك ـ أي صغير الأذن ـ فقال: «**أيكم يحب أن له هذا بدرهم،** فقالوا: ما نحب أنه لنا بشيء، وما نصنع به؟ قال: **أتحبون أنه لكم؟** قالوا: والله لو كان حياً لكان عيباً فيه لأنه أسك فكيف وهو ميت؟! فقال: **والله للدنيا أهون على الله من هذا عليكم**»(٣).

وعن مستورد أخي بني فهر رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «**والله ما الدنيا في الآخرة إلا مثل ما يجعل أحدكم أصبعه هذه** ـ وأشار يحيى بالسبابة ـ **في اليم فلينظر بما يرجع**»(٤).

وقال عمر رضي الله عنه: لو أن الدنيا من أولها إلى آخرها أوتيها رجل،

---

(١) مسند الإمام أحمد (٤/ ١٤٥).

(٢) سنن الترمذي (٤/ ٥٦٠) برقم (٢٣٢٠).

(٣) صحيح مسلم (٤/ ٢٢٧٢) برقم (٢٩٥٦).

(٤) صحيح مسلم (٤/ ١٢٩٣) برقم (٢٨٥٨).




www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ثم جاءه الموت، لكان بمنزلة من رأى في منامه ما يسره، ثم استيقظ فإذا ليس في يده شيء[١].

وقال أحد السلف: نعيم الدنيا بحذافيره في جنب نعيم الآخرة أقل من ذرة في جنب جبال الدنيا[٢].

قال ابن القيم رحمه الله: ومن حدق بصيرته في الدنيا والآخرة علم أن الأمر كذلك[٣].

ومنها أن الله تعالى يمنع عبده بعضاً من أمور الدنيا لينال منزلة عالية عنده يوم القيامة. عن أبي سعيد رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «**إن الله ليحمي عبده المؤمن من الدنيا وهو يحبه كما تحمون مريضكم الطعام والشراب تخافون عليه**»[٤].

والحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.



(١) مدارج السالكين (٣/ ٩٧).

(٢) مدارج السالكين (٣/ ٩٧).

(٣) مدارج السالكين (٣/ ٩٧).

(٤) مستدرك الحاكم (٤/ ٢٣١) برقم (٧٤٦٥).



www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة



أكل المال الحرام

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله ﷺ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله وبعد:

قال تعالى: ﴿وَلَا تَأْكُلُوٓاْ أَمْوَٰلَكُم بَيْنَكُم بِٱلْبَٰطِلِ وَتُدْلُواْ بِهَآ إِلَى ٱلْحُكَّامِ لِتَأْكُلُواْ فَرِيقًا مِّنْ أَمْوَٰلِ ٱلنَّاسِ بِٱلْإِثْمِ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١٨٨﴾﴾ [البقرة].

قال ابن عباس رضي الله عنه: هذا في الرجل يكون عليه مال وليس عليه فيه بينة، فيجحد المال، ويخاصمهم إلى الحكام وهو يعرف أن الحق عليه وأنه آثم آكل للحرام[1]. اهـ.

وقال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَٰلَ ٱلْيَتَٰمَىٰ ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِى بُطُونِهِمْ نَارًا ۖ وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا ﴿١٠﴾﴾ [النساء] روى الإمام أحمد في مسنده من حديث كعب بن عياض رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «**إن لكل أمة فتنة، وإن فتنة أمتي المال**»[2].

ومما يُلاحظ، تساهل كثير من الناس في أكل المال الحرام، وذلك مصداقاً لقول النبي ﷺ: «**ليأتين على الناس زمان لا يبالي المرء بما أخذ المال، أمن الحلال أم من الحرام**»[3].

---

(١) تفسير ابن كثير (١/ ٢٢٤ ـ ٢٢٥).

(٢) سنن الترمذي (٤/ ٥٦٩) برقم (٢٣٣٦).

(٣) صحيح البخاري (٢/ ٨٤) برقم (٢٠٨٣)، وقال: حديث حسن صحيح وصححه الشيخ الألباني، في صحيح الجامع الصغير (١/ ٤٣٠) برقم (٢١٤٨).


إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

قال ابن المبارك: لأن أرد درهماً من شبهة أحب إليَّ من أن أتصدَّق بمائة ألف.

قال عمر رضي الله عنه: «كنا ندع تسعة أعشار الحلال مخافة الوقوع في الحرام» وإنما فعل ذلك رضي الله عنه امتثالاً لقول النبي ﷺ في حديث النعمان بن بشير: «**إن الحلال بين، وإن الحرام بيِّن، وبينهما مشتبهات لا يعلمهن كثير من الناس، فمن اتقَّى الشبهات استبرأ لدينه وعرضه، ومن وقع في الشبهات وقع في الحرام، كالراعي يرعى حول الحمى يوشك أن يرتع فيه**»[1] الحديث.

ومن صور أكل المال المحرم: الربا الذي حرمه الله ورسوله، ولعن آكله، وكاتبه، وشاهديه. قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَذَرُواْ مَا بَقِيَ مِنَ ٱلرِّبَوٰٓاْ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ ﴿٢٧٨﴾﴾ [البقرة] وقد غلب حب المال على قلوب بعض المسلمين، فصاروا يتسابقون إلى شراء أسهم البنوك الربوية، وآخرون يودعون أموالهم في البنوك ويأخذون عليها زيادة ربوية يسمونها فوائد، وإن من الجرائم العظيمة والأمور الخطيرة، ما نشاهده من تسابق أهل هذه البنوك بوضع شتى الطرق والحيل لإيقاع الناس في الربا، وترغيبهم بشتى الوسائل لتزداد أرصدتهم من هذه الأموال الخبيثة، وعلى سبيل المثال: ما يسمى بطاقة فيزا سامبا، وقد صدرت فيها فتوى من اللجنة الدائمة بتحريم التعامل بها وأنها من الربا الذي حرمه الله ورسوله، وهي بطاقة يصدرها البنك بمبلغ معين يسمى قيمة إصدار، ويحق لحاملها أن يشتري ما شاء من سلع وحاجيات على أن يرد قيمة هذه السلع خلال مدة معينة، فإن لم يفعل فإنه يحسب عليه

(١) صحيح البخاري (٢/ ٧٤) برقم (٢٠٥١)، وصحيح مسلم (٣/ ١٢١٩ ـ ١٢٢٠) برقم (١٥٩٩).

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

عن كل يوم فائدة[١].

ومن صور أكل المال المحرم الاعتداء على رواتب العمال وعدم إعطائهم حقوقهم في أوقاتها، ومن صور أكل المال المحرم التي نشاهدها كثيراً في الأسواق الحلف على السلعة باليمين الكاذب، والغش في المعاملات وغير ذلك.

وآكل الحرام إنما يعرِّض نفسه للعقوبة في الدنيا وفي قبره، ويوم القيامة.

أما في الدنيا: فقد تكون العقوبة خسارة في ماله، أو محق إلهي للمال الذي اكتسبه ونزع البركة منه، أو مصيبة في جسده، قال تعالى: ﴿يَمْحَقُ ٱللَّهُ ٱلرِّبَوٰاْ وَيُرْبِي ٱلصَّدَقَٰتِۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ أَثِيمٍ ٢٧٦﴾ [البقرة].

وأما في قبره، فقد ورد في الحديث أن عبداً يُقال له مدعم كان مع النبي ﷺ، واستشهد في غزوة خيبر، أصابه سهم طائش، فقال الصحابة رضي الله عنهم: هنيئاً له الشهادة فقال النبي ﷺ: «**كلا والذي نفسي بيده إن الشملة التي أصابها يوم خيبر من المغانم لم تصبها المقاسم لتشتعل عليه ناراً**» فلما سمع الناس ذلك جاء رجل بشراك أو شراكين إلى النبي ﷺ، فقال: «**شراك أو شراكان من نار**»[٢].

وهذه الشملة عباءة قيمتها دراهم معدودة، ومع ذلك لم يسلم صاحبها من عقوبة أكل المال الحرام.

وأما في الآخرة فعن كعب بن عجرة أن النبي ﷺ قال له: «**يا كعب لا يربو لحم نبت من سحت إلا كانت النار أولى به**»[٣].

---

(١) فتوى رقم (١٧٦١١).

(٢) صحيح البخاري (٤/ ٢٣٠) برقم (٦٧٠٧).

(٣) قطعة من حديث في سنن الترمذي (٢/ ٥١٣) برقم (٦١٤).



www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ومن عقوبة أكل المال الحرام: حرمان إجابة الدعاء وقبول العبادة.

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «**يا أيها الناس إن الله طيب لا يقبل إلا طيباً، وإن الله أمر المؤمنين بما أمر به المرسلين، فقال: ﴿يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ ﴿٥١﴾﴾، وقال: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ﴾، ثم ذكر الرجل يطيل السفر أشعث أغبر، يمد يديه إلى السماء: يا رب يا رب، ومطعمه حرام، ومشربه حرام، وملبسه حرام، وغذي بالحرام، فأنى يُستجاب لذلك**»[1].

وهذا الحديث فيه تحذير لطائفة من الناس خدعهم الشيطان، وزين لهم أعمالهم السيئة، فتراهم يأكلون الحرام وينفقون منه في بعض الأعمال الصالحة، كبناء المساجد، أو المدارس، أو حفر الآبار، أو غير ذلك، ويظنون أنهم بهذا برئت ذمتهم، فهؤلاء يُعاقبون مرتين:

الأولى: أن الله لا يقبل منهم أعمالهم الصالحة التي أنفقوا عليها من الأموال المحرمة، لقوله ﷺ: «**إن الله طيب لا يقبل إلا طيباً**»[2].

الثانية: أنَّ الله يعاقبهم على هذا المال المحرم، ويحاسبون عليه يوم القيامة.

عن خولة الأنصارية رضي الله عنها أن النبي ﷺ قال: «**إنَّ رجالاً يتخوضون في مال الله بغير حق، فلهم النار يوم القيامة**»[3].

قال سفيان الثوري: من أنفق الحرام في الطاعة فهو كمن طهر الثوب بالبول والثوب لا يطهر إلا بالماء والذنب لا يكفره إلا الحلال.

اللهم اكفنا بحلالك عن حرامك وأغننا بفضلك عمن سواك.

وصلَّى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

---

(١) صحيح مسلم (٢/ ٧٣) برقم (١٠١٥).

(٢) قطعة من حديث في صحيح مسلم (٢/ ٧٣) برقم (١٠١٥).

(٣) صحيح البخاري (٢/ ٣٩٣) برقم (٣١١٨).



www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة



وقفة مع آيات من كتاب الله

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله ﷺ وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله وبعد:

قال تعالى في سياق قصة آدم مع عدو الله إبليس: ﴿قَالَ ٱهْبِطَا مِنْهَا جَمِيعًۢا ۖ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ ۖ فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّى هُدًى فَمَنِ ٱتَّبَعَ هُدَاىَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَىٰ ﴿١٢٣﴾ وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِى فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا﴾ [طه: ١٢٣، ١٢٤].

ذكر الله سبحانه في هذه الآيات حال من اتبع هداه وما له من الرغد وطيب الحياة في معاشه ومعاده، فقال: ﴿فَمَنِ ٱتَّبَعَ هُدَاىَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَىٰ﴾، فتكفل الله لمن حفظ عهده علماً وعملاً أن يحييه حياة طيبة، ويجزيه أجره في الآخرة، فقال سبحانه: ﴿مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً ۖ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٩٧﴾﴾ [النحل].

وقال سبحانه: ﴿أَلَآ إِنَّ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٢﴾ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَكَانُوا۟ يَتَّقُونَ ﴿٦٣﴾ لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ ۚ لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَٰتِ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿٦٤﴾﴾ [يونس].

ثم بين سبحانه حال الفريق الآخر فقال: ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِى﴾ أي كتابي، ولم يتبعه ويعمل بما فيه، فإن له معيشة ضنكاً.

قال ابن كثير رحمه الله: (أي في الدنيا، فلا طمأنينة له ولا انشراح لصدره، بل صدره ضيق حرج لضلاله، وإن تنعم ظاهره ولبس ما شاء

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

وأكل ما شاء، وسكن حيث شاء، فإن قلبه ما لم يخلص إلى اليقين والهدى، فهو في قلق وحيرة وشك فلا يزال في رَيْبِهِ يتردد فهذا من ضنك المعيشة)[١] .اهـ.

قال ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ: «وفسرت هذه المعيشة بعذاب البرزخ، والصحيح أنها تتناول معيشته في الدنيا، وحاله في البرزخ؛ فإنه يكون في ضنك في الدارين، وهو شدة وجهد وضيق، وفي الآخرة يُنسى في العذاب، وهذا عكس أهل السعادة والفلاح، فإن حياتهم في الدنيا أطيب الحياة، ولهم في البرزخ وفي الآخرة أفضل الثواب»[٢].

وقوله: ﴿وَنَحْشُرُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ أَعْمَىٰ﴾ اختلف المفسرون في ذلك هل هو من عمى البصيرة أو من عمى البصر، فمن قال إنه من عمى البصيرة، استدل بقوله تعالى: ﴿يَوْمَ يَرَوْنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ لَا بُشْرَىٰ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُجْرِمِينَ وَيَقُولُونَ حِجْرًا مَّحْجُورًا ﴿٢٢﴾﴾ [الفرقان] وقوله تعالى: ﴿وَتَرَىٰهُمْ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا خَٰشِعِينَ مِنَ ٱلذُّلِّ يَنظُرُونَ مِن طَرْفٍ خَفِيٍّ﴾ [الشورى: ٤٥] وغير ذلك من الآيات التي أثبتت لهم الرؤية في الأخرة.

والذين قالوا إنه من عمى البصر؛ استدلوا بقوله تعالى: ﴿وَنَحْشُرُهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ عُمْيًا وَبُكْمًا وَصُمًّا مَّأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ كُلَّمَا خَبَتْ زِدْنَٰهُمْ سَعِيرًا﴾ [الإسراء: ٩٧].

وقد فصل في ذلك العلامة ابن القيم وخلص إلى أن الحشر ينقسم إلى قسمين: الأول من القبور إلى الموقف، والثاني من الموقف إلى النار.

---

(١) تفسير ابن كثير (٣/ ١٦٨).

(٢) الوابل الصيب من الكلم الطيب (ص٧٩).



www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

فعند الحشر الأول يسمعون ويبصرون ويجادلون ويتكلمون.

وعند الحشر الثاني يحشرون على وجوههم عمياً وبكماً وصماً، فلكل موقف حال يليق به، ويقتضيه عدل الرب تعالى وحكمته، والقرآن يصدق بعضه بعضاً[١]: ﴿وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُوا۟ فِيهِ ٱخْتِلَٰفًا كَثِيرًا﴾ [النساء: ٨٢].

ثم أخبر سبحانه عن حال هذا المعرض يوم القيامة، وأنه يغشاه الذل والهوان فيتألم ويضجر من هذه الحال فيقول: رب لم حشرتني أعمى فيُجاب: ﴿كَذَٰلِكَ أَتَتْكَ ءَايَٰتُنَا فَنَسِيتَهَا ۖ وَكَذَٰلِكَ ٱلْيَوْمَ تُنسَىٰ﴾ [طه: ١٢٦] أي: أن هذا هو عين عملك والجزاء من جنس العمل، وكما تدين تُدان، فكما عميت عن ذكر ربك ونسيته ونسيت حظك منه أعمى الله بصرك في الآخرة وتركك في العذاب.

ومن فوائد الآيات الكريمات:

بيان حال من أعرض عن ذكر الله في الدنيا، وأنه يعيش في ضلال وظلام، ويتخبط في الجهالة ،وهو مع هذه الحالة يحسب أنه من المهتدين. وبسبب إعراضه عن ذكر الله الذي أنزله على رسوله عاقبه بأن قيض له شيطاناً يصاحبه فيصده عن الحق، ويزين له طرق الضلال.

قال تعالى: ﴿وَمَن يَعْشُ عَن ذِكْرِ ٱلرَّحْمَٰنِ نُقَيِّضْ لَهُۥ شَيْطَٰنًا فَهُوَ لَهُۥ قَرِينٌ ۝٣٦ وَإِنَّهُمْ لَيَصُدُّونَهُمْ عَنِ ٱلسَّبِيلِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُم مُّهْتَدُونَ ۝٣٧﴾ [الزخرف] حتى إذا وافى ربه يوم القيامة مع قرينه وعاين هلاكه ندم[٢] فقال: ﴿يَٰلَيْتَ بَيْنِى وَبَيْنَكَ بُعْدَ ٱلْمَشْرِقَيْنِ فَبِئْسَ ٱلْقَرِينُ ۝٣٨﴾ [الزخرف].

---

(١) تفسير ابن القيم (ص٣٦٣). (٢) تفسير ابن القيم (ص٣٥٩).


www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ومنها أن من تمسك بهذا الذكر، وهو القرآن فإنه يسعد في الدنيا والآخرة، وتحصل له الطمأنينة، وانشراح الصدر والشفاء من أمراض الأبدان والقلوب، والهداية إلى صراط الله المستقيم.

قال تعالى: ﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا خَسَارًا ﴿٨٢﴾﴾ [الإسراء].

وقال تعالى: ﴿قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ هُدًى وَشِفَآءٌ وَٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ فِىٓ ءَاذَانِهِمْ وَقْرٌ وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمًى أُو۟لَٰٓئِكَ يُنَادَوْنَ مِن مَّكَانٍۭ بَعِيدٍ﴾ [فصلت: ٤٤].

وقال سبحانه: ﴿إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِى لِلَّتِى هِىَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا ﴿٩﴾﴾ [الإسراء].

والحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.





www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة



وقفة مع آية من كتاب الله

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله ﷺ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله وبعد:

قال الله تعالى: ﴿وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَۚ وَحَسُنَ أُوْلَٰٓئِكَ رَفِيقٗا ٦٩﴾ [النساء].

عن عائشة رضي الله عنها قالت: جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله، إنك لأحب إليَّ من نفسي، وإنّك لأحب إليَّ من أهلي ومالي، وأحب إليَّ من ولدي، وإنِّي لا أكون في البيت فأذكرك فما أصبر حتى آتيك فأنظر إليك، وإذا ذكرت موتي وموتك عرفت أنك إذا دخلت الجنة رفعت مع النبيين، وأني إذا دخلت الجنة خشيت ألّا أراك، فلم يرد عليه النبي ﷺ شيئاً حتى نزل جبريل عليه السلام بهذه الآية: ﴿وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ . . .﴾[1].

---

(١) معجم الطبراني الصغير (١/ ٢٦)، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٧/ ٧) رجاله رجال الصحيح إلا عبد الله بن عمران وهو ثقة وله شاهد من حديث ابن عباس كما في المجمع (٧/ ٧) وفيه عطاء بن السائب وقد اختلط.
قال الشيخ مقبل الوادعي في كتابه «الصحيح المسند من أسباب النزول» (ص٧٠ ـ ٧١) وقد أخرجه أبو نعيم في الحلية (٤/ ٢٤٠) و(٨/ ١٢٥) والواحدي في أسباب النزول بهذا السند، وقال الشوكاني: إن المقدسي حسنه، وله شواهد كما في تفسير ابن كثير (١/ ٥٢٣) تزيده قوة.


www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وقوله: ﴿وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ ...﴾، قال ابن كثير رَحِمَهُ اللَّهُ: أي من عمل بما أمره الله ورسوله وترك ما نهاه الله ورسوله، فإن الله عَزَّ وَجَلَّ يسكنه دار كرامته، ويجعله مرافقاً للأنبياء، ثم لمن بعدهم في الرتبة وهم الصدِّيقون، ثم الشهداء، ثم عموم المؤمنين وهم الصالحون الذين صلحت سرائرهم وعلانيتهم، ثم أثنى الله عليهم بقوله: ﴿وَحَسُنَ أُوْلَٰٓئِكَ رَفِيقًا ۝٦٩﴾[١].

وعن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالت: كان رسول الله ﷺ يقول: «**إنه لم يقبض نبي حتى يرى مقعده من الجنة، ثم يُخيَّر**» فلما اشتكى وحضره القبض غشي عليه، فلما أفاق شخص بصره إلى السماء ثم قال: «**مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصدِّيقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقاً. اللهم اغفر لي وارحمني وألحقني بالرفيق الأعلى**». قالت عائشة: فعلمت أنه يخير[٢].

قال ابن حجر: الرفيق الأعلى: هم المذكورون في سورة النساء في قوله: ﴿مَعَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِم ...﴾ الآية[٣].

وعن عمرو بن مرة الجهني قال: جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله أرأيت إن شهدت أن لا إله إلا الله وأنك رسول الله، وصليت الصلوات الخمس، وأديت الزكاة، وصمت رمضان وقمته، فممن أنا؟ فقال النبي ﷺ: «**من الصديقين والشهداء**»[٤].

---

(١) تفسير ابن كثير (١/ ٥٢٢).

(٢) صحيح البخاري (٣/ ١٨٢) برقم (٤٤٣٥)، وصحيح مسلم (٤/ ١٨٩٣) برقم (٢٤٤٤).

(٣) فتح الباري (٨/ ١٣٨).

(٤) صحيح ابن حبان (٥/ ١٨٤) برقم (٣٤٢٩).



إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

وعن ربيعة بن مالك الأسلمي ﷺ قال: كنت أبيت عند النبي ﷺ فآتيه بوضوئه وحاجته، فقال لي: «**سل**»، فقلت: يا رسول الله أسألك مرافقتك في الجنة، فقال: «**أو غير ذلك؟**» قلت: هو ذاك، قال: «**فأعني على نفسك بكثرة السجود**»[(١)].

قال ابن كثير: وأعظم من هذا كله ما ثبت في الصحيح والمسانيد وغيرها من طرق متواترة، عن جمع من الصحابة، أن النبي ﷺ سئل عن الرجل يحب القوم ولما يلحق بهم؟ فقال النبي ﷺ: «**المرء مع من أحب**» قال أنس: فما فرح المسلمون فرحهم بهذا الحديث[(٢)(٣)].

وعن أبي سعيد الخدري ﷺ أن النبي ﷺ قال: «**إن أهل الجنة ليتراءَون أهل الغرف من فوقهم، كما تتراؤون الكوكب الدري الغابر من الأفق من المشرق أو المغرب، لتفاضل ما بينهم**». قالوا: يا رسول الله تلك منازل الأنبياء لا يبلغها غيرُهُم، قال: «**بلى والذي نفسي بيده رجال آمنوا بالله وصدقوا المرسلين**»[(٤)].

والحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.



---

(١) صحيح مسلم (١/ ٣٥٣) برقم (٤٨٩).
(٢) تفسير ابن كثير (١/ ٥٢٣).
(٣) صحيح البخاري (٤/ ١٢٣) برقم (٦١٦٩)، وصحيح مسلم (٤/ ٢٠٣٤) برقم (٢٦٤٠).
(٤) صحيح البخاري (٢/ ٤٣٤) برقم (٣٢٥٦)، وصحيح مسلم (٤/ ٢١٧٧) برقم (٢٨٣١).


إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net




إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

كَالَّذِي خَاضُوٓاْ﴾ [التوبة: ٦٩].

وقد نهى النبي ﷺ عن التشبه بالمشركين وأهل الكتاب، فنهى عن الصلاة عند طلوع الشمس وعند غروبها، وعن حلق اللحى، وعن تسليم اليهود والنصارى وغيرها من النواهي.

الثاني: التشبه بأهل الخير والتقوى، فهذا حسن وهذا مندوب إليه، ولهذا يشرع الاقتداء بالنبي ﷺ في أقواله وأفعاله وحركاته، وذلك مقتضى المحبة الصحيحة، فإن المرء مع من أحب، ولابد من مشاركته في أصل عمله وإن قصر المحب عن درجته.

والحمد لله رب العالمين وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.





إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net





شرح حديث: «بُعثت بالسيف بين يدي الساعة»

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله ﷺ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله وبعد:

عن ابن عمر رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قال: «**بُعِثت بين يدي الساعة بالسيف حتى يُعبد الله وحده لا شريك له، وجُعل رزقي تحت ظل رمحي، وجُعل الذل والصغار على من خالف أمري، ومن تشبه بقوم فهو منهم**»[1].

هذا الحديث اشتمل على حكم عظيمة، وجمل نافعة، ينبغي أن نقف عندها وقفة تأمل وتدبُّر، وقد شرحه الحافظ ابن رجب الحنبلي في رسالة صغيرة اختصرت كلامه فيها في هذه الكلمة:

قوله: «**بُعثت بالسيف بين يدي الساعة**» يعني أن الله بعثه داعياً إلى توحيده بالسيف بعد دعائه بالحجة، فمن لم يستجب إلى التوحيد بالقرآن والحجة والبيان دُعي بالسيف، قال تعالى: ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ وَأَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ وَرُسُلَهُ بِالْغَيْبِ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴿٢٥﴾﴾ [الحديد] وفيه إشارة إلى قرب بعثته ﷺ من قيام الساعة.

---

(١) مسند الإمام أحمد (٢/ ٩٢).




www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

فعن أنس رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «**بُعِثت أنا والساعة كهاتين**» قال: وضم السبابة والوسطى[(١)].

وقوله: «**حتى يعبد الله وحده لا شريك له**» هذا هو المقصود الأعظم من بعثته وبعثة الرسل من قبله، كما قال تعالى: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِىٓ إِلَيْهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعْبُدُونِ ﴿٢٥﴾﴾ [الأنبياء]، وقال تعالى: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِى كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَٱجْتَنِبُوا۟ ٱلطَّٰغُوتَ﴾ [النحل: ٣٦]؛ بل هذا هو المقصود من خلق الخلق وإيجادهم كما قال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾﴾ [الذاريات]، فما خلقهم إلا ليأمرهم بعبادته، وأخذ عليهم العهد لما استخرجهم من صلب آدم، على ذلك كما قال تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِىٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ ۖ قَالُوا۟ بَلَىٰ ۛ شَهِدْنَآ ۛ ...﴾ [الأعراف: ١٧٢].

وقوله: «**وجُعِل رزقي تحت ظل رمحي**» فيه إشارة إلى أن الله لم يبعثه بالسعي في طلب الدنيا ولا بجمعها واكتنازها، ولا الاجتهاد في السعي في أسبابها، وإنما بعثه داعياً إلى توحيده بالسيف، ومن لازم ذلك أن يقتل أعداءه الممتنعين عن قبول دعوة التوحيد ويستبيح أموالهم، ويسبي نساءهم وذراريهم، فيكون رزقه مما أفاء الله من أموال أعدائه، فإن المال إنما خلقه لبني آدم يستعينون به على طاعته وعبادته، فمن استعان به على الكفر بالله والشرك به، سلط الله عليه رسوله وأتباعه، فانتزعوه منه وأعادوه إلى من هو أولى به من أهل عبادة الله وتوحيده وطاعته، ولهذا يسمى الفيء لرجوعه إلى من كان أحق به،

---

(١) صحيح البخاري (٤/ ١٩٢) برقم (٦٥٠٤)، وصحيح مسلم (٤/ ٢٢٦٩) برقم (٢٩٥١).



www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة



إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

ولأجله خُلِقَ.

قال تعالى: ﴿فَكُلُوا۟ مِمَّا غَنِمْتُمْ حَلَٰلًا طَيِّبًا﴾ [الأنفال: ٦٩] وهذا مما خص الله به محمداً ﷺ وأمته، فإنه أحل لهم الغنائم.

قوله: **«وجُعِلَ الذل والصغار على من خالف أمري»** هذا يدل على أن العز والرفعة في الدنيا والآخرة بمتابعة أمر رسول الله ﷺ؛ لامتثال متابعة أمر الله تعالى، قال تعالى: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِۦ وَلِلْمُؤْمِنِينَ﴾ [المنافقون: ٨] وقال تعالى: ﴿مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلْعِزَّةَ فَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ جَمِيعًا﴾ [فاطر: ١٠] فالذلة والصغار تحصل بمخالفة أمر الله والمخالفون لأمر الله ورسوله ينقسمون إلى ثلاثة أقسام:

الأول: مخالفة من لا يعتقد طاعة أمره، كمخالفة الكفار وأهل الكتاب الذين لا يرون طاعة الرسول ﷺ فهم تحت الذلة والصغار، ولهذا أمر الله بقتال أهل الكتاب حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون، وعلى اليهود الذلة والمسكنة لأن كفرهم بالرسول ﷺ كفر عناد.

الثاني: من اعتقد طاعته ثم يخالف أمره بالمعاصي التي يعتقد أنها معصية، فله نصيب من الذل والصغار.

قال الحسن البصري: «إنهم وإن طقطقت بهم البغال، وهملجت بهم البراذين، إن ذل المعصية لفي قلوبهم، أبى الله إلا أن يذل من عصاه»، وقال الإمام أحمد بن حنبل: اللهم أعزنا بالطاعة ولا تذلنا بالمعصية، قال الشاعر أبو العتاهية:

ألا إنما التقوى هي العز والكرم ... وحبك للدنيا هو الذل والسقم

وليس على عبد تقي نقيصة ... إذا حقق التقوى وإن حاك أو حجم

الثالث: من خالف أمره من أهل الشبهات؛ وهم أهل الأهواء

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

والبدع، فكلهم لهم نصيب من الذل والصغار بحسب مخالفتهم لأوامره، قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ ٱلْعِجْلَ سَيَنَالُهُمْ غَضَبٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَذِلَّةٌ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَاۚ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِي ٱلْمُفْتَرِينَ ﴿١٥٢﴾﴾ [الأعراف].

وأهل البدع والأهواء كلهم مفترون على الله، وبدعتهم تتغلظ بحسب كثرة افترائهم عليه، قال تعالى: ﴿فَلْيَحْذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [النور: ٦٣].

قال ابن رجب الحنبلي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «ومن أعظم ما حصل به الذل من مخالفته أمر الرسول ﷺ: ترك ما كان عليه من جهاد أعداء الله، فمن سلك سبيل الرسول ﷺ في الجهاد عز، ومن ترك الجهاد مع قدرته عليه ذل».

عن ابن عمر رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا أن النبي ﷺ قال: «**إذا تبايعتم بالعينة، وأخذتم أذناب البقر، ورضيتم بالزرع وتركتم الجهاد سلط الله عليكم ذلاً لا ينزعه حتى ترجعوا إلى دينكم**»[1].

ورأى النبي ﷺ سكة الحرث فقال: «**ما دخلت دار قوم إلا دخلها الذل**»، فمن ترك ما كان عليه النبي ﷺ من الجهاد مع قدرته واشتغل عنه بتحصيل الدنيا من وجوهها المباحة، حصل له الذل. فكيف إذا اشتغل عن الجهاد بجمع الدنيا من وجوهها المحرمة[2]. اهـ.

قوله: «**ومن تشبه بقوم فهو منهم**»، هذا يدل على أمرين:

أحدهما: التشبه بأهل الشر مثل أهل الكفر والفسوق والعصيان، وقد وبخ الله من تشبه بهم في شيء من قبائحهم، قال تعالى: ﴿فَٱسْتَمْتَعْتُم بِخَلَٰقِكُمْ كَمَا ٱسْتَمْتَعَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُم بِخَلَٰقِهِمْ وَخُضْتُمْ

---

(١) سنن أبي داود (٣/ ٢٧٥) برقم (٣٤٦٢).

(٢) شرح حديث يتبع الميت ثلاثة لابن رجب الحنبلي.



www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة



سورة التكاثر

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله ﷺ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله وبعد:

فمن سور القرآن العظيم التي تتكرر على أسماعنا وتحتاج منا إلى تأمل وتدبُّر سورة التكاثر، قال تعالى: ﴿أَلْهَىٰكُمُ ٱلتَّكَاثُرُ ۝١ حَتَّىٰ زُرْتُمُ ٱلْمَقَابِرَ ۝٢ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ۝٣ ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ۝٤ كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ ٱلْيَقِينِ ۝٥ لَتَرَوُنَّ ٱلْجَحِيمَ ۝٦ ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا عَيْنَ ٱلْيَقِينِ ۝٧ ثُمَّ لَتُسْـَٔلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ ٱلنَّعِيمِ ۝٨﴾.

قوله تعالى: ﴿أَلْهَىٰكُمُ ٱلتَّكَاثُرُ ۝١﴾ قال ابن كثير: يقول تعالى: أشغلكم حب الدنيا ونعيمها وزهرتها عن طلب الآخرة وابتغائها، وتمادى بكم ذلك حتى جاءكم الموت وزرتم المقابر وصرتم من أهلها[1].

عن مطرف عن أبيه عبد الله بن الشخير رضي الله عنه قال: أتيت النبي ﷺ وهو يقرأ: ﴿أَلْهَىٰكُمُ ٱلتَّكَاثُرُ ۝١﴾ قال: «**يقول ابن آدم: مالي مالي قال: وهل لك يا ابن آدم من مالك إلا ما أكلت فأفنيت، أو لبست فأبليت، أو تصدقت فأمضيت**».

وفي رواية له: **وما سوى ذلك فهو ذاهب وتاركه للناس**[2].

---

(١) تفسير ابن كثير (٤/ ٤٤).

(٢) صحيح مسلم (٤/ ٢٢٧٣) برقم (٢٩٥٨).




إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

وقوله: ﴿حَتَّىٰ زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ ۝٢﴾ قال ابن القيم: وجعل الغاية زيارة المقابر دون الموت، إيذاناً بأنهم غير مستبقين ولا مستقرين في القبور، وأنهم بمنزلة الزائرين يحضرونها مرة ثم يظعنون عنها، كما كانوا في الدنيا كذلك زائرين لها غير مستقرين فيها. ودار القرار هي الجنة أو النار»(١).

وقوله: ﴿كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ۝٣ ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ۝٤﴾ أي: ما هكذا ينبغي أن يُلهيكم التكاثر عن طاعة الله، وسوف تعلمون عاقبة تشاغلكم بالتكاثر، وكرر الجملة هنا لزيادة التأكيد، كما قال بعض المفسِّرين.

قال ابن القيم: وقيل: ليسَ تأكيداً؛ بل العلم الأول عند المعاينة ونزول الموت، والعلم الثاني في القبر، وهذا قول الحسن ومقاتل ورواه عطاء عن ابن عباس(٢).

وقوله: ﴿كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ الْيَقِينِ ۝٥﴾ أي لو تعلمون ما أمامكم علماً يصل إلى القلوب لما ألهاكم التكاثر، ولبادرتم إلى الأعمال الصالحة، ولكن عدم العلم الحقيقي صيركم إلى ما ترون.

وقوله: ﴿لَتَرَوُنَّ الْجَحِيمَ ۝٦ ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا عَيْنَ الْيَقِينِ ۝٧﴾ هذا قسمٌ من الله تعالى بأن عباده ـ مؤمنهم وكافرهم ـ سيشاهدون النار بأعينهم، ثم أكد هذا الخبر بأنه واقع لا محالة، وأنّهم سيكونون متيقنين برؤية النار يقيناً لاشك فيه، ولكن الله ينجي المؤمنين منها، وقد جعل سبحانه رؤيتهم لها ليعرفوا فضل الله عليهم بإنجائهم منها، قال تعالى: ﴿وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ حَتْمًا مَّقْضِيًّا ۝٧١ ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوا وَّنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا ۝٧٢﴾ [مريم].

---

(١) تفسير ابن القيم (ص٥١٣). (٢) تفسير ابن القيم (ص٥١٥).



www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وقوله: ﴿ثُمَّ لَتُسْـَٔلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ ٱلنَّعِيمِ ۝٨﴾ أي: ليسألنكم الله يوم القيامة عن كل نعمة أنعم بها عليكم، كالأمن والصحة والسمع والبصر والعافية، وما يطعمه الإنسان ويشربه، هل قمتم بشكرها وأديتم حق الله فيها ولم تستعينوا بها على معاصيه،أم اغتررتم بها ولم تقوموا بشكرها فيعاقبكم على ذلك.

عن أبي هريرة ﵁ قال: خرج رسول الله ﷺ ذات يوم أو ليلة فإذا هو بأبي بكر وعمر، فقال: **ما أخرجكما من بيوتكما هذه الساعة،** قالا: الجوع يا رسول الله، قال: **وأنا والذي نفسي بيده لأخرجني الذي أخرجكما، قوموا**، فقاموا معه فأتى رجلاً من الأنصار، فإذا هو ليس في بيته، فلما رأته المرأة قالت: مرحباً وأهلاً، فقال لها رسول الله ﷺ: **أين فلان؟** قالت: ذهب يستعذب لنا من الماء، إذ جاء الأنصاري؛ فنظر إلى رسول الله ﷺ وصاحبيه، ثم قال: الحمد لله ما أحد اليوم أكرم أضيافاً مني، قال: فانطلق فجاءهم بعذق فيه بسر، وتمر، ورطب، فقال: كلوا من هذه، وأخذ المُدية، فقال له رسول الله ﷺ: «**إياك والحلوب**»، فذبح لهم فأكلوا من الشاة، ومن ذلك العذق، وشربوا، فلما أن شبعوا ورووا، قال رسول الله ﷺ لأبي بكر وعمر: «**والذي نفسي بيده لتسألن عن هذا النعيم يوم القيامة، أخرجكم من بيوتكم الجوع، ثم لم ترجعوا حتى أصابكم هذا النعيم**»[١].

قال النووي في شرح الحديث: والسؤال هنا سؤال تعداد النعم وإعلام بالامتنان بها، وإظهار الكرامة بإسباغها، لا سؤال توبيخ وتقريع ومحاسبة[٢].

---

(١) صحيح مسلم (١٦٠٩/٣) برقم (٢٠٣٨).

(٢) شرح النووي (٢١٤/٥).



إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

وأما بالنسبة للكفار فإنه سؤال توبيخ وتقريع ومحاسبة، وعن أبي برزة الأسلمي رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «**لا تزول قدما عبد يوم القيامة حتى يسأل عن عمره فيم أفناه، وعن علمه فيم فعل، وماله من أين اكتسبه وفيم أنفقه، وعن جسمه فيم أبلاه**»[1] وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «**إن الله تعالى يقول للعبد يوم القيامة: ألم أكرمك وأسودك**[2] **وأزوجك وأسخر لك الخيل والإبل وأذرك ترأس وتربع؟ فيقول: بلى. فيقول: أفظننت أنك ملاقيَّ؟ فيقول: لا، فيقول: فإنِّي أنساك كما نسيتني**»[3].

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**إنَّ أول ما يحاسب به العبد يوم القيامة أن يُقال له: ألم أصح لك جسمك وأروك من الماء البارد؟**»[4].

قال ابن القيم: فللّه ما أعظمها من سورة، وأجلها وأعظمها فائدة، وأبلغها موعظة وتحذيراً، وأشدها ترغيباً في الآخرة، وتزهيداً في الدنيا، على غاية اختصارها وجزالة ألفاظها وحسن نظمها، فتبارك من تكلم بها حقّاً، وبلغها رسوله عنه وحياً[5].اهـ.

والحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

---

(١) سنن الترمذي (٤/ ٦١٢) برقم (٢٤١٦) وقال: حديث حسن صحيح.

(٢) أي: أجعلك سيداً على غيرك.

(٣) جزء من حديث رواه مسلم في صحيحه (٤/ ٢٢٧٩) برقم (٢٩٦٨).

(٤) مستدرك الحاكم (٤/ ١٥٤) برقم (٧٢٠٣) وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (٢/ ٧٦) برقم (٥٣٩).

(٥) التفسير القيم (ص٥٢٣).

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net



الكلمة التاسعة والثلاثون

سورة الإخلاص

الحمد لله وكفى، وسلامٌ على عباده الذين اصطفى، وأشهدُ أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله وبعد:

فإنّ الله أنزل هذا القرآن لتدبره والعمل به، قال سبحانه: ﴿كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ مُبَٰرَكٌ لِّيَدَّبَّرُوٓاْ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٢٩﴾﴾ [ص].

وجعل فيه الشفاء والنور والهداية، قال تعالى: ﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا خَسَارًا ﴿٨٢﴾﴾ [الإسراء].

وقال تعالى: ﴿قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ هُدًى وَشِفَآءٌ﴾ [فصلت: ٤٤].

ومن السور التي تتكرر على أسماعنا وتحتاج منا إلى وقفة تأمل وتدبُّر سورة الإخلاص، قال تعالى: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ﴿١﴾ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ﴿٢﴾ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ﴿٣﴾ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ ﴿٤﴾﴾.

عن أنس رضي الله عنه: كان رجل من الأنصار يؤمهُم في مسجد قباء، وكان كلما افتتح سورة يقرأ بها لهم في الصلاة مما يقرأ به افتتح بقل هو الله أحد، حتى يفرغ منها، ثم يقرأ سورة أخرى معها، وكان يصنع ذلك في كل ركعة، فكلمهُ أصحابه فقالوا: إنك تفتتح بهذه السورة ثم لا ترى أنها تجزئك حتى تقرأ بأخرى، فإما أن تقرأ بها، وإما أن تدعها وتقرأ بأخرى، فقال: ما أنا بتاركها، إن أحببتم أن أؤمكم بذلك فعلت، وإن كرهتم تركتكم، وكانوا يرون أنه من أفضلهم، وكرهوا أن يؤمهم غيره، فلما أتاهم النبي ﷺ أخبروه الخبر، فقال: «**يا فلان: ما**

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

يمنعك أن تفعل ما يأمرك به أصحابك، وما يحملك على لزوم هذه السورة في كل ركعة»، فقال: إني أحبها وفي رواية: لأنها صفة الرحمن ﷻ[(١)] فقال: «**حبك إياها أدخلك الجنة**»[(٢)].

وعن أبي سعيد الخدري ﷺ قال: قال النبي ﷺ لأصحابه: «**أيعجز أحدكم أن يقرأ ثلث القرآن في ليلة؟**»، فشق ذلك عليهم وقالوا: أيُّنا يطيق ذلك يا رسول الله، فقال: «**الله الواحد الصمد ثلث القرآن**»[(٣)].

وكان النبي ﷺ يستشفي بهذه السورة مع غيرها من السور، والقرآن كله شفاء.

عن عائشة ﷺ أن النبي ﷺ كان إذا أوى إلى فراشه كل ليلة جمع كفيه، ثم نفث فيهما، فقرأ فيهما: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١﴾ و﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ ۝١﴾ و﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ ۝١﴾ ثم يمسح بهما ما استطاع من جسده، يبدأ بها على رأسه ووجهه وما أقبل من جسده، يفعل ذلك ثلاث مرات[(٤)].

قوله تعالى: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١﴾ قال ابن كثير: أي هو الواحد الأحد الذي لا نظير له ولا وزير ولا نديد ولا شبيه ولا عديل، ولا يطلق هذا اللفظ على أحد في الإثبات إلا على الله ﷻ؛ لأنه الكامل في جميع صفاته وأفعاله[(٥)].اهـ.

---

(١) صحيح البخاري (٤/ ٣٧٩) برقم (٧٣٧٥).

(٢) صحيح البخاري (١/ ٢٥٢) برقم (٧٧٤).

(٣) صحيح البخاري (٣/ ٣٤٤) برقم (٥٠١٥) ورواه مسلم من طريق أبي الدرداء (١/ ٥٥٦) برقم (٨١١).

(٤) صحيح البخاري (٣/ ٣٤٤) برقم (٥٠١٧).

(٥) تفسير ابن كثير (٤/ ٥٧٠).



www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وقوله: ﴿ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ۝٢﴾ قال عكرمة عن ابن عباس: الذي يصمد إليه الخلائق في حوائجهم ومسائلهم، والعرب تسمي أشرافها الصمد، وقال أبو وائل: هو السيد الذي انتهى سؤدده.

وقوله: ﴿لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝٣ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ ۝٤﴾ أي: ليس له والد ولا ولد ولا صاحبة.

قال مجاهد: «ولم يكن له كفواً أحد، أي: صاحبة». اهـ.

والمراد بالصاحبة: الزوجة، كما قال تعالى: ﴿بَدِيعُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ أَنَّىٰ يَكُونُ لَهُۥ وَلَدٌ وَلَمْ تَكُن لَّهُۥ صَٰحِبَةٌ ۖ وَخَلَقَ كُلَّ شَىْءٍ ۖ وَهُوَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ۝١٠١﴾ [الأنعام] أي هو مالك كل شيء وخالقه، فكيف يكون له من خلقه نظير يساميه، أو قريب يدانيه تعالى وتقدّس.

قال تعالى: ﴿وَقَالُوا۟ ٱتَّخَذَ ٱلرَّحْمَٰنُ وَلَدًا ۝٨٨ لَّقَدْ جِئْتُمْ شَيْـًٔا إِدًّا ۝٨٩ تَكَادُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَتَنشَقُّ ٱلْأَرْضُ وَتَخِرُّ ٱلْجِبَالُ هَدًّا ۝٩٠ أَن دَعَوْا۟ لِلرَّحْمَٰنِ وَلَدًا ۝٩١ وَمَا يَنۢبَغِى لِلرَّحْمَٰنِ أَن يَتَّخِذَ وَلَدًا ۝٩٢ إِن كُلُّ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ إِلَّآ ءَاتِى ٱلرَّحْمَٰنِ عَبْدًا ۝٩٣ لَّقَدْ أَحْصَىٰهُمْ وَعَدَّهُمْ عَدًّا ۝٩٤﴾ [مريم].

عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «**ما أحد أصبرُ على أذى سمعه من الله، يدعون له الولد ثم يعافيهم ويرزقهم**»(١).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «**قال الله تعالى: كذبني ابن آدم ولم يكن له ذلك، وشتمني ولم يكن له ذلك، فأما تكذيبه إياي فقوله: لن يعيدني كما بدأني، وليس أول الخلق بأهون عليَّ من إعادته، وأما شتمه إياي، فقوله: اتخذ الله ولداً، وأنا الأحد الصمد لم ألد ولم أولد ولم يكن لي كفواً أحد**»(٢).

---

(١) صحيح البخاري (٤/ ٣٧٩) برقم (٧٣٧٨).

(٢) صحيح البخاري (٣/ ٣٣٤) برقم (٤٩٧٤).



إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

ومن فوائد هذه السورة الكريمة:

أولاً: إثبات وحدانية الله جل وعلا والرد على اليهود، والنصارى الذين يجعلون له الولد، قال تعالى: ﴿وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ عُزَيْرٌ ٱبْنُ ٱللَّهِ وَقَالَتِ ٱلنَّصَٰرَى ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ ٱللَّهِ ذَٰلِكَ قَوْلُهُم بِأَفْوَٰهِهِمْ يُضَٰهِـُٔونَ قَوْلَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن قَبْلُ قَٰتَلَهُمُ ٱللَّهُ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴿٣٠﴾﴾ [التوبة].

ثانياً: أن هذه السورة اشتملت على اسم الله الأعظم الذي إذا سُئِلَ به أَعطى وإِذا دُعي به أجاب.

فعن عبد الله بن بريدة عن أبيه ﷺ أن النبي ﷺ سمع رجلاً يقول: اللهم إنِّي أسألك أنِّي أشهد أنك أنتَ الله لا إِله إِلا أنتَ الأحد الصمد، الذي لم يلد ولم يُولد، ولم يكن له كفواً أحد. فقال: «**لقد سألت الله بالاسم الذي إذا سئل به أعطى، وإذا دُعي به أجاب**»[1].

ثالثاً: استحباب قراءتها عند المبيت كما تقدم من فعله عليه الصلاة والسلام، وقراءتها أيضاً صباحاً ومساءً ثلاث مرات.

عن عبد الله بن خبيب ﷺ أنه قال: خرجنا في ليلة مطر وظلمة شديدة نطلب رسول الله ﷺ ليصلي لنا، فأدركناه، فقال: «**أصليتم؟**» فلم أقل شيئاً، فقال: «**قل؟**» فلم أقل شيئاً، ثم قال: «**قل؟**» فلم أقل شيئاً، ثم قال: «**قل؟**» فقلت: يا رسول الله ما أقول؟ قال: «**قل هو الله أحد والمعوذتين حين تمسي وحين تصبح ثلاث مرات، تكفيك من كل شيء**»[2].

والحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

---

(١) سنن أبي داود (٢/ ٧٩) برقم (١٤٩٣).

(٢) سنن أبي داود (٤/ ٣٢٢) برقم (٥٠٨٢).



إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net





وقفة مع قوله تعالى

﴿وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ﴾ الآية

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله ﷺ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله وبعد:

فإنّ الله أنزل هذا القرآن لتدبُّره والعمل به، قال تعالى: ﴿وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ كُلَّمَا رُزِقُواْ مِنْهَا مِن ثَمَرَةٍ رِّزْقًا قَالُواْ هَٰذَا ٱلَّذِى رُزِقْنَا مِن قَبْلُ وَأُتُواْ بِهِۦ مُتَشَٰبِهًا وَلَهُمْ فِيهَآ أَزْوَٰجٌ مُّطَهَّرَةٌ وَهُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٢٥﴾﴾ [البقرة].

قوله تعالى: ﴿وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ﴾ هنا الخطاب للرسول ﷺ، أو لكل من يتأتى خطابه، فهو مأمور بالبشارة إن كان الرسول ﷺ، فكل من خلفه في العلم والدعوة فإنه يمكن أن يقول هذه البشارة، وهي الإخبار بما يسر، وهنا المُبشَّر هم المؤمنون الذين آمنوا وعملوا الصالحات، والمُبشَّر به جنات تجري من تحتها الأنهار، والمُبشِّر هو الرسول ﷺ، والآمر بالتبشير هو الله تعالى.

وقوله: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾ أي: جمعوا بين الاستسلام الباطن، وهو الإيمان، والاستسلامُ الظاهر، وهو العمل الصالح، وجمعوا بين الإخلاص في القلب، وهو أمر باطن، والمتابعة للرسول ﷺ، وهو أمر ظاهر، فالبشرى لمن جمع بين الأمرين.

وقوله: ﴿جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ﴾ أي بساتين جامعة

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

للأشجار، وسميت جنة لأنها تجن من فيها، أي تستره لكثرة أشجارها وأغصانها.

والمراد هنا: دار النعيم التي أعدّها الله للمتقين، والأنهار التي تجري من تحتها أي من أسفلها وتحت القصور والأشجار، وهي أربعة أصناف ذكرها الله بقوله: ﴿مَّثَلُ ٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى وُعِدَ ٱلْمُتَّقُونَ ۖ فِيهَآ أَنْهَٰرٌ مِّن مَّآءٍ غَيْرِ ءَاسِنٍ وَأَنْهَٰرٌ مِّن لَّبَنٍ لَّمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُۥ وَأَنْهَٰرٌ مِّنْ خَمْرٍ لَّذَّةٍ لِّلشَّٰرِبِينَ وَأَنْهَٰرٌ مِّنْ عَسَلٍ مُّصَفًّى ۖ وَلَهُمْ فِيهَا مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ وَمَغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ ۖ كَمَنْ هُوَ خَٰلِدٌ فِى ٱلنَّارِ وَسُقُوا۟ مَآءً حَمِيمًا فَقَطَّعَ أَمْعَآءَهُمْ ﴿١٥﴾﴾ [محمد] الآية[1].

وقوله: ﴿كُلَّمَا رُزِقُوا۟ مِنْهَا مِن ثَمَرَةٍ رِّزْقًا ۙ قَالُوا۟ هَٰذَا ٱلَّذِى رُزِقْنَا مِن قَبْلُ ۖ وَأُتُوا۟ بِهِۦ مُتَشَٰبِهًا ۖ﴾ لأنه يشبهه في اللون والحجم، ولكنهم إذا طعموه تبين لهم أنه غيره، وهذا من تمام لذة الآكلين إذا أتوا بالطعام أو بالثمر متشابهاً، ولكنه يختلف في الذوق، حيث صار هذا من تمام اللذة وكمال النعمة.

وقوله: ﴿وَلَهُمْ فِيهَآ أَزْوَٰجٌ مُّطَهَّرَةٌ ۖ﴾ قال مجاهد: مطهرة من الحيض والغائط والبول والنخام والبزاق والمني والولد.

عن أنس رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «**لروحة في سبيل الله أو غدوة خير من الدنيا وما فيها، ولقاب قوس أحدكم من الجنة أو موضع قيد ـ يعني سوطه ـ خير من الدنيا وما فيها، ولو أن امرأة من أهل الجنة اطلعت إلى أهل الأرض لأضاءت ما بينهما ولملأته ريحاً، ولنصيفها على رأسها خير من الدنيا وما فيها**»[2].

---

(١) من أحكام القرآن للشيخ ابن عثيمين (ص١٢٨).

(٢) صحيح البخاري (٢/ ٣٠٥) برقم (٢٧٩٦)، وصحيح مسلم (٣/ ١٤٩٩) برقم (١٨٨٠).

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وعن زيد بن أرقم رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «**والذي نفس محمد بيده إن الرجل من أهل الجنة ليعطى قوة مائة رجل في الأكل والشرب والجماع والشهوة**»(١).

وقوله: ﴿وَهُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾ هو تمام السعادة فإنهم مع هذا النعيم في مقام أمين من الموت والانقطاع، فهو نعيم سرمدي أبدي.

ومن فوائد الآية الكريمة: قال الشيخ ابن عثيمين رحمه الله في كتابه: من أحكام القرآن:

أولاً: أنه ينبغي أن يبشر العامل بما يستحق من الثواب، لأن ذلك أبلغ في نشاطه ومثابرته على العمل.

ثانياً: أن البشرى بالجنة لا تكون إلا لمن آمن وعمل صالحاً، فمجرد العقيدة لا تكفي للبشارة بالجنة؛ بل لا بد من إيمان وعمل، ولهذا يربط الله تعالى دائماً الإيمان بالعمل الصالح.

ثالثاً: أن في الجنة أنهاراً وثماراً، ولكنها تختلف عما في الدنيا اختلافاً عظيماً لا يمكن أن يدركه الإنسان بحسه في الدنيا كما قال تعالى: ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَآءًۢ بِمَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ١٧﴾ [السجدة].

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**قال الله: أعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر، فاقرؤوا إن شئتم ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ﴾**»(٢).

---

(١) سنن الدارمي (٢/ ٤٣١) برقم (٢٨٢٥) وقال الألباني في المشكاة رقم (٥٦٣٦) سنده صحيح.

(٢) صحيح البخاري (٢/ ٤٣٢) برقم (٣٢٤٤)، وصحيح مسلم (٤/ ٢١٧٤) برقم (٢٨٢٤).


www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

رابعاً: أن في الجنة أزواجاً مطهرة يتلذذ الإنسان بهن، ويتمتع بهن كما قال تعالى: ﴿إِنَّ أَصْحَٰبَ ٱلْجَنَّةِ ٱلْيَوْمَ فِى شُغُلٍ فَٰكِهُونَ ﴿٥٥﴾ هُمْ وَأَزْوَٰجُهُمْ فِى ظِلَٰلٍ عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ مُتَّكِـُٔونَ ﴿٥٦﴾ لَهُمْ فِيهَا فَٰكِهَةٌ وَلَهُم مَّا يَدَّعُونَ ﴿٥٧﴾ سَلَٰمٌ قَوْلًا مِّن رَّبٍّ رَّحِيمٍ ﴿٥٨﴾﴾ [يس] وقال تعالى في سورة الرحمن: ﴿مُتَّكِـِٔينَ عَلَىٰ فُرُشٍۭ بَطَآئِنُهَا مِنْ إِسْتَبْرَقٍ ۚ وَجَنَى ٱلْجَنَّتَيْنِ دَانٍ ﴿٥٤﴾ فَبِأَىِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٥٥﴾ فِيهِنَّ قَٰصِرَٰتُ ٱلطَّرْفِ لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَآنٌّ ﴿٥٦﴾﴾ [الرحمن].

وهذا يدل على أنهم يتلذذون بهذه الزوجات في الجلوس على الأرائك والاتكاء عليها، مع تقديم الفواكه من الولدان والخدم.

خامساً: أن أهل الجنة خالدون فيها، وقد بينت الآية الأخرى أن هذا الخلود خلود أبدي: قال تعالى: ﴿خَٰلِدِينَ فِيهَا لَا يَبْغُونَ عَنْهَا حِوَلًا ﴿١٠٨﴾﴾ [الكهف][1].

والحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.



(١) أحكام القرآن للشيخ ابن عثيمين (ص١٣٠ ـ ١٣٤).



إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net



وقفة مع حديث وفاة أبي طالب

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله ﷺ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله وبعد:

عن سعيد بن المسيب عن أبيه رضي الله عنه قال: لما حضرت أبا طالب الوفاة جاءه رسول الله ﷺ، فوجد عنده أبا جهل وعبد الله بن أبي أمية بن المغيرة، فقال رسول الله ﷺ: **يا عم قل لا إله إلا الله، كلمة أشهد لك بها عند الله**، فقال أبو جهل وعبد الله بن أبي أمية: يا أبا طالب، أترغبُ عن ملة عبد المطلب؟ فلم يزل رسول الله ﷺ يعرضها عليه، ويعيد له تلك المقالة، حتى قال أبو طالب آخر ما كلمهم: هو على ملة عبد المطلب، وأبى أن يقول: لا إله إلا الله، فقال رسول الله ﷺ: **أما والله لأستغفرن لك ما لم أُنهَ عنك**، فأنزل الله عز وجل: ﴿مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ ءَامَنُوٓا أَن يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوٓا أُوْلِي قُرْبَىٰ مِنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَٰبُ ٱلْجَحِيمِ ۝١١٣﴾ [التوبة]، وأنزل الله تعالى في أبي طالب فقال لرسول الله ﷺ: ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهْدِي مَن يَشَآءُ وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ ۝٥٦﴾ [القصص][١].

وقد ذكر الحافظ ابن حجر أن عبد الله بن أبي أمية ابن المغيرة قد

---

(١) صحيح البخاري (٣/ ٦٢، ٦٣) برقم (٣٨٨٤)، وصحيح مسلم (١/ ٥٤) برقم (٢٤) واللفظ له.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

أسلم وحسن إسلامه في آخر حياته[١]، ،أما أبو جهل الطاغية المعروف فقد قتل يوم بدر على الكفر.

وفي هذا الحديث فوائد كثيرة من ذلك:

أولاً: أنه لا يجوز الاستغفار للمشركين، ولا الدعاء لهم بالمغفرة والرحمة ودخول الجنة والنجاة من النار.

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: زار النبي ﷺ قبر أمه فبكى وأبكى من حوله، فقال: «**استأذنت ربي في أن أستغفر لها فلم يؤذن لي، واستأذنته في أن أزور قبرها فأذن لي، فزوروا القبور فإنها تذكِّر الموت**»[٢].

وقد نهى تعالى نبيه والمؤمنين عن الاستغفار لمن مات مشركاً، ولو كان قريباً أو حبيباً، قال تعالى: ﴿مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن يَسْتَغْفِرُواْ لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوٓاْ أُوْلِي قُرْبَىٰ مِنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَٰبُ ٱلْجَحِيمِ ﴿١١٣﴾﴾ [التوبة].

كما بين ﷺ أن الاستغفار لهم لا ينفعهم ولا يقبله الله من صاحبه، قال تعالى: ﴿ٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِن تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَهُمْ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَفَرُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِي ٱلْقَوْمَ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴿٨٠﴾﴾ [التوبة].

ثانياً: إن شفاعة النبي ﷺ لعمه اقتصرت بعد نزول الآيات الكريمات على تخفيف العذاب عنه، عن العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه أنه قال للنبي ﷺ: ما أغنيت عن عمك، فإن كان يحوطك ويغضب لك، قال: «**هو في ضحضاح**[٣] **من نار، ولولا أنا لكان في الدرك**

---

(١) انظر: الإصابة في تمييز الصحابة (٣/ ٣٦).

(٢) صحيح مسلم (٢/ ٦٧١) برقم (٩٧٦).

(٣) الضحضاح من الماء ما يبلغ الكعب.



www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الأسفل من النار»(١).

وعن العباس رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «**أهون أهل النار عذاباً أبو طالب، وهو منتعل بنعلين يغلي منهما دماغه**»(٢).

وفي رواية: «**ما يرى أن أحداً أشدُّ منه عذاباً وإنه لأهونهُم عذاباً**»(٣).

ثالثاً: أن الشرك لاتنفع معه طاعة، ولا يَقْبلُ الله من صاحبه صرفاً ولا عدلاً ولا فرضاً ولا نفلاً، بل هو محبط لجميع الأعمال الصالحة كبيرها وصغيرها، هذا حكم الله تعالى في كتابه وعلى لسان رسوله ﷺ، قال تعالى: ﴿وَقَدِمْنَآ إِلَىٰ مَا عَمِلُوا۟ مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَٰهُ هَبَآءً مَّنثُورًا ﴿٢٣﴾﴾ [الفرقان].

وقال تعالى: ﴿وَلَقَدْ أُوحِىَ إِلَيْكَ وَإِلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٦٥﴾﴾ [الزمر].

وقال عن أنبيائه: ﴿وَلَوْ أَشْرَكُوا۟ لَحَبِطَ عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾ [الأنعام: ٨٨].

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «**قال الله تبارك وتعالى: أنا أغنى الشركاء عن الشرك، من عمل عملاً أشرك فيه مَعِي غَيْري تركته وشركه**»(٤).

رابعاً: أن المشرك لا تنفعه شفاعة الشافعين يوم القيامة، حتى لو كان هذا الشافع نبياً كريماً أو ولياً صالحاً.

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «**يلقى إبراهيم أباه آزر يوم القيامة وعلى وجه آزر قترة وغبرةُ فيقول له إبراهيم: ألم أقل لك لا تعصني؟**

---

(١) صحيح البخاري (٣/ ٦٢) برقم (٣٨٨٣)، وصحيح مسلم (١/ ١٩٥) برقم (٢٠٩).

(٢) صحيح مسلم (١/١٩٦) برقم (٢١٢).

(٣) صحيح مسلم (١/ ١٩٦) برقم (٢١٣).

(٤) صحيح مسلم (٤/ ٢٢٨٩) برقم (٢٩٨٥).



www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

فيقول أبوه: فاليوم لا أعصيك. فيقول إبراهيم: يا رب إنك وعدْتَني أن لا تخزيني يوم يُبْعَثُون، فأي خزيٍ أخزى من أبي الأبعد، فيقول الله تعالى: إنِّي حرمت الجنة على الكافرين. ثُم يُقال: يا إبراهيم ما تحت رجليك فينظر فإذا هو بذيخٍ، مُلْتطخ فيُؤخذ بقوائمه فيُلقى في النار»[1].

عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ حين أُنزل عليه: ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ ﴿٢١٤﴾﴾: **«يا معشر قريش اشتروا أنفسكم من الله لا أغني عنكم من الله شيئاً، يا بني عبد المطلب لا أغني عنكم من الله شيئاً يا عباس بن عبدالمطلب لا أغني عنك من الله شيئاً»**[2].. الحديث.

وصدق الله إذ يقول: ﴿وَمَآ أَمْوَٰلُكُمْ وَلَآ أَوْلَٰدُكُم بِٱلَّتِى تُقَرِّبُكُمْ عِندَنَا زُلْفَىٰٓ إِلَّا مَنْ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَأُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ جَزَآءُ ٱلضِّعْفِ بِمَا عَمِلُوا۟ وَهُمْ فِى ٱلْغُرُفَٰتِ ءَامِنُونَ ﴿٣٧﴾﴾ [سبأ].

خامساً: الحذر من صحبة الأشرار، ففي الحديث أن أبا جهل وعبد الله بن أبي أمية ما زالا يحرضان أبو طالب على الثبات على دينه حتى مات على الكفر وختم له بتلك الخاتمة السيئة.

وقد حثّ النبي ﷺ على اختيار الجليس الصالح فعن أبي هريرة ﷺ أن النبي ﷺ قال: **«الرجل على دين خليله فلينظر أحدكم من يخالل»**[3].

قال الشاعر:

عن المرء لا تسلْ وسل عن قرينه   فكل قرين بالمقارن يقتدي

والحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

---

(١) صحيح البخاري (٢/ ٤٥٩) برقم (٣٣٥٠).

(٢) صحيح البخاري (٣/ ٢٧٣) برقم (٤٧٧١)، وصحيح مسلم (١/ ١٩٢) برقم (٢٠٦).

(٣) سنن أبي داود (٤/ ٣٥٩) برقم (٤٨٣٣).



www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة



الكلمة الثانية والأربعون

وقفة مع آية

﴿إِن تُبْدُوا الصَّدَقَاتِ فَنِعِمَّا هِيَ﴾ [البقرة: ٢٧١]

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله ﷺ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله وبعد:

قال الله تعالى: ﴿إِن تُبْدُوا الصَّدَقَاتِ فَنِعِمَّا هِيَ وَإِن تُخْفُوهَا وَتُؤْتُوهَا الْفُقَرَاءَ فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَيُكَفِّرُ عَنكُم مِّن سَيِّئَاتِكُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ (٢٧١)﴾.

قال القرطبي: ذهب جمهور المفسِّرين إلى أن هذه الآية في صدقة التطوع؛ لأن الإخفاء فيها أفضل من الإظهار، وكذلك سائر العبادات الإخفاء أفضل في تطوعها لانتفاء الرياء عنها، وليس كذلك الواجبات[(١)] .اهـ.

قال ابن كثير: وفي الآية دلالة على أن إسرار الصدقة أفضل من إظهارها، لأنه أبعد عن الرياء، إلا أن يترتب على الإظهار مصلحة راجحة من اقتداء الناس به، فيكون أفضل من هذه الحيثية وإلا فالإسرار أفضل[(٢)] .اهـ.

قال القرطبي: وهذا ـ أي إظهار الصدقة ـ لمن قويت حالته

(١) تفسير القرطبي (٣/ ٣٣٢).

(٢) تفسير ابن كثير (١/ ٣٢٢).




إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

وحسنت نيته وأمن من الرياء، وأما من ضعف عن هذه الرتبة فالسر له أفضل.اهـ[(١)].

وقوله تعالى: ﴿وَإِن تُخْفُوهَا وَتُؤْتُوهَا ٱلْفُقَرَآءَ فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ﴾.

قال ابن القيم: وتأمل تقييده تعالى الإخفاء بإيتاء الفقراء خاصة، ولم يقل: وإن تخفوها فهو خير لكم، فإن من الصدقة ما لم يمكن إخفاؤه، كتجهيز جيش، وبناء قنطرة، وإجراء نهر، أو غير ذلك، وأما إيتاؤها الفقراء ففي إخفائها من الفوائد الستر عليه، وعدم تخجيله بين الناس ،وإقامته مقام الفضيحة وأن يرى الناس أن يده هي اليد السفلى، وأنه لا شيء له؛ فيزهدون في معاملته ومعاوضته؛ وهذا قدر زائد من الإحسان إليه لمجرد الصدقة مع تضمنه الإخلاص.... إلى آخر ما قال[(٢)].

وقد مدح النبي ﷺ صدقة السر وأثنى على فاعلها، وأخبر أنه أحد السبعة الذين يظلهم الله في ظله يوم القيامة، ولهذا جعله سبحانه خيراً للمنفق، وأخبر أنه يكفر عنه بذلك الإنفاق من سيئاته؛ ولا تخفىٰ عليه سبحانه أعمالكم ولا نياتكم فإنّه بما تعلمون خبير.

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «**سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله**»، وذكر منهم: «**رجل تصدق بصدقة فأخفاها حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه**»[(٣)].

وذكر النبي ﷺ صنفاً آخر يستحق ذلك التكريم، وهو الذي ذكر الله خالياً ففاضت عيناه.

---

(١) تفسير القرطبي (٣/ ٣٣٣). (٢) تفسير ابن القيم (ص١٧٠).

(٣) صحيح البخاري (١/ ٤٤٠) برقم (١٤٢٣)، وصحيح مسلم (٢/ ٧١٥) برقم (١٠٣١).

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وعن معاذ رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «**الجاهر بالقرآن كالجاهر بالصدقة، والمسر بالقرآن كالمسر بالصدقة**»[(١)].

وعن عبد الله بن جعفر أن النبي ﷺ قال: «**صدقة السر تطفئ غضب الرب**»[(٢)].

قال العز بن عبد السلام في تفاوت فضل الإسرار والإعلان بالطاعات: فإن قيل: هل الإخفاء أفضل من الإعلان لما فيه من اجتناب الرياء أم لا؟ فالجواب أن الطاعات ثلاثة أضرب: أحدها ما شُرِعَ مجهوراً كالأذان والإقامة والتكبير والجهر بالقراءة في الصلاة؛ والخطب الشرعية، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر؛ وإقامة الجمعة والجماعات، وغير ذلك، فهذا لا يمكن إخفاؤه، فإن خاف فاعله الرياء جاهد نفسه في دفعه إلى أن تحضره نية الإخلاص، فيأتي به مخلصاً كما شرع؛ فيحصل على أجر ذلك الفعل، وعلى أجر المجاهد لما فيه من المصلحة المتعدية.

الثاني: ما يكون إسراره خيراً من إعلانه، كإسرار القراءة في الصلاة، وإسرار أذكارها، فهذا إسراره خيرٌ من إعلانه.

الثالث: ما يخفى تارة ويظهر أُخرى، كالصدقات، فإن خاف على نفسه الرياء، أو عُرف ذلك منه كان الإخفاء أفضل من الإبداء لقوله تعالى: ﴿وَإِن تُخۡفُوهَا وَتُؤۡتُوهَا ٱلۡفُقَرَآءَ فَهُوَ خَيۡرٞ لَّكُمۡۚ﴾ إلى آخر ما قال[(٣)].

---

(١) سنن أبي داود (٢/ ٣٨) برقم (١٣٣٣).

(٢) المعجم الصغير للطبراني (٢/ ٩٥) وصححه الشيخ الألباني في صحيح الجامع رقم (٣٧٥٩).

(٣) قواعد الأحكام (١/ ١٥٢).




إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

ومما تقدّم من الآيات والأحاديث يتبيّن أنه ينبغي للمؤمن أن يخفي أعماله الصالحة عن الخلق، إلا التي يشرع إعلانها، فإن الذي يعمل لأجله لاتخفى عليه أعماله، وسيجزيه عليها أوفر الجزاء، قال تعالى: ﴿وَقُلِ ٱعْمَلُواْ فَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمْ﴾ [التوبة: ١٠٥] وليعلم العبد أنه لا ينفعه اطلاع الناس على ما يعمله؛ بل قد يضره إذا أحب ذلك.

وقد كان هدي السلف الصالح الحرص على إخفاء الأعمال، وذلك لكمال إخلاصهم وصفاء نياتهم.

عن أبي قتادة ﷺ أن النبي ﷺ قال لأبي بكر: «**مررت بك وأنت تصلي تخفض من صوتك**» فقال: إني قد أسمعت من ناجيت يا رسول الله[(١)].

ونقل الذهبي في سير أعلام النبلاء أن علي بن الحسين كان يحمل الخبز بالليل على ظهره، يتبع به المساكين في الظلمة ويقول: إن الصدقة في سواد الليل تطفئ غضب الرب.

وقال محمد بن إسحاق: كان ناس من المدينة يعيشون لا يدرون من أين معاشهم، فلما مات علي بن الحسين فقدوا ذلك الذي كانوا يؤتون بالليل، وقال بعضهم: ما فقدنا صدقة السر حتى توفي علي[(٢)].

ونقل المنذر بن سعيد عن جارية للربيع أنه كان يدخل عليه الداخل وفي حجره المصحف فيغطيه[(٣)]، وذكر ابن الجوزي أن داود بن أبي هند صام عشرين سنة ولم يعلم به أهله، كان يأخذ غداءه ويخرج إلى السوق فيتصدق به في الطريق، فأهل السوق يظنون أنه قد أكل في البيت، وأهل البيت يظنون أنه قد أكل في السوق.

---

(١) سنن أبي داود (٢/ ٣٧) برقم (١٣٢٩).

(٢) سير أعلام النبلاء (٣٨٦/٤). (٣) سير أعلام النبلاء (٤/ ٢٦٠).



www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

قال الشافعي رحمه الله: وددت أن الناس تعلموا هذا العلم ولم ينسب إليَّ منه شيء[١].

وقال الحسن رحمه الله: إن كان الرجل ليجمع القرآن وما يشعر به الناس، وإن كان الرجل ليفقه الفقه الكثير وما يشعر به الناس، وإن كان الرجل ليصلي الصلاة الطويلة في بيته وعنده الزوار وما يشعرون به، ولقد أدركت أقواماً ما كان على الأرض من عمل يقدرون أن يعملوه في السر فيكون علانية أبداً، لقد كان المسلمون يجتهدون في الدعاء وما يسمع لهم صوت، إن كان إلا همساً بينهم وبين ربهم، وذلك أن الله تعالى يقول: ﴿ٱدْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً﴾[٢].

والحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.



(١) جامع العلوم والحكم (١/ ٣١٠).

(٢) تفسير ابن كثير (٢/ ٢٢١).




www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة



www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة



الكلمة الثالثة والأربعون

الولاء والبراء في الإسلام

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله ﷺ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله وبعد:

فإن الله افترض على المؤمنين عداوة المشركين وبغضهم، وهذه هي ملة إبراهيم عليه السلام، وهي ملة نبينا وملتنا، وقدوته، وقدوتنا، قال تعالى: ﴿ثُمَّ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ أَنِ ٱتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَٰهِيمَ حَنِيفًا ۖ وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٢٣﴾﴾ [النحل].

وقال تعالى: ﴿وَمَن يَرْغَبُ عَن مِّلَّةِ إِبْرَٰهِـۧمَ إِلَّا مَن سَفِهَ نَفْسَهُۥ ۚ وَلَقَدِ ٱصْطَفَيْنَٰهُ فِى ٱلدُّنْيَا ۖ وَإِنَّهُۥ فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ لَمِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١٣٠﴾﴾ [البقرة].

وهو مبني على أصلين: الأول: إخلاص العبادة لله سبحانه. قال تعالى: ﴿قُلْ إِنَّنِى هَدَىٰنِى رَبِّىٓ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ دِينًا قِيَمًا مِّلَّةَ إِبْرَٰهِيمَ حَنِيفًا ۚ وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٦١﴾ قُلْ إِنَّ صَلَاتِى وَنُسُكِى وَمَحْيَاىَ وَمَمَاتِى لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٦٢﴾ لَا شَرِيكَ لَهُۥ ۖ وَبِذَٰلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿١٦٣﴾﴾ [الأنعام].

الثاني: البراءة من الشرك والمشركين وإظهار عداوتهم. قال تعالى: ﴿قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِىٓ إِبْرَٰهِيمَ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ إِذْ قَالُوا۟ لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَءَٰٓؤُا۟ مِنكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ ٱلْعَدَٰوَةُ وَٱلْبَغْضَآءُ أَبَدًا حَتَّىٰ تُؤْمِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَحْدَهُۥٓ﴾ [الممتحنة: ٤].

وإذا كان واجباً على المسلم أن يقول هذا لقومه الذين هو بين أظهرهم، فكونه واجباً مع الكفار الأبعدين عنه، المخالفين له في جميع

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الأمور أبين وأبين، فمن لم يحقق هذين الأصلين لا يصح له أن ينتسب إلى إبراهيم وملته.

قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَتَّخِذُوا۟ عَدُوِّى وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَآءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِٱلْمَوَدَّةِ وَقَدْ كَفَرُوا۟ بِمَا جَآءَكُم مِّنَ ٱلْحَقِّ يُخْرِجُونَ ٱلرَّسُولَ وَإِيَّاكُمْ ۙ أَن تُؤْمِنُوا۟ بِٱللَّهِ رَبِّكُمْ إِن كُنتُمْ خَرَجْتُمْ جِهَٰدًا فِى سَبِيلِى وَٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِى ۚ تُسِرُّونَ إِلَيْهِم بِٱلْمَوَدَّةِ وَأَنَا۠ أَعْلَمُ بِمَآ أَخْفَيْتُمْ وَمَآ أَعْلَنتُمْ ۚ وَمَن يَفْعَلْهُ مِنكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ ﴿١﴾﴾ [الممتحنة]. بل لقد حرم على المؤمن موالاة الكافرين ولو كانوا من أقرب الناس إليه. قال تعالى: ﴿لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ يُوَآدُّونَ مَنْ حَآدَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَوْ كَانُوٓا۟ ءَابَآءَهُمْ أَوْ أَبْنَآءَهُمْ أَوْ إِخْوَٰنَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ ۚ﴾ [المجادلة: ٢٢].

وذكر الشيخ الإمام محمد بن عبد الوهاب صوراً لموالاة الكفار في رسالته «أوثق عرى الإيمان» فقال:

أحدها: التولي العام، الثاني: المودة والمحبة الخاصة، الثالث: الركون القليل. قال تعالى: ﴿وَلَوْلَآ أَن ثَبَّتْنَٰكَ لَقَدْ كِدتَّ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْـًٔا قَلِيلًا ﴿٧٤﴾ إِذًا لَّأَذَقْنَٰكَ ضِعْفَ ٱلْحَيَوٰةِ وَضِعْفَ ٱلْمَمَاتِ ثُمَّ لَا تَجِدُ لَكَ عَلَيْنَا نَصِيرًا ﴿٧٥﴾﴾ [الإسراء].

فإذا كان هذا الخطاب لأشرف مخلوق صلاة الله وسلامه عليه، فكيف بغيره. الرابع: مداهنتهم ومداراتهم قال تعالى: ﴿وَدُّوا۟ لَوْ تُدْهِنُ فَيُدْهِنُونَ ﴿٩﴾﴾ [القلم]. الخامس: طاعتهم فيما يقولون وفيما يشيرون كما قال تعالى: ﴿وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُۥ عَن ذِكْرِنَا وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ وَكَانَ أَمْرُهُۥ فُرُطًا﴾ [الكهف: ٢٨]. وقال تعالى: ﴿وَلَا تُطِعْ كُلَّ حَلَّافٍ مَّهِينٍ ﴿١٠﴾﴾ [القلم]. السادس: تقريبهم في الجلوس والدخول على أمراء الإسلام. السابع: مشاورتهم في الأمور. الثامن: استعمالهم في أمر من أمور المسلمين. أي أمر كان إمارة أو عمالة، أو كتابة، أو غير ذلك. التاسع: اتخاذهم

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة
شبكة الألوكة www.alukah.net

بطانة من دون المؤمنين. العاشر: مجالستهم ومزاورتهم والدخول إليهم. الحادي عشر: البشاشة لهم والطلاقة. الثاني عشر: الإكرام العام لهم. الثالث عشر: استئمانهم وقد خَوّنَهُم الله، الرابع عشر: معاونتهم في أمورهم ولو بشيء قليل كبري القلم وتقريب الدواة ليكتبوا ظلمهم.

الخامس عشر: مناصحتهم. السادس عشر: اتباع أهوائهم، السابع عشر: مصاحبتهم ومعاشرتهم، الثامن عشر: الرضى بأعمالهم والتشبه بهم والتزيي بزيهم. التاسع عشر: ذكر ما فيه تعظيم لهم كتسميتهم سادات وحكماء. كما يُقال للطاغوت السيد فلان، أو يقال لمن يدّعي علم الطب الحكيم. ونحو ذلك. العشرون: السكن معهم في ديارهم، كما قال ﷺ: «**من جامع المشرك وسكن معه فهو مثله**[1]»[2].

وكما حرم سبحانه موالاة الكفار أعداء الدِّين فقد أوجب موالاة المؤمنين ومحبتهم.

قال تعالى: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ ﴿٥٥﴾ وَمَن يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ ﴿٥٦﴾﴾ [المائدة]. وقال تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾ [الحجرات: ١٠].

ومن مظاهر موالاة المؤمنين:

أولاً: الهجرة من بلاد الكفار إلى بلاد المسلمين لأجل الفرار

---

(١) سنن أبي داود (٣/ ٩٣) برقم (٢٧٨٧) وحسنه الشيخ الألباني رحمه الله في صحيح الجامع الصغير (٢/ ١٠٦٤) برقم (٦١٨٦).

(٢) مجموعة التوحيد (ص١٧٠، ١٧٢).

الجديد و حصري NEW & EXCLUSIVE


www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

أُحد: **إرم فداك أبي وأمي**[١].

وهذا الحديث يدل على كفاءته العظيمة، ومنزلته عند النبي ﷺ، ومن المواقف التي تدل على ورعه وتقواه أنه اعتزل الفتنة التي حدثت بين الصحابة، وجاء إليه أصحابه وقالوا: يا سعد ألا تشارك معنا في القتال؟ قال: لا، حتى تأتوني بسيف له عينان ولسان يقول هذا مؤمن وهذا كافر، وأنشد يقول:

لا تخلطن خبيثات بطيبة   واخلع ثيابك منها وانج عرياناً

ومنها ما رواه عامر بن سعد قال: كان سعد بن أبي وقاص في إبله، فجاء ابنه عمر، فلما رآه سعد قال: أعوذ بالله من شر هذا الراكب، فنزل فقال له: أنزلت في إبلك وغنمك، وتركت الناس يتنازعون الملك بينهم؟ فضرب سعد في صدره فقال: اسكت. سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**إن الله يحب العبد التقي الغني الخفي**»[٢].

والمراد بالغني غني النفس، والخفي المنقطع إلى العبادة، والاشتغال بأمور نفسه لا يبغي منصباً ولا شهرة.

وذكر الذهبي في سيره: أنه لما احتضر قال ابنه مصعب ابن سعد: كان رأسه في حجري، فبكيت، فرفع رأسه إليَّ فقال: أي بني ما يبكيك؟ قلت: لمكانك وما أرى بك. قال: لا تبكِ فإن الله لا يعذبني أبداً، وإنِّي من أهل الجنة، قال الذهبي: صدق والله فهنيئاً له[٣].

---

(١) صحيح البخاري (٣/ ٢٧) برقم (٣٧٢٥)، وصحيح مسلم (٤/ ١٨٧٦) برقم (٢٤١١).

(٢) صحيح مسلم (٤/ ٢٢٧٧) برقم (٢٩٦٥).

(٣) سير أعلام النبلاء (١/ ١٢٢ ـ ١٢٣).



www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

بالدين، فقد تبرأ النبي ﷺ من كل مسلم يقيم بين أظهر المشركين. قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَهَاجَرُوا۟ وَجَٰهَدُوا۟ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلَّذِينَ ءَاوَوا۟ وَّنَصَرُوٓا۟ أُو۟لَٰٓئِكَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ۚ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَلَمْ يُهَاجِرُوا۟ مَا لَكُم مِّن وَلَٰيَتِهِم مِّن شَىْءٍ حَتَّىٰ يُهَاجِرُوا۟ ۚ﴾ [الأنفال: ٧٢].

ثانياً: مناصرة المسلمين ومعاونتهم بالنفس والمال فيما يحتاجون إليه في دينهم ودنياهم. قال تعالى: ﴿وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ۚ يَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَيُطِيعُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ ٱللَّهُ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٧١﴾﴾ [التوبة].

وقال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَهَاجَرُوا۟ وَجَٰهَدُوا۟ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلَّذِينَ ءَاوَوا۟ وَّنَصَرُوٓا۟ أُو۟لَٰٓئِكَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ۚ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَلَمْ يُهَاجِرُوا۟ مَا لَكُم مِّن وَلَٰيَتِهِم مِّن شَىْءٍ حَتَّىٰ يُهَاجِرُوا۟ ۚ وَإِنِ ٱسْتَنصَرُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ فَعَلَيْكُمُ ٱلنَّصْرُ إِلَّا عَلَىٰ قَوْمٍۭ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَٰقٌ ۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٧٢﴾﴾ [الأنفال].

ثالثاً: النصح ومحبة الخير لهم، وعدم غشهم، فعن أنس بن مالك رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «**لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحبُّ لنفسه**»[1].

والحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.



(١) صحيح البخاري (١/ ٢١) رقم (١٣)، وصحيح مسلم (١/ ٦٧) برقم (٤٥).

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة



سيرة سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه، وأشهد أن لا إِله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله وبعد:

فهذه مقتطفات من سيرة علم من أعلام هذه الأمة، وبطل من أبطالها، وفارس من فرسانها، صحابي جليل من أصحاب النبي ﷺ، نقتبس من سيرته العطرة الدروس والعبر، هذا الصحابي شهد المشاهد كلها مع رسول الله ﷺ، فشهد بدراً وأحداً والخندق، وغيرها من معارك المسلمين الفاصلة، أسلم وعمره لم يتجاوز السابعة عشر عاماً، وكان من السابقين إِلى الإِسلام، يقول عن نفسه: ما أسلم أحد إلا في اليوم الذي أسلمت فيه، ولقد مكثت سبعة أيام وإني لثلث الإِسلام[١]، وكان قائداً لجيش المسلمين في معركة القادسية الشهيرة، وعلى يديه فتحت مدائن كسرى، وهو أول من أراق دماً في سبيل الله، وأول من رمى بسهم في الإِسلام، وقد فدَاه النبي ﷺ بأبويه يوم أحد، عندما رأى شجاعته واستبساله في الدفاع عن النبي ﷺ، وهو أحد العشرة المبشرين بالجنة.

وهو أحد الستة الذين توفي النبي ﷺ وهو عنهم راض، قال عنه الذهبي: «الأمير أبو إِسحاق سعد بن أبي وقاص، واسم أبي وقاص

(١) صحيح البخاري (٣/ ٢٧) برقم (٣٧٢٧).



www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وكانت وفاته سنة خمس وخمسين من الهجرة، في قصره بالعقيق، وأوصى أن يُدفن في جبة صوف، وقال: لقيت المشركين فيها يوم بدر وإنما خبأتها لهذا اليوم، وعمره آنذاك ثمانية وسبعون سنة، ودُفِنَ بالبقيع، رضي الله عن سعد وجزاه عن الإسلام والمسلمين خير الجزاء، وجمعنا به في دار كرامته.

والحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.







www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

مالك بن أهيب القرشي الزهري المكي، وله قرابة من النبي ﷺ، فهو من بني زُهرة، وأُم النبي ﷺ آمنة بنت وهب زُهرية، وهي ابنة عم أبي وقاص»[(١)].

عن جابر بن عبد الله ؓ أن النبي ﷺ قال: «**هذا خالي فَلْيُرِني امرؤ خاله**»[(٢)].

قالت عائشة بنت سعد: كان أبي قصيراً دحداحاً، غليظاً، ذا هامة، وجاء في بعض الروايات أنه كان يميل إلى السمرة.

عن مصعب بن سعد عن أبيه ؓ أنه نزلت فيه آيات من القرآن قال: حلفت أم سعد أن لا تكلمه أبداً حتى يكفر بدينه، ولا تأكل ولا تشرب. قالت: زعمت أن الله وصاك بوالديك. وأنا أمك. وأنا آمرُك بهذا. قال: مكثت ثلاثاً حتى غُشي عليها من الجهد. فقام ابن لها يُقال له: عُمارة فسقاها. فجعلت تدعو على سعد، فأنزل الله ﷻ في القرآن هذه الآية: ﴿وَإِن جَٰهَدَاكَ عَلَىٰٓ أَن تُشْرِكَ بِى مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا ۖ وَصَاحِبْهُمَا فِى ٱلدُّنْيَا مَعْرُوفًا ۖ﴾ [لقمان: ١٥] إلخ الآية[(٣)].

وفي رواية أنه قال: يا أُمَّه، تعلمين والله لو كانت لك مائة نفس فخرجت نفساً نفساً ما تركت ديني هذا، فإن شئتِ فكلي، وإن شئتِ لا تأكلي، فأكلت[(٤)].

وقد كانت لسعد مواقف عظيمة، تدل على شجاعته ونصرته لهذا الدين، فمن ذلك ما روته عائشة ؓ قالت: سهر رسول الله ﷺ

(١) سير أعلام النبلاء (١/ ٩٢ ـ ٩٣).

(٢) سنن الترمذي (٥/ ٦٤٩) برقم (٣٧٥٢).

(٣) صحيح مسلم (٤/ ١٨٧٧) برقم (١٧٤٨).

(٤) ابن أبي حاتم (٩/ ٣٠٣٦) برقم (١٧١٦٤).



www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

مقدمه المدينة، فقال: **ليت رجلاً صالحاً من أصحابي يحرسني الليلة،** قالت: فبينا نحن كذلك سمعنا خشخشة سلاح، فقال: **من هذا؟** قال: سعد بن أبي وقاص، فقال له رسول الله ﷺ: **ما جاء بك؟** قال: وقع في نفسي خوف على رسول الله ﷺ فجئت أحرسُهُ، فدعا له رسول الله ﷺ ثم نام. قالت عائشة: فنام رسول الله ﷺ حتى سمعت غطيطه[١][٢].

ومنها ما رواه قيس. قال: سمعت سعداً ﷺ يقول: إني لأولُ العرب رمى بسهم في سبيل الله، وكنا نغزو مع النبي ﷺ وما لنا طعام إلّا ورق الشجر، حتى إن أحدنا ليضع كما يضع البعير أو الشاة ماله خلط[٣]. قال الشرّاح: أي لجفافه ويبسه، وقد أبلى سعد في موقعة أحدٍ بلاء عظيماً، فقد جاء عن أبي عثمان أنه قال: لم يبق مع النبي ﷺ في بعض الأيام التي قاتل فيهن رسول الله ﷺ غير طلحة وسعد عن حديثهما. اهـ[٤].

وكانا يقاتلان عن النبي ﷺ أشد القتال، وكان ذلك في موقعة أحد، وكان سعد من أمهر رماة العرب.

عن عبد الله بن شداد ﷺ قال: سمعت عليّاً يقول: ما جمع رسول الله ﷺ أبويه لأحدٍ غير سعد بن مالك، فإنه جعل يقول له يوم

---

(١) صحيح البخاري (٢/ ٣٢٧) برقم (٢٨٨٥)، وصحيح مسلم (٤/ ١٨٧٥) برقم (٢٤١٠).
(٢) وهو صوت النائم المرتفع.
(٣) صحيح البخاري (٣/ ٢٧) برقم (٣٧٢٨)، وصحيح مسلم (٤/ ٢٢٧٨) برقم (٢٩٦٦).
(٤) صحيح البخاري (٣/ ٢٦) برقم (٣٧٢٢)، وصحيح مسلم (٤/ ١٨٧٩) برقم (٢٤١٤).

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net




www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة



النهي عن الإِسراف

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله وبعد:

فمن الصفات المذمومة التي نهى الشارع عنها صفة الإِسراف:

قال الراغب: هو تجاوز الحد في كل فعل يفعله الإِنسان وإِن كان ذلك في الإِنفاق أشهر(١).

وقال سفيان بن عيينة: ما أنفقت في غير طاعة الله سرف وإِن كان ذلك قليلاً(٢).

قال تعالى: ﴿۞ قُلْ يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا۟ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًا ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٥٣﴾﴾ [الزمر].

والإِسراف يتناول المال وغيره، قال تعالى محذراً عباده من الإِسراف: ﴿وَكُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ وَلَا تُسْرِفُوٓا۟ ۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُسْرِفِينَ﴾ [الأنعام: ٣١].

قال بعض السلف: جمع الله الطب في نصف آية: ﴿وَكُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ وَلَا تُسْرِفُوٓا۟ . . .﴾(٣).

وقال تعالى: ﴿وَءَاتُوا۟ حَقَّهُۥ يَوْمَ حَصَادِهِۦ ۖ وَلَا تُسْرِفُوٓا۟ ۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُسْرِفِينَ﴾ [الأنعام: ١٤١].

---

(١) موسوعة نضرة النعيم (٩/ ٣٨٨٤).

(٢) موسوعة نضرة النعيم (٩/ ٣٨٨٤).

(٣) تفسير ابن كثير (٢/ ٢١٠).




www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

قال عطاء بن أبي رباح قال: نهوا عن الإسراف في كل شيء[١].

قال ابن كثير: «أي لا تسرفوا في الأكل لما فيه من مضرة العقل والبدن»[٢].

عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: **«كلوا وتصدقوا والبسوا في غير إسراف ولامخيلة»**[٣][٤].

وعن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال: «كُل ما شئت والبس ما شئت، ما أخطأتك اثنتان سرف أو مخيلة»[٥].

وعن المقدام بن معد يكرب رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: **«ما ملأ آدمي وعاءً شراً من بطن، بحسب ابن آدم أكلات يُقمن صلبه، فإن كان لا محالة فثلث لطعامه، وثلث لشرابه، وثلث لِنَفَسِهِ»**[٦].

وفرَّقَ بعض العلماء بين التبذير والإسراف الذي جاء النهي عنه في قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلْمُبَذِّرِينَ كَانُوٓا۟ إِخْوَٰنَ ٱلشَّيَـٰطِينِ ۖ وَكَانَ ٱلشَّيْطَـٰنُ لِرَبِّهِۦ كَفُورًا ﴿٢٧﴾﴾ [الإسراء]. فقالوا: إن التبذير هو صرف الأموال في غير حقها، إما في المعاصي؛ وإما في غير فائدة لعباً وتساهلاً بالأموال، أما الإسراف فهو الزيادة في الطعام والشراب واللباس في غير حاجة».

قال تعالى مادحاً عباده المقتصدين: ﴿وَٱلَّذِينَ إِذَآ أَنفَقُوا۟ لَمْ يُسْرِفُوا۟ وَلَمْ يَقْتُرُوا۟ وَكَانَ بَيْنَ ذَٰلِكَ قَوَامًا ﴿٦٧﴾﴾ [الفرقان].

قال ابن كثير رحمه الله: والذين إذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا، أي ليسوا بمبذرين في إنفاقهم فيصرفون فوق الحاجة، ولا بخلاء على

(١) تفسير ابن كثير (٢/ ١٨٢). (٢) تفسير ابن كثير (٢/ ١٨٢).
(٣) سنن النسائي (٥/ ٧٩) برقم (٥٥٨) ورواه البخاري معلقاً مجزوماً به (٤/ ٥٣).
(٤) مخيلة هي العجب والكبر. (٥) صحيح البخاري (٤/ ٥٣).
(٦) سنن الترمذي (٤/ ٥٩٠) برقم (٢٣٨٠) وقال: حديث حسن صحيح.



إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

أهليهم فيقصرون في حقهم، فلا يكفونهم ،بل عدلاً خياراً، وخير الأمور أوسطها لا هذا ولا هذا[(١)] .اهـ.

وقال تعالى: ﴿وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ ٱلْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا ﴿٢٩﴾﴾ [الإسراء] وهذا هو التوسط المأمور به، لا بخل، ولا إمساك ولا إسراف ولا تبذير، لكن بين ذلك، قال ابن كثير رَحِمَهُ ٱللَّهُ: يقول تعالى آمراً بالاقتصاد في العيش ذاماً للبخل ناهياً عن الإسراف: لا تجعل يدك مغلولة إلى عنقك، أي لا تكن بخيلاً منوعاً لا تعطي أحداً شيئاً، ولا تبسطها كل البسط، أي: ولا تسرف في الإنفاق فتعطي فوق طاقتك؛ وتخرج أكثر من دخلك، فتقعد ملوماً محسوراً، أي فتقعد إن بخلت ملوماً يلومك الناس، ويذمونك، ويستغنون عنك، ومتى بسطت يدك فوق طاقتك قعدت بلا شيء تنفقه، فتكون كالحسير، وهي الدّابة التي عجزت عن السير.اهـ[(٢)].

قال علي بن أبي طالب رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ: ما أنفقت على نفسك وأهل بيتك في غير سرف ولا تبذير، وما تصدقت به فهو لك، وما أنفقت رياء وسمعة فذلك حظ الشيطان[(٣)].

وقال ابن الجوزي: العاقل يدبر بعقله معيشته في الدنيا، فإن كان فقيراً اجتهد في كسب وصناعة تكُفّه عن الذل للخلق، وقلل العلائق واستعمل القناعة، فعاش سليماً من منن الناس عزيزاً بينهم، وإن كان غنياً فينبغي له أن يدبر في نفقته، خوفَ أن يفتقر فيحتاج إلى الذل للخلق...» إلى آخر ما قال[(٤)].

وينبغي أن ينتبه لأمر، وهو أن الإنفاق في الحق لا يُعَدُّ تبذيراً،

---

(١) تفسير ابن كثير (٣/ ٣٢٥).
(٢) تفسير ابن كثير (٣/ ٣٦).
(٣) الدر المنثور (٥/ ٢٧٥).
(٤) صيد الخاطر (ص٤٠٤).





إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

قال مجاهد: لو أنفق إنسان ماله كله في الحق لم يكن مبذراً، ولو أنفق مداً في غير حق كان مبذراً[١].

ومن الإسراف الذي يقع فيه بعض الناس: الإسراف في الولائم وحفلات الزواج وغيرها من المناسبات صغيرة أو كبيرة، حيث تقدم بها الأطعمة أكثر من الحاجة.

ومنها الإسراف في استخدام نعمة الماء، فعن أنس ﷺ «**أن النبي ﷺ كان يتوضأ بالمد ويغتسل بالصاع إلى خمسة أمداد**[٢][٣]».

وقد نهى النبي ﷺ المؤمن أن يزيد على وضوئه ثلاث مرات.

فعن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال: جاء أعرابي إلى النبي ﷺ يسأله عن الوضوء؟ فأراه الوضوء ثلاثاً، ثلاثاً، ثم قال: «**هكذا الوضوء، فمن زاد على هذا فقد أساء وتعدّى وظلم**[٤]».

ومنها: الإسراف في استخدام نعمة المال. عن خولة الأنصارية قالت: سمعت النبي ﷺ يقول: «**إن رجالاً يتخوضون في مال الله بغير حق، فلهم النار يوم القيامة**»[٥] ويدخل في هذا الحديث الذين يسافرون إلى بلاد الكفار، فينفقون المبالغ الطائلة في تلك الرحلات، وهم بهذا جمعوا بين معصيتين الأولى: السفر إلى بلاد الكفار، وقد نهى النبي ﷺ عن ذلك.

---

(١) تفسير ابن كثير (٣/ ٣٦).

(٢) صحيح البخاري (١/ ٨٥) برقم (٢٠١)، وصحيح مسلم (١/ ٢٥٨) برقم (٣٢٥).

(٣) المد ملء كفي الرجل الممتلئ.

(٤) سنن النسائي (١/ ٢٨٨) برقم (١٤٠).

(٥) صحيح البخاري (٢/ ٣٩٣) برقم (٣١١٨).



www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

فعن جرير رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «**أنا بريء من كل مسلم يقيم بين أظهر المشركين لا تتراءى ناراهما**»[(١)].

الثانية: دعم اقتصاد هذه الدول الكافرة بهذه الأموال التي تنفق فيها.

عن أبي برزة الأسلمي رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «**لا تزول قدما عبد يوم القيامة حتى يسأل عن عمره فيم أفناه، وعن علمه فيم فعل، وعن ماله من أين اكتسبه وفيم أنفقه**»[(٢)] الحديث. وغير ذلك من الصور.

والحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.



(١) سنن الترمذي برقم (٤/ ١٥٥) برقم (١٦٠٤) وصححه الشيخ الألباني في صحيح الجامع الصغير برقم (١٤٦١).

(٢) سنن الترمذي (٤/ ٦١٢) برقم (٢٤٢٦).




إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net







الكلمة السادسة والأربعون

وقفة مع قوله تعالى
﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارٗا﴾ الآية

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله ﷺ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله وبعد:

فإِنَّ الله أَنزل هذا القرآن العظيم لتدبره والعمل به، قال تعالى: ﴿كِتَٰبٌ أَنزَلۡنَٰهُ إِلَيۡكَ مُبَٰرَكٞ لِّيَدَّبَّرُوٓاْ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ ٢٩﴾ [ص].

وعملاً بهذه الآية الكريمة فلنستمع إلى آية من كتاب الله تعالى، ولنتدبر ما فيها من العظات والحكم، قال الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارٗا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلۡحِجَارَةُ عَلَيۡهَا مَلَٰٓئِكَةٌ غِلَاظٞ شِدَادٞ لَّا يَعۡصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمۡ وَيَفۡعَلُونَ مَا يُؤۡمَرُونَ ٦﴾ [التحريم].

قوله تعالى: ﴿قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارٗا﴾، قال أمير المؤمنين علي رضي الله عنه: أدبوهم وعلموهم الخير(١)، وقال قتادة رحمه الله: تأمرهم بطاعة الله وتنهاهم عن معصية الله، وأن تقوم عليهم بأمر الله، وتأمرهم به وتساعدهم عليه، فإِذا رأيتَ لله معصية زجرتهم عنها(٢).

وقوله: ﴿وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلۡحِجَارَةُ﴾ أي حطبها الذي يلقى فيها جثث بني آدم والحجارة، قال ابن مسعود: هي حجارة من الكبريت الأسود(٣).

---

(١) تفسير ابن كثير (٤/ ٣٩١).
(٢) تفسير ابن كثير (٤/ ٣٩١).
(٣) تفسير ابن كثير (٤/ ٣٩١).




www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وقوله: ﴿عَلَيْهَا مَلَٰٓئِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ﴾ قال الشيخ ابن سعدي: أي غليظة أخلاقهم، شديد انتهارهم،يفزعون بأصواتهم، ويخيفون بمرآهم، ويهينون أصحاب النار بقوتهم، ويمتثلون فيهم أمر الله الذي حتَّم عليهم العذاب، وأوجب عليهم شدة العقاب[1].اهـ.

وقوله: ﴿لَّا يَعْصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾ هذا مدح للملائكة وانقيادهم لأمر الله وطاعتهم له في كل ما أمرهم به.

ومن فوائد الآية الكريمة:

١ ـ أنه يجب على الرجل أن يأمر أهله بالمعروف ويحثهم عليه، وينهاهم عن المنكر ويزجرهم عنه؛ فيأمرهم بالصلاة، والزكاة، والصيام، وسائر فرائض الإسلام، ويحثهم على الأخلاق الجميلة؛ والآداب الحسنة، ويرغبهم في فضائل الأعمال، كقراءة القرآن، وتعلم العلوم النافعة، قال تعالى لنبيه ﷺ: ﴿وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱصْطَبِرْ عَلَيْهَا﴾ [طه: ١٣٢] وقال عن إسماعيل عليه السلام: ﴿وَكَانَ يَأْمُرُ أَهْلَهُۥ بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱلزَّكَوٰةِ وَكَانَ عِندَ رَبِّهِۦ مَرْضِيًّا ﴿٥٥﴾﴾ [مريم].

عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده أن النبي ﷺ قال: «**مروا أولادكم بالصلاة وهم أبناء سبع سنين، واضربوهم عليها وهم أبناء عشر سنين، وفرقوا بينهم في المضاجع**»[2].

وكذلك يجب عليه أن ينهاهم عن كل ما يغضب الله من الأقوال والأفعال، فينهاهم عن الفواحش والآثام ما ظهر منها وما بطن، وعن قول الزور، وينهى نساءه وبناته عن التبرج والسفور، والخروج إلى الأسواق ومواقع الريب، وينهى جميع أهله ومن تحت يده عن مصاحبة

---

(١) تفسير ابن سعدي (ص٨٧٤).

(٢) سنن أبي داود (١/ ١٣٣) برقم (٤٩٥).



www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الأشرار ومخالطتهم، والتشبه بالكفار والفساق، ويقطع عنهم الوسائل المفضية إلى غضب الله وسخطه، المشغلة عن رضاه وطاعته، كالقنوات الفضائية، والتلفاز، ونحوها من الوسائل التي تدعو إلى الرذائل ورديء الأخلاق.

عن عائشة رضي الله عنها أن النبي ﷺ قال: «**من ابتلي من هذه البنات بشيء كن له ستراً من النار**»[1].

٢ ـ عظم ما أعد الله لأعدائه من العذاب والنكال، ففي هذه الآية أخبر تعالى أن حطب النار التي توقد بها: جثث بني آدم وحجارة من الكبريت الأسود، وأخبر في آية أخرى عن هولها وشدة عذابها فقال: ﴿كَلَّا إِنَّهَا لَظَىٰ ۝١٥ نَزَّاعَةً لِّلشَّوَىٰ ۝١٦ تَدْعُو مَنْ أَدْبَرَ وَتَوَلَّىٰ ۝١٧ وَجَمَعَ فَأَوْعَىٰ ۝١٨﴾ [المعارج].

وقال أيضاً: ﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا سَقَرُ ۝٢٧ لَا تُبْقِي وَلَا تَذَرُ ۝٢٨ لَوَّاحَةٌ لِّلْبَشَرِ ۝٢٩﴾ [المدثر: ٢٧ ـ ٢٩].

وقال تعالى: ﴿يَوْمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلِ امْتَلَأْتِ وَتَقُولُ هَلْ مِن مَّزِيدٍ ۝٣٠﴾

عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: قال النبي ﷺ: «**يؤتى بجهنم يومئذ لها سبعون ألف زمام، مع كل زمام سبعون ألف ملك يجرونها**»[2].

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «**ناركم هذه التي يوقد ابن آدم جزء من سبعين جزءاً من حر جهنم**، قالوا: والله إن كانت لكافية يا رسول الله، قال: **فإنها فضلت عليها تسعة وستين جزءاً كلها**

---

(١) صحيح البخاري (١/ ٤٣٨) برقم (١٤١٨)، وصحيح مسلم (٤/ ٢٠٢٧) برقم (٢٦٢٩).

(٢) صحيح مسلم (٤/ ٢١٨٤) برقم (٢٨٤٢).




إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

مثلُ حرِّها»(١).

٣ ـ إثبات وجود الملائكة وأنه يجب الإيمان بهم وأنهم أصناف، فمنهم: خزنة النار الموكلون بتعذيب أهل النار وإهانتهم وأن عددهم كما ذكر الله ﷻ تسعة عشر، قال تعالى: ﴿عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ ۝٣٠﴾ [المدثر] وإن كبير هؤلاء الملائكة ملك كريم اسمه مالك، قال تعالى: ﴿وَنَادَوْا يَا مَالِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ قَالَ إِنَّكُمْ مَاكِثُونَ ۝٧٧﴾ [الزخرف] وأن الإيمان بالملائكة وأنهم عباد مكرمون لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون ركن من أركان الإيمان الستة قال تعالى: ﴿آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ ۝٢٨٥﴾ [البقرة].

٤ ـ أن على المؤمن أن يقي نفسه من عذاب الله، وهذه الوقاية تكون ولو بأقل القليل من فعل الخير.

عن عدي بن حاتم رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **«ما منكم من أحدٍ إلا سيكلمه الله، ليس بينه وبين ترجمان، فينظر أيمن منه، فلا يرى إلا ما قدّم. وينظر أشأم منه فلا يرى إلا ما قدم. وينظر بين يديه فلا يرى إلا النار تلقاء وجهه، فاتقوا النار ولو بشق تمرة»**(٢).

والحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

---

(١) صحيح البخاري (٢/ ٤٣٦) برقم (٣٢٦٥)، وصحيح مسلم (٤/ ٢١٨٤) برقم (٢٨٤٣).

(٢) صحيح مسلم (٢/ ٧٠٤) برقم (١٠١٦).



إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net



آفة السهر

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله ﷺ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله وبعد:

فمن العادات السيئة التي ابتُلي بها كثير من الناس في هذه الأزمان السهر حتى ساعة متأخرة من الليل.

عن أبي برزة الأسلمي رضي الله عنه أن النبي ﷺ كان يكره النوم قبلها، والحديث بعدها، (أي العشاء)[1].

قال الحافظ ابن حجر رحمه الله: لأن النوم قبلها قد يؤدِّي إلى إخراجها عن وقتها مطلقاً، أو عن الوقت المختار، والسمر بعدها قد يؤدِّي إلى النوم عن الصبح، أو عن وقتها المختار، أو عن قيام الليل.

وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يضرب الناس على ذلك ويقول: أسمراً أول الليل ونوماً آخره[2].

ومن مفاسد هذا السهر:

أولاً: أنه يؤدي إلى إضاعة صلاة الفجر، فيحرم المسلم نفسه من الأجر والثواب، ويعرضها لعقوبة الله، قال تعالى: ﴿۞ فَخَلَفَ مِنۢ بَعۡدِهِمۡ خَلۡفٌ أَضَاعُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَٱتَّبَعُواْ ٱلشَّهَوَٰتِۖ فَسَوۡفَ يَلۡقَوۡنَ غَيًّا ۝٥٩﴾ [مريم]

---

(١) صحيح البخاري (١/ ١٩٥) برقم (٥٦٨).

(٢) فتح الباري (٢/ ٧٣).



إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

وقال تعالى: ﴿وَقُرْءَانَ ٱلْفَجْرِ إِنَّ قُرْءَانَ ٱلْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا﴾ [الإسراء: ٧٨].

وعن جندب بن عبد الله رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «**من صلى الصبح فهو في ذمة الله، فلا يطلبنكم الله من ذمته بشيء، فإنه من يطلبه من ذمته بشيء يدركه ثم يكبه على وجهه في نار جهنم**»(١).

وعن عمارة بن رويبة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «**لن يلج النار أحد صلى قبل طلوع الشمس وقبل غروبها**» يعني الفجر والعصر(٢).

ثانياً: أنه يؤدي إلى النوم عن قيام الليل قال تعالى يذكر عباده المؤمنين المتقين: ﴿كَانُوا۟ قَلِيلًا مِّنَ ٱلَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ ﴿١٧﴾ وَبِٱلْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴿١٨﴾﴾ [الذاريات] وقال أيضاً: ﴿تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴿١٦﴾﴾ [السجدة].

عن سهل بن سعد قال: جاء جبريل إلى النبي ﷺ فقال: **يا محمد عش ما شئت فإنك ميت، واعمل ما شئت فإنك مجزيٌّ به، وأحبب من شئت فإنك مفارقه، وأعلم أن شرف المؤمن قيام الليل وعزه استغناؤه عن الناس**(٣).

(ثالثاً): إضاعة الوقت فيما لا فائدة فيه، وهذا الوقت سيسأل عنه العبد يوم القيامة.

وعن أبي برزة الأسلمي رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «**لا تزول قدما عبد يوم القيامة حتى يُسأل عن عمره فيم أفناه، وعن علمه فيم فعل، وعن ماله من أين اكتسبه وفيم أنفقه، وعن جسمه فيم أبلاه**»(٤).

---

(١) صحيح مسلم (١/ ٤٥٥) برقم (٦٥٧).

(٢) صحيح مسلم (١/ ٤٤٠) برقم (٦٣٤).

(٣) مستدرك الحاكم (٤/ ٣٦٠/ ٣٦١).

(٤) سنن الترمذي (٤/ ٦١٢) برقم (٢٤١٧).



إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

وهذا لمن كان سهره في المباح، أما إذا كان سهره على المحرمات كالنظر إلى القنوات الفضائية، أو التحدث في أعراض المسلمين، أو غير ذلك من المنكرات، فقد جمع إلى هذه القبائح إضاعة وقته فيما يغضب ربه ﷻ.

(رابعاً): الأضرار الصحية التي تنتج عن السهر؛ فإن الله تعالى جعل الليل سكناً للناس، قال تعالى: ﴿أَلَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا ٱلَّيْلَ لِيَسْكُنُوا۟ فِيهِ﴾ [النمل: ٨٦] والنوم في الساعات الأولى من الليل لا يعوض، وقد استثنى العلماء السهر إذا كان في طاعة الله، وفيه مصلحة شرعية، كقيام الليل أو الدعوة إلى الله أو الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، أو طلب علم شرعي؛ أو السهر مع الضيف أو الزوجة، قالت عائشة رضي الله عنها: لا سهر إلا لثلاثة: مصل، أو عروس، أو مسافر، لذا ينبغي على المؤمن أن يحرص على التبكير في نومه، حرصاً على تطبيق السنة، وتخلصاً من آفة السهر ومفاسده، وعليه أن يحرص على آداب النوم؛ كالنوم على طهارة والمداومة على الأذكار الشرعية قبل النوم، وغير ذلك من الآداب التي ذكرها أهل العلم.

والحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.





إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net




www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة



الحج وجوبه وفضله

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله ﷺ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله وبعد:

قال تعالى: ﴿لِّيَشْهَدُواْ مَنَٰفِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُواْ ٱسْمَ ٱللَّهِ فِىٓ أَيَّامٍ مَّعْلُومَٰتٍ﴾ [الحج: ٢٨].

وقال تعالى: ﴿فِيهِ ءَايَٰتٌۢ بَيِّنَٰتٌ مَّقَامُ إِبْرَٰهِيمَ ۖ وَمَن دَخَلَهُۥ كَانَ ءَامِنًا ۗ وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا ۚ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِىٌّ عَنِ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٩٧﴾﴾ [آل عمران].

وقال سبحانه: ﴿وَأَذِّن فِى ٱلنَّاسِ بِٱلْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ ﴿٢٧﴾﴾ [الحج].

عن ابن عمر رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قال: «**بني الإسلام على خمس: شهادة أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، والحج، وصوم رمضان**»[(١)].

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال في خطبته: «**أيها الناس قد فرض الله عليكم الحج فحجوا**»[(٢)].

وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال النبي ﷺ: «**إن الله تعالى**

---

(١) صحيح البخاري (١/ ٢٠) رقم (٨)، وصحيح مسلم (١/ ٤٥) رقم (١٦).

(٢) صحيح مسلم (٢/ ٩٧٥) برقم (١٣٣٧).




إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

يقول: إن عبداً أصححت له جسمه، ووسعت عليه في معيشته تمضي عليه خمسة أعوام لا يفد إليَّ لمحروم»[١].

فهذه الآيات والأحاديث المتقدمة، فيها بيان أن الحج ركن من أركان الإسلام، وفريضة من فرائضه العظام.

والقول الراجح من كلام أهل العلم أن الحج يجب على الفور، فمن استطاع الوصول إلى البيت ولم يحج فهو على خطر عظيم، وما يدريه لعله يأتيه الأجل وهو لم يقض هذه الفريضة العظيمة.

عن عمر رضي الله عنه أنه كان يقول: لقد هممت أن أبعث رجالاً إلى هذه الأمصار، فينظروا كل من كان له جدة ولم يحج فيضربوا عليهم الجزية، ما هم بمسلمين، ما هم بمسلمين[٢].

وعن الفضل بن عباس رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال: **«من أراد الحج فليتعجل، فإنه قد يمرض المريض، وتضل الضالة، وتعرض الحاجة»**[٣].

وعن ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قال: **«تعجلوا إلى الحج فإن أحدكم لا يدري ما يعرض له»**[٤].

ومن فضائل الحج:

أولاً: أن الحج يهدم ما كان قبله من الذنوب، عن عمرو بن العاص رضي الله عنه في قصة إسلامه، وفيها فلما جعل الله الإسلام في قلبي أتيت النبي ﷺ، فقلت: ابسط يمينك فلأبايعك، فبسط يمينه، قال:

---

(١) صحيح ابن حبان (٩/ ١٦) برقم (٣٧٠٣).

(٢) التلخيص الحبير (٢/ ٢٢٣) والأثر أسنده اللالكائي في الاعتقاد (١٥٦٧) وابن الجوزي في التحقيق (١٢١٣) وغيرهما.

(٣) مسند الإمام أحمد (١/ ٢١٤). (٤) مسند الإمام أحمد (١/ ٣١٤).



www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

لكنما أخشى انسلاخ القلب عن ... تحكيم هذا الوحي والقرآن
ورضى بآراء الرجال وخرصها ... لا كان ذاك بمنة المنان

ومن ذلك أصحاب القوانين الوضعية، الذين جعلوها شرعاً ومنهاجاً يسيرون عليه، ويلزمون الناس به قال تعالى: ﴿أَفَحُكْمَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ يَبْغُونَ ۚ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ ٱللَّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴿٥٠﴾﴾ [المائدة] وقال تعالى: ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿٤٤﴾﴾ [المائدة].

الناقض الخامس: «من أبغض شيئاً مما جاء به الرسول ﷺ، ولو عمل به كفر» وهذا باتفاق العلماء، وقد نال المنافقون النصيب الأكبر من هذه الخصلة، وهم يعملون ببعض شرائع الإسلام الظاهرة؛ ولكنهم في الخفاء يضمرون البغض والكراهية لشريعة الإسلام وأهلها، ويتربصون بهم الدوائر، قال تعالى: ﴿إِذَا جَآءَكَ ٱلْمُنَٰفِقُونَ قَالُوا۟ نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُۥ وَٱللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ لَكَٰذِبُونَ ﴿١﴾﴾ [المنافقون]، وقال تعالى: ﴿وَإِذَا جَآءُوكُمْ قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا وَقَد دَّخَلُوا۟ بِٱلْكُفْرِ وَهُمْ قَدْ خَرَجُوا۟ بِهِۦ ۚ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا كَانُوا۟ يَكْتُمُونَ ﴿٦١﴾﴾ [المائدة] وقال تعالى: ﴿وَإِذَا لَقُوا۟ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَوْا۟ إِلَىٰ شَيَٰطِينِهِمْ قَالُوٓا۟ إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِءُونَ ﴿١٤﴾﴾ [البقرة].

وقد حكم الله على من كره شيئاً مما جاء به الرسول ﷺ بالكفر والضلال، وأن أعمالهم باطلة مردودة، قال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فَتَعْسًا لَّهُمْ وَأَضَلَّ أَعْمَٰلَهُمْ ﴿٨﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَرِهُوا۟ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأَحْبَطَ أَعْمَٰلَهُمْ ﴿٩﴾﴾ [محمد].

فكل من كره ما أنزل الله فعمله حابط، وإن عمل بما كره قال تعالى: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمُ ٱتَّبَعُوا۟ مَآ أَسْخَطَ ٱللَّهَ وَكَرِهُوا۟ رِضْوَٰنَهُۥ فَأَحْبَطَ أَعْمَٰلَهُمْ ﴿٢٨﴾﴾ [محمد].

الناقض السادس: من استهزأ بشيء من دين الرسول ﷺ أو ثوابه

شبكة الألوكة
www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

فقبضت يدي، قال: **«ما لك يا عمرو؟»** قال: قلت أردت أن أشترط، قال: **«تشترط بماذا؟»** قلت: أن يُغفر لي، قال: **«أما علمت أن الإسلام يهدم ما كان قبله، وأن الهجرة تهدم ما كان قبلها وأن الحج يهدم ما كان قبله؟»**(١).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: **«من حج لله فلم يرفث ولم يفسق رجع كيوم ولدته أمهُ»**(٢).

ثانياً: أن الحج أفضل الأعمال بعد الإيمان والجهاد، عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ: سئل أي العمل أفضل؟ قال: **«إيمان بالله ورسوله»** قيل: ثم ماذا؟ قال: **«الجهاد في سبيل الله»** قيل: ثم ماذا؟ قال: **«حج مبرور»**(٣).

ثالثاً: أن النفقة في الحج يضاعف الأجر لصاحبها كما يضاعف أجر المجاهد، فعن بريدة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: **«النفقة في الحج كالنفقة في سبيل الله بسبعمائة ضعف»**(٤).

رابعاً: أن الحج إذا كان خالصاً لوجه الله، وموافقاً لسنة النبي ﷺ وكانت نفقته من كسب حلالٍ طيب فجزاؤه الجنة.

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: **«العمرة إلى العمرة كفارة لما بينهما، والحج المبرور ليس له جزاء إلا الجنة»**(٥).

---

(١) صحيح مسلم (١/ ١١٢) برقم (١٢١).
(٢) صحيح البخاري (١/ ٤٧١) برقم (١٥٢١)، وصحيح مسلم (٢/ ٩٨٣) برقم (١٣٥٠).
(٣) صحيح البخاري (١/ ٢٥) برقم (٢٦)، وصحيح مسلم (١/ ٨٨) برقم (٨٣).
(٤) مسند الإمام أحمد (٥/ ٣٥٥).
(٥) صحيح البخاري (١/ ٥٣٧) برقم (١٧٧٣)، وصحيح مسلم (٢/ ٩٨٣) برقم (١٣٤٩).


إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

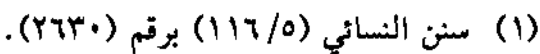
خامساً: أن الحج والعمرة من أعظم أسباب الغنى.

عن ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قال: «**تابعوا بين الحج والعمرة، فإنهما ينفيان الفقر والذنوب كما ينفي الكير خبث الحديد**»(١).

وفضائل الحج ومنافعه الدينية والدنيوية كثيرة جداً، وقد أشار الله إليها بقوله: ﴿لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَعْلُومَاتٍ عَلَى مَا رَزَقَهُمْ مِنْ بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطْعِمُوا الْبَائِسَ الْفَقِيرَ ﴿٢٨﴾﴾ [الحج].

والحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.




(١) سنن النسائي (٥/ ١١٦) برقم (٢٦٣٠).

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

أو عقابه كفر، والدليل قوله تعالى: ﴿قُلْ أَبِاللَّهِ وَءَايَٰتِهِۦ وَرَسُولِهِۦ كُنتُمْ تَسْتَهْزِءُونَ ﴿٦٥﴾ لَا تَعْتَذِرُوا۟ قَدْ كَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَٰنِكُمْ﴾ [التوبة: ٦٥، ٦٦]؛ فالاستهزاء بشيء مما جاء به الرسول كفر بإجماع المسلمين ولو لم يقصد حقيقة الاستهزاء كما لو هزل مازحاً.

وقد ذكر الله تعالى حال هؤلاء المستهزئين الساخرين بأشر ما ذكر به قوماً، قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ أَجْرَمُوا۟ كَانُوا۟ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ يَضْحَكُونَ ﴿٢٩﴾ وَإِذَا مَرُّوا۟ بِهِمْ يَتَغَامَزُونَ ﴿٣٠﴾﴾ [المطففين] وقال تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يَلْمِزُونَ ٱلْمُطَّوِّعِينَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ فِى ٱلصَّدَقَٰتِ وَٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهْدَهُمْ فَيَسْخَرُونَ مِنْهُمْ سَخِرَ ٱللَّهُ مِنْهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٧٩﴾﴾ [التوبة] وقد نهى الله تعالى عن مجالسة هؤلاء المستهزئين وأن من جلس معهم فهو مثلهم، قال تعالى: ﴿وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِى ٱلْكِتَٰبِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَقْعُدُوا۟ مَعَهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا۟ فِى حَدِيثٍ غَيْرِهِۦٓ ۚ إِنَّكُمْ إِذًا مِّثْلُهُمْ﴾ [النساء: ١٤٠].

الناقض السابع: السحر ومنه الصرف والعطف، فمن فعله أو رضي به كفر.

قال تعالى: ﴿وَٱتَّبَعُوا۟ مَا تَتْلُوا۟ ٱلشَّيَٰطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَٰنَ ۖ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَٰنُ وَلَٰكِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ كَفَرُوا۟ يُعَلِّمُونَ ٱلنَّاسَ ٱلسِّحْرَ وَمَآ أُنزِلَ عَلَى ٱلْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَٰرُوتَ وَمَٰرُوتَ ۚ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّىٰ يَقُولَآ إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ ۖ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِۦ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَزَوْجِهِۦ ۚ وَمَا هُم بِضَآرِّينَ بِهِۦ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۚ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ ۚ وَلَقَدْ عَلِمُوا۟ لَمَنِ ٱشْتَرَىٰهُ مَا لَهُۥ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنْ خَلَٰقٍ ۚ وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْا۟ بِهِۦٓ أَنفُسَهُمْ ۚ لَوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ ﴿١٠٢﴾﴾ [البقرة].

أما الصرف: فهو صرف الرجل عما يهواه، كصرفه مثلاً عن محبة زوجته إلى بغضها، والعطف عمل سحري كالصرف، ولكنه عطف

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة



نواقض الإسلام العشرة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله ﷺ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله وبعد:

فقد ذكر أهل العلم نواقض للإسلام أي مفسدات، من فعلها خرج من دائرة الإسلام إلى الكفر، نسأل الله السلامة والعافية، أذكرها للعلم بها والحذر منها.

أولاً: الشرك في عبادة الله، وهو أعظم ذنب عصي اللهُ به، قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ ۚ وَمَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًۢا بَعِيدًا ﴿١١٦﴾﴾ [النساء].

وقال تعالى: ﴿لَقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَ ۖ وَقَالَ ٱلْمَسِيحُ يَٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ رَبِّى وَرَبَّكُمْ ۖ إِنَّهُۥ مَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ ٱلْجَنَّةَ وَمَأْوَىٰهُ ٱلنَّارُ ۖ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ﴾ [المائدة: ٧٢].

وقال لقمان في وصيته لابنه: ﴿يَٰبُنَىَّ لَا تُشْرِكْ بِٱللَّهِ ۖ إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾ [لقمان: ١٣].

وله صور منها: أن يصرف العبد شيئاً من العبادة لغير الله، مثل النذر أو الذبح أو غير ذلك.

ثانياً: من جعل بينه وبين الله وسائط يدعوهم ويسألهم الشفاعة ويتوكل عليهم فقد كفر إجماعاً، قال تعالى: ﴿أَلَا لِلَّهِ ٱلدِّينُ ٱلْخَالِصُ ۚ وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ زُلْفَىٰٓ إِنَّ

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ٱللَّهَ يَحۡكُمُ بَيۡنَهُمۡ فِي مَا هُمۡ فِيهِ يَخۡتَلِفُونَۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي مَنۡ هُوَ كَٰذِبٞ كَفَّارٞ ﴿٣﴾﴾ [الزمر].

وقال تعالى: ﴿وَلَا تَدۡعُ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَۖ فَإِن فَعَلۡتَ فَإِنَّكَ إِذٗا مِّنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٠٦﴾﴾ [يونس].

ثالثاً: من لم يكفِّر المشركين أو شك في كفرهم، أو صحح مذهبهم، لأن الله ﷻ كفرهم في آيات كثيرة وأمر بعداوتهم لافترائهم الكذب عليه، ولا يحكم بإسلام المرء حتى يكفر المشركين، فإن توقف في ذلك أو شك في كفرهم مع تبينه فهو مثلهم.

أما من صحح مذهبهم واستحسن ما هم عليه من الكفر فهو كافر بإجماع المسلمين؛ لأن الإسلام هو الاستسلام لله بالتوحيد، والانقياد له بالطاعة، والبراءة من الشرك وأهله، وهذا والى أهل الشرك فضلاً عن أن يكفرهم، قال تعالى: ﴿فَمَن يَكۡفُرۡ بِٱلطَّٰغُوتِ وَيُؤۡمِنۢ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱسۡتَمۡسَكَ بِٱلۡعُرۡوَةِ ٱلۡوُثۡقَىٰ لَا ٱنفِصَامَ لَهَاۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ [البقرة: ٢٥٦].

الناقض الرابع: من اعتقد أن غير هدي النبي ﷺ أكمل من هديه، أو أن حكم غيره أحسن من حكمه، كالذي يفضل حكم الطواغيت على حكمه، وتمثيل ذلك بالذين يقولون: إن إنفاذ حكم الله في رجم الزاني المحصن أو قطع يد السارق لا يناسب هذا العصر الحاضر، لأن زماننا قد تغير عن زمن النبي ﷺ، أو أن غيره من الأحكام مثله أو أفضل منه. قال تعالى: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤۡمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيۡنَهُمۡ ثُمَّ لَا يَجِدُواْ فِيٓ أَنفُسِهِمۡ حَرَجٗا مِّمَّا قَضَيۡتَ وَيُسَلِّمُواْ تَسۡلِيمٗا ﴿٦٥﴾﴾ [النساء].

قال ابن القيم رحمه الله:

والله ما خوفي الذنوب فإنها   لعلى سبيل العفو والغفران



www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة
شبكة الألوكة www.alukah.net

الرجل عما لا يهواه إلى محبته، والسحر محرم بجميع طرقه وفي جميع الشرائع.

الناقض الثامن: مظاهرة المشركين ومعاونتهم على المسلمين، والدليل على ذلك قوله تعالى: ﴿۞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ ٱلْيَهُودَ وَٱلنَّصَٰرَىٰٓ أَوْلِيَآءَ ۘ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ۚ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُۥ مِنْهُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٥١﴾﴾ [المائدة].

الناقض التاسع: من اعتقد أن بعض الناس يسعه الخروج عن شريعة النبي ﷺ، كما وسع الخضر الخروج عن شريعة موسى عليه السلام، فهو كافر؛ لأنه مكذب لقول الله تعالى: ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِى مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعُواْ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ ۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٥٣﴾﴾ [الأنعام] فمن رغب الخروج عن شريعة النبي ﷺ، أو ظن الاستغناء عنها، فقد خلع ربقة الإسلام من عنقه، وعيسى عليه السلام عندما ينزل في آخر الزمان لا يأتي بشرع جديد؛ بل يكون متبعاً لشريعة النبي ﷺ، فشريعته عليه الصلاة والسلام باقية إلى يوم القيامة، وعامة لجميع الناس؛ ولا يسع أحد الخروج عنها، قال تعالى: ﴿وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٨٥﴾﴾ [آل عمران].

الناقض العاشر: الإعراض عن دين الله لا يتعلمه ولا يعمل به، قال تعالى: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن ذُكِّرَ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِۦ ثُمَّ أَعْرَضَ عَنْهَآ ۚ إِنَّا مِنَ ٱلْمُجْرِمِينَ مُنتَقِمُونَ ﴿٢٢﴾﴾ [السجدة].

والمراد بالإعراض هو الإعراض عن تعلم أصل الدين الذي يكون به المرء مسلماً.

قال ابن القيم رحمه الله: وأما الكفر الأكبر فخمسة أنواع، فذكرها ثم قال: وأما كفر الإعراض فأن يعرض بسمعه وقلبه عن الرسول ﷺ لا

الجديد حصري NEW & EXCLUSIVE


www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

يصدقه ولا يكذبه، ولا يواليه ولا يعاديه، ولا يصغي إلى ما جاء به ألبتة[١]. اهـ.

قال الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله: ولا فرق في جميع هذه النواقض بين الهازل، والجاد، والخائف؛ إلا المكره. قال تعالى: ﴿إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُۥ مُطْمَئِنٌّۢ بِٱلْإِيمَٰنِ﴾ وكلها من أعظم ما يكون خطراً، وأكثر ما يكون وقوعاً، فينبغي للمسلم أن يحذرها ويخاف منها على نفسه. نعوذ بالله من موجبات غضبه وأليم عقابه[٢]. اهـ.

والحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.



(١) مدارج السالكين (١/ ٣٦٦ ـ ٣٦٧).

(٢) مجموعة التوحيد (ص٣٩).



إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net



سوء الخاتمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على رسول الله، وأشهد أن لا إله إلا الله، وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله وبعد:

عن سهل بن سعد الساعدي ﷺ أن النبي ﷺ قال: «**إن العبد ليعمل ـ فيما يرى الناس ـ عمل أهل الجنة، وإنه لمن أهل النار، ويعمل فيما يرى الناس عمل أهل النار وهو من أهل الجنة، وإنما الأعمال بخواتيمها**»[١].

قال ابن بطال: وفي تغييب خاتمة العمل عن العبد حكمة بالغة، وتدبير لطيف؛ لأنه لو علم وكان ناجياً أعجب وكسل، وإن كان هالكاً ازداد عتواً؛ فحجب عنه ذلك ليكون بين الخوف والرجاء[٢].

لأجل ذلك كان خوف الصالحين من سوء الخاتمة شديداً، يقول أحدهم: خوف الصالحين من سوء الخاتمة عند كل خطرة وحركة، ويقول أبو الدرداء: ما أحد أمن على إيمانه ألا يسلبه عند الموت إلا سلبه[٣]، ولما حضرت الوفاة سفيان الثوري رحمه الله جعل يبكي، فقال له

(١) صحيح البخاري (٤/ ١٩٠) برقم (٦٤٩٣) وصحيح مسلم (٢/ ٢٠٤٢) برقم (٢٦٥١) واللفظ للبخاري.
(٢) فتح الباري (١١/ ٣٣٨).
(٣) مختصر منهاج القاصدين (ص٣٩١).




إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

رجلٌ: يا أبا عبد الله أمن كثرة الذنوب؟ فقال: لا ولكن أخاف أن أُسلب الإيمان قبل الموت[(١)].

فمن هذا خاف السلف من الذنوب أن تكون حجاباً بينهم وبين الخاتمة الحسنة.

قال ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ: وهذا من أعظم الفقه أن يخاف الرجل أن تخدعه ذنوبه عند الموت، فتحول بينه وبين الخاتمة الحسنى[(٢)].

قال الحافظ عبد الحق الأشبيلي: ولسوء الخاتمة أعاذنا الله منها أسبابٌ ولها طرقٌ وأبوابٌ، وأعظمها الانكباب على الدنيا وطلبها والحرص عليها، والإعراض عن الآخرة والإقدام والجرأة على معاصي الله، وربما غلب على الإنسان ضرب من الخطيئة ونوع من المعصية، وجانب من الإعراض، ونصيب من الجرأة والإقدام، فملك قلبه وسبى عقله، فربما جاءه الموت على ذلك، وسوء الخاتمة لا تكون لمن استقام ظاهره وصلح باطنه، ما سمع بهذا ولا علم ولله الحمد وإنما تكون لمن له فساد في العقيدة، أو إصرار على الكبيرة، وإقدام على العظائم، فربما غلب ذلك عليه حتى نزل به الموت قبل التوبة[(٣)]. اهـ.

وقد يظهر من المحتضر ما يدل على سوء الخاتمة، مثل النكول عن النطق بالشهادتين، ورفض ذلك، والتحدُّث بالسيئات والمحرمات، وإظهار التعلُّق بها ونحو ذلك من أقوال وأفعال تدل على الإعراض عن دين الله والتبرم لنزول قضائه[(٤)].

---

(١) مختصر منهاج القاصدين (ص٣٩١).

(٢) الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي (ص١٤٨).

(٣) الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي (ص١٤٦، ١٤٨).

(٤) مشاهد الاحتضار (ص٧٥).



www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

قال ابن القيم: وإذا نظرت إلى حال كثير من المحتضرين وجدتهم يحال بينهم وبين حسن الخاتمة، عقوبة لهم على أعمالهم السيئة(١).

قال ابن رجب: وإن خاتمة السوء تكون بسبب دسيسة باطنة للعبد لا يطلع عليها الناس، إما من جهة عمل سيئ ونحو ذلك، فتلك الخصلة الخفية توجب سوء الخاتمة عند الموت، وكذلك قد يعمل الرجل عمل أهل النار وفي باطنه خصلة خفية من خصال الخير، فتغلب عليه تلك الخصلة في آخر عمره، فتوجب له حسن الخاتمة(٢).اهـ.

وقد ذكر بعض أهل العلم أسباباً ينشأ عنها سوء الخاتمة:

أولاً: التسويف بالتوبة، والاستمرار في المعاصي، والتهاون في فعل الواجبات، ويضمر بعضهم أنه سيتوب ولكن متى؟ يقول الأعزب: حين أتزوج، والطالب: حين أتخرج، والفقير: حين أتوظف، ويقول الصغير: حين أكبر. وهكذا يحدد كل واحد موعداً لتوبته فيقال لهؤلاء جميعاً: من يضمن لكم بلوغ هذه الآمال، أما تخشون أن تخترمكم المنايا قبل وصولها، ثم لو وصلتم إليها هل تضمنون أن توفقوا للتوبة وقد قضيتم الأعمار في الغواية والضلال، والشهوات المحرمة التي غالباً ما تكون سبباً لانقلاب القلوب وانتكاسها، قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱسْتَجِيبُواْ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْۖ وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَقَلْبِهِۦ وَأَنَّهُۥٓ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٢٤﴾﴾ [الأنفال].

وقال تعالى: ﴿وَنُقَلِّبُ أَفْـِٔدَتَهُمْ وَأَبْصَٰرَهُمْ﴾ [الأنعام: ١١٠] ثم بين

(١) الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي (ص١٤٦).

(٢) جامع العلوم والحكم (ص١٧٢ ـ ١٧٣).




إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

سبب هذا الانقلاب فقال: ﴿كَمَا لَمْ يُؤْمِنُوا بِهِۦٓ أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾ أي بسبب رد الحق أول ما جاءهم ثم قال: ﴿وَنَذَرُهُمْ فِي طُغْيَٰنِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾.

وقد ذم الله قوماً طالت آمالهم حتى ألهتهم عن العمل للدار الآخرة، ففاجأهم الأجل وهم غافلون. قال تعالى: ﴿رُّبَمَا يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَوْ كَانُوا۟ مُسْلِمِينَ ﴿٢﴾ ذَرْهُمْ يَأْكُلُوا۟ وَيَتَمَتَّعُوا۟ وَيُلْهِهِمُ ٱلْأَمَلُ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴿٣﴾﴾ [الحجر].

قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه: إنما أخشى عليكم اثنتين: طول الأمل واتباع الهوى، فأما طول الأمل فإنه ينسي الآخرة، وأما اتباع الهوى فإنه يصد عن الحق.

ثانياً: حب المعصية، فإن الإنسان إذا داوم على المعاصي ولم يسارع إلى التوبة منها ألفها قلبه فاستولت على تفكيره في اللحظات الأخيرة من عمره، فيموت عليها، ويبعث عليها.

عن جابر رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «**يبعث كل عبد على ما مات عليه**»[(١)].

قال ابن كثير: والذنوب والمعاصي والشهوات تخذل صاحبها عند الموت مع خذلان الشيطان له، فيجتمع عليه الخذلان مع ضعف الأيمان، فيقع في سوء الخاتمة[(٢)].

قال عبد العزيز بن أبي رواد: حضرت رجلاً عند الموت يلقن لا إله إلا الله، فقال في آخر ما قال: هو كافر بما تقول، ومات على ذلك، قال: فسألت عنه فإذا هو مدمن خمر، فكان عبد العزيز يقول: اتقوا الذنوب فإنها هي التي أوقعته، وآخر حضرته الوفاة، فقيل له: قل لا إله إلا الله فجعل يهذي بالغناء حتى قبضت روحه.

---

(١) صحيح مسلم (٤/ ٢٢٠٦) برقم (٢٨٧٨).

(٢) البداية والنهاية (٩/ ١٦٣).



www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وقيل لآخر عند موته: قل لا إله إلا الله، فقال: آه آه لا أستطيع أن أقولها، والقصص في هذا كثيرة[(١)].

قال ابن قدامة رَحِمَهُ اللهُ: وإذا عرفت معنى سوء الخاتمة فاحذر أسبابها، وأعد ما يصلح لها، وإياك والتسويف بالاستعداد فإن العمر قصير، وكل نفس من أنفاسك بمنزلة خاتمتك؛ لأنه يمكن أن تخطف فيه روحك، والإِنسان يموت على ما عاش عليه، ويحشر على ما مات عليه[(٢)].

فعلى العبد أن يلزم نفسه بالطاعة والتقوى، وأن ينأى بنفسه عما حرم الله، وأن يبادر بالتوبة من المعاصي، وأن يلح في دعاء الله أن يختم له بالخاتمة الحسنى، وأن يحسن الظن بربه عَزَّ وَجَلَّ، عن عبد الله بن عمرو رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا أنه سمع النبي ﷺ يقول: «**إن قلوب بني آدم كلها بين أصبعين من أصابع الرحمن عَزَّ وَجَلَّ كقلب واحد يصرفه حيث شاء**»، ثم قال رسول الله ﷺ: «**اللهم مصرِّف القلوب صرِّف قلوبنا على طاعتك**»[(٣)].

والحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.



(١) انظر: جامع العلوم والحكم (ص١٧٣)، والجواب الكافي (ص١٤٧).
(٢) مختصر منهاج القاصدين (ص٣٩٣).
(٣) صحيح مسلم (٤/٢٠٤٥) برقم (٢٦٥٤).




إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net



www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة



الوقت وخطر السفر إلى الخارج

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله ﷺ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له؛ وأشهد أن محمداً عبده ورسوله وبعد:

قال تعالى: ﴿وَٱلْعَصْرِ ۝١ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَفِى خُسْرٍ ۝٢ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلْحَقِّ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلصَّبْرِ ۝٣﴾ [العصر].

قال ابن عباس رضي الله عنهما: العصر هو الزمن، وقال ابن القيم: إن تسمية الدهر عصراً أمر معروف في لغة العرب[1].

وأقسم الله عز وجل بالزمن لأنه مستودع أعمال العباد خيرها وشرها، ولشرفه وعظمته، ففي هذا القسم ينبه الله الخلق إلى قيمة الوقت وما ينبغي عليهم من الاعتناء به والحرص عليه، وقد أقسم الله بأجزاء الوقت في مواضع أخرى فقال: ﴿وَٱلْفَجْرِ ۝١ وَلَيَالٍ عَشْرٍ ۝٢﴾.

وقال: ﴿وَٱلَّيْلِ إِذَا يَغْشَىٰ ۝١ وَٱلنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّىٰ ۝٢﴾ [الليل]، وقال: ﴿وَٱلضُّحَىٰ ۝١ وَٱلَّيْلِ إِذَا سَجَىٰ ۝٢﴾ [الضحى: ١، ٢] وهذا الزمن أغلى من الذهب والفضة فإنهما يعوضان، وأما الزمن فإنه إذا فات لا يعوض، وعمر الإنسان الذي لا يتجاوز عشرات معدودة من السنين سيسأل المرء عن كل جزئية من جزئياته، بل إن هذا من أصول الأسئلة التي توجه له يوم القيامة.

عن معاذ بن جبل رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «**ما تزول قدما عبد يوم**

---

(١) بدائع التفسير (٥/٣٢٨ ـ ٣٢٩).

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

القيامة حتى يسأل عن أربع: عن عمره فيم أفناه، وعن شبابه فيم أبلاه، وعن ماله فيم اكتسبه وفيم أنفقه وعن علمه ماذا عمل فيه»[١].

فيُسئل عن عمره على وجه العموم، وعن شبابه على وجه الخصوص؛ لأن الشباب هو محور القوة والنشاط، وعليه الاعتماد في العمل أكثر من غيره في مراحل العمر الأخرى.

والزمن من أفضل نعم الله على عباده، عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قال: **«نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس: الصحة والفراغ»**[٢] والغبن أن يشتري الإنسان السلعة بأضعاف ثمنها، فمن صلح بدنه وتفرغ من الأشغال العالقة به، ولم يسع لإصلاح آخرته، يقال عنه: إنه رجل مغبون، وفي الحديث إشارة إلى أن الزمن نعمة كبرى لا يستفيد منها إلا الموفقون الأفذاذ، وأن المستفيد قليل والكثير مفرط ومغبون.

عن ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قال: **«اغتنم خمساً قبل خمس، وذكر منها: وفراغك قبل شغلك، وشبابك قبل هرمك»**[٣].

ومن تأمل أحوال السلف، ومن سار على نهجهم، وجدهم أحرص الناس على كسب الوقت وملئه بالخير، قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: ما ندمت على شيء ندمي على يوم غربت شمسه، نقص فيه أجلي، ولم يزد فيه عملي.

وقال ابن القيم: إضاعة الوقت أشد من الموت، لأن إضاعة الوقت تقطع عليك أمر دنياك وآخرتك[٤].

---

(١) شعب الإيمان (٢/ ٢٨٦) برقم (١٧٨٥ ـ ١٧٨٦).

(٢) صحيح البخاري (٤/ ١٧٥) برقم (٦٤١٢).

(٣) مستدرك الحاكم (٤/ ٣٤١) برقم (٧٨٤٦).

(٤) بدائع الفوائد (١/ ٥٣).



www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

قال الشاعر:

والوقت أنفس ما عنيت بحفظه وأراه أسهل ما عليك يضيع

ومما تقدم يتبين خسارة من أضاعوا أوقاتهم في السفر إلى بلاد الكفار، ولهذا وجب التنبيه على ما لهذه الأسفار من المخاطر والمفاسد. فمن ذلك:

(أولاً): أن في السفر إلى بلاد الكفار مخالفة صريحة لأمر النبي ﷺ.

فعن جرير ﷺ أن النبي ﷺ قال: «**أنا بريء من كل مسلم يقيم بين أظهر المشركين لا تراءى ناراهما**»[1].

وقد استثنى العلماء من ذلك المجاهد في سبيل الله، أو السفر للدعوة إلى الله، أو لعلاج مرض، لا يتوفر إلا ببلادهم، أو السفر لدراسة لا يمكن الحصول عليها في بلاد المسلمين؛ أو للتجارة وكل ذلك مشروط بأن يكون مظهراً لدينه، عالماً بما أوجب الله عليه، قوي الإيمان بالله، قادراً على إقامة شعائره، مع أمن الفتنة، وللضرورة أحكامها.

(ثانياً): كثرة المغريات والفتن الداعية إلى ارتكاب الفواحش والمحرمات، وخاصة فتنة النساء.

عن أسامة بن زيد ﷺ أن النبي ﷺ قال: «**ما تركت بعدي في الناس فتنة أضر على الرجال من النساء**»[2].

وقال أيضاً: «**فاتقوا الدنيا واتقوا النساء**»[3].

قال الشيخ عبد العزيز بن باز ﷺ: «السفر إلى البلاد التي فيها الكفر

(١) سنن الترمذي (٤/ ١٥٥) برقم (١٦٠٤).

(٢) صحيح مسلم (٤/ ٢٠٩٨) برقم (٢٧٤١).

(٣) صحيح مسلم (٤/ ٢٠٩٨) برقم (٢٧٤٢).



www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

والضلال والحرية وانتشار الفساد من الزنا وشرب الخمر، وأنواع الكفر والضلال، فيه خطر كبير وعظيم على الرجل والمرأة، وكم من صالح سافر ورجع فاسداً، وكم من مسلم رجع كافراً، وخطر السفر عظيم؛ والواجب الحذر من السفر لبلادهم لا في شهر العسل ولا في غيره». اهـ.

(ثالثاً): إضاعة الوقت فيما لا يرضي الله ﷻ، وهذا الوقت كما تقدم سيسأل عنه العبد يوم القيامة.

(رابعاً): إضاعة المال الكثير في غير فائدة، وإنما في الشهوات والملذات، قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلْمُبَذِّرِينَ كَانُوٓا۟ إِخْوَٰنَ ٱلشَّيَٰطِينِ ۖ وَكَانَ ٱلشَّيْطَٰنُ لِرَبِّهِۦ كَفُورًا ﴿٢٧﴾﴾ [الإسراء].

(خامساً): أنه قد لا يسلم من انحراف عقدي أو خلقي أو عملي في العبادة وغيرها، وإن سلم هو فربما تبقى مناظر هذه البلاد التي فيها الكنائس وأماكن الفساد والتبرج والخلاعة وتباع فيها الخمور علناً في الطرقات في ذاكرة أبنائه وبناته، وكفى بهذه مفسدة.

(سادساً): أن كثرة رؤية المنكرات للمسافر هناك من إضاعة الصلوات، وتبرج النساء، وبيع للمحرمات، وغير ذلك كل هذا يضعف جانب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في قلب المسلم؛ وهو مأمور بإنكار ما يخالف الشرع.

عن أبي سعيد الخدري ؓ أن النبي ﷺ قال: **«من رأى منكم منكراً فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه، وذلك أضعف الإيمان»**[(١)] إلى غير ذلك من المفاسد.

وسبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك.

---

(١) صحيح مسلم (١/٦٩) برقم (٤٩).



www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة



التوكل

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله ﷺ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله وبعد:

فمن أعظم العبادات القلبية التوكل على الله تعالى في جميع الأمور، قال بعض أهل العلم: التوكل صدق اعتماد القلب على الله ﷻ في جلب المصالح ودفع المضار من أمور الدنيا والآخرة، وأن يكل العبد أموره كلها إلى الله، وأن يحقق إيمانه بأنه لايعطي ولا يمنع، ولا يضر ولا ينفع إلا هو ﷻ[1].

قال تعالى: ﴿وَإِن يَمْسَسْكَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُۥٓ إِلَّا هُوَ ۖ وَإِن يَمْسَسْكَ بِخَيْرٍ فَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٧﴾﴾ [الأنعام].

وقد أمر الله عباده المؤمنين بالتوكل في مواضع عديدة من كتابه، وجاء ذكره في أكثر من خمسين آية. قال تعالى: ﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱلْحَىِّ ٱلَّذِى لَا يَمُوتُ وَسَبِّحْ بِحَمْدِهِۦ ۚ وَكَفَىٰ بِهِۦ بِذُنُوبِ عِبَادِهِۦ خَبِيرًا ﴿٥٨﴾﴾ [الفرقان].

وقال سبحانه: ﴿قُل لَّن يُصِيبَنَآ إِلَّا مَا كَتَبَ ٱللَّهُ لَنَا هُوَ مَوْلَىٰنَا ۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴿٥١﴾﴾ [التوبة].

وقال سبحانه: ﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱلْعَزِيزِ ٱلرَّحِيمِ ﴿٢١٧﴾ ٱلَّذِى يَرَىٰكَ حِينَ تَقُومُ ﴿٢١٨﴾ وَتَقَلُّبَكَ فِى ٱلسَّٰجِدِينَ ﴿٢١٩﴾﴾ [الشعراء].

(١) جامع العلوم والحكم (٢/ ٤٩٧).



إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

وعن عمر بن الخطاب ﷺ أن النبي ﷺ قال: «**لو أنكم تتوكلون على الله حق توكله لرزقكم كما يرزق الطير تغدو خماصاً وتروح بطاناً**»(١).

قال الحافظ ابن رجب: هذا الحديث أصل في التوكل وأنه من أعظم الأسباب التي يستجلب بها الرزق، قال سبحانه: ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا ۝ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ ۚ وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُۥٓ﴾ [الطلاق: ٢، ٣]

وقد دل حديث عمر ﷺ أن الناس إنما يؤتون من قلة تحقيق التوكل، ووقوفهم مع الأسباب الظاهرة بقلوبهم ومساكنتهم لها، فلذلك يتعبون أنفسهم في الأسباب، ويجتهدون فيها غاية الاجتهاد ،ولا يأتيهم إلا ما قدر لهم، فلو حققوا التوكل على الله بقلوبهم لساق الله إليهم أرزاقهم مع أدنى سبب، كما يسوق إلى الطير أرزاقها بمجرد الغدو والرواح، وهو نوع من الطلب والسعي، لكنه سعي يسير(٢).اهـ.

وقال بعض السلف: توكل على الله تسق إليك الأرزاق بلا تعب ولا تكلف(٣).

قال سعيد بن جبير: التوكل جماع الإيمان(٤).

قال ابن القيم رحمه الله: التوكل من أقوى الأسباب التي يدفع بها العبد ما لا يطيق من أذى الخلق وظلمهم وعدوانهم، وقال: «التوكل نصف الدين، والنصف الثاني الإنابة، فإن الدين استعانة وعبادة، فالتوكل استعانة والإنابة هي العبادة»(٥).

---

(١) مسند الإمام أحمد (١/ ٣٠). (٢) جامع العلوم والحكم (٢/ ٥٠٢).
(٣) جامع العلوم والحكم (٢/ ٥٠٢). (٤) جامع العلوم والحكم (٢/ ٤٩٧).
(٥) التفسير القيم (ص٥٨٧)، ومدارج السالكين (٢/ ١١٨).

الجديد و طهرة NEW & EXCLUSIVE

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

عن أنس بن مالك رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «**إذا خرج الرجل من بيته فقال: بسم الله توكلت على الله لا حول ولا قوة إلا بالله**» قال: «**يقال حينئذ: هُديت وكُفيت ووُقيت، فتتنحى له الشياطين: فيقول له شيطان آخر: كيف لك برجل قد هدُي وكُفي ووُقي**»(١).

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: حسبنا الله ونعم الوكيل قالها إبراهيم عليه السلام حين أُلقي في النار، وقالها محمد ﷺ حين قالوا: إن الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم إيماناً وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل(٢).

فإبراهيم عليه السلام عندما قال: حسبنا الله ونعم الوكيل كانت عاقبته ما قاله جل وعلا: ﴿قُلْنَا يَـٰنَارُ كُونِى بَرْدًا وَسَلَـٰمًا عَلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ ﴿٦٩﴾﴾ [الأنبياء].

ومحمد عليه الصلاة والسلام حين قال: حسبنا الله ونعم الوكيل كانت عاقبته ما قاله سبحانه: ﴿فَٱنقَلَبُوا۟ بِنِعْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَضْلٍ لَّمْ يَمْسَسْهُمْ سُوٓءٌ وَٱتَّبَعُوا۟ رِضْوَٰنَ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ ﴿١٧٤﴾﴾ [آل عمران].

ومؤمن آل فرعون عندما كاده قومه قال: ﴿وَأُفَوِّضُ أَمْرِىٓ إِلَى ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بَصِيرٌۢ بِٱلْعِبَادِ﴾ قال تعالى: ﴿فَوَقَىٰهُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِ مَا مَكَرُوا۟ ۖ وَحَاقَ بِـَٔالِ فِرْعَوْنَ سُوٓءُ ٱلْعَذَابِ ﴿٤٥﴾﴾ [غافر: ٤٤، ٤٥].

وها هنا مسألة مهمة ينبغي للمسلم فهمها فهماً صحيحاً، وهي التوفيق بين التوكل وفعل السبب، فأقول:

أولاً: التوكل هو عمل القلب واعتماده على الله تعالى في جلب الخير ودفع الشر، وفي جميع أمور العبد كلها الدنيوية والأخروية، أما الأسباب فإنها عمل الجوارح فعلاً وتركاً.

---

(١) سنن أبي داود (٤/ ٣٢٥) برقم (٥٠٩٥).

(٢) صحيح البخاري (٣/ ٢١١) برقم (٤٥٦٣).




إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

ثانياً: من الناس من يترك فعل الأسباب كلها ويدَّعي أنه من المتوكلين، ومنهم من يتعلق قلبه بالأسباب ويعتقد أنه لا يتم له أمر إلا بفعل سبب، وكلا الطائفتين قد جانبت الصواب.

والحق أن المتوكل حقيقة هو من فوض أمره إلى الله ثم نظر، فإن كان هذا الأمر له أسباب مشروعة فعلها انقياداً للشرع لا اعتماداً عليها، ولا انقياداً لها، وإنما امتثالاً لأمر الشارع، فإن لم يكن هناك أسباب مشروعة اكتفى بالتوكل على الله.

يشهد لما تقدم حديث أنس رضي الله عنه: قال رجل: يا رسول الله أعقلها وأتوكل، أو أطلقها وأتوكل، قال: «**اعقلها وتوكل**»(١).

أما الطائفة الأخرى التي تعلقت قلوبها بالأسباب، فقد ضعف عندها الإِيمان بكفاية الله تعالى لمن توكل عليه، فتراها تجتهد في فعل الأسباب وإن لم تكن مطلوبة شرعاً أو عقلاً، وقد أخطأ هؤلاء حين ظنوا أنه لا يتم أمر إلا بسبب.

فالله عز وجل يعطي ويمنع بسبب وبغير سبب، وقد أخبر سبحانه في آيات كثيرة أن في التوكل على الله كفاية للعبد.

قال تعالى: ﴿أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُۥ﴾ [الزمر: ٣٦] وقال عز وجل: ﴿وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُۥٓ﴾ [الطلاق: ٣]. أي كافيه، وقال تعالى: ﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلًا ۝٣﴾ [الأحزاب].

واعلم يا عبد الله أن التوكل مرتبة عظيمة لا ينال كمالها إلا القليل من العباد، والمتوكلون أحباء الله وأولياؤه.

قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَوَكِّلِينَ﴾ [آل عمران: ١٥٩].

---

(١) سنن الترمذي (٥/٦٦٨) برقم (٢٥١٧).

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ولو توكل العبد على الله حق التوكل لم يحتج إلى غيره، لكن لما علم الله تعالى ضعف البشر شرع لهم من الأسباب ما يتمم لهم به معنى التوكل، وذلك من رحمته تعالى بعباده ولطفه بهم.

فعلى المسلم أن يفهم هذه الحقائق، وأخص بالذكر إخواناً لنا يطلبون أرزاقهم بطرق محرمة أو مشبوهة، كالذين يعملون في البنوك الربوية، أو يتاجرون بما حرم الله، كآلات اللهو أو المخدرات، أو الخمور، أو الدخان، أو يتعاملون بالكذب والغش والخيانة والخداع، لأخذ أموال الناس بغير حق، ويكفي أن نسوق إلى هؤلاء جميعاً هذا الحديث العظيم الذي أوحاه جبريل الأمين إلى الرسول الكريم نبينا محمد ﷺ، فاسمعوه وتأملوه؛ فإنه جدير بالتفهم والتدبُّر لما اشتمل عليه من الحكم العظيمة.

عن أبي أمامة رضي الله أن النبي ﷺ قال: «**إن روح القدس نفث في رُوعي أن نفساً لن تموت حتى تستكمل رزقها، وتستوعب أجلها فاتقوا الله، وأجملوا في الطلب، ولا يحملن أحدكم استبطاء الرزق أن يطلبه بمعصية، فإن الله تعالى لا ينال ما عنده إلا بطاعته**»[1].

والحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.



---

(١) حلية الأولياء (١٠/ ٢٧) وصححه الألباني في صحيح الجامع الصغير (١/ ٤٢٠) برقم (٢٠٨٥).



www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة



www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة



مبطلات الأعمال

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله ﷺ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله وبعد:

قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ هُم مِّنْ خَشْيَةِ رَبِّهِم مُّشْفِقُونَ ﴿٥٧﴾ وَالَّذِينَ هُم بِآيَاتِ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ ﴿٥٨﴾ وَالَّذِينَ هُم بِرَبِّهِمْ لَا يُشْرِكُونَ ﴿٥٩﴾ وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوا وَّقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ رَاجِعُونَ ﴿٦٠﴾ أُولَٰئِكَ يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَهُمْ لَهَا سَابِقُونَ ﴿٦١﴾﴾ [المؤمنون].

عن عائشة رضي الله عنها قالت: سألت رسول الله ﷺ عن هذه الآية: ﴿وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوا وَّقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ﴾ قالت عائشة: هم الذين يشربون الخمر، ويسرقون؟ قال: **لا يا بنت الصديق، ولكنهم الذين يصومون، ويصلون، ويتصدقون، وهم يخافون أن لا يقبل منهم، أولئك الذين يسارعون في الخيرات**[(١)].

ولقد كان أصحاب رسول الله ﷺ مع اجتهادهم في الأعمال الصالحة، يخشون أن تحبط أعمالهم وألا تقبل منهم، لرسوخ علمهم وعميق إيمانهم، قال أبو الدرداء: لئن أعلم أن الله تَقبل مني ركعتين أحب إليَّ من الدنيا وما فيها لأن الله يقول: ﴿إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ ﴿٢٧﴾﴾».

قال عبد الله بن أبي مليكة: أدركت ثلاثين من أصحاب النبي ﷺ

(١) سنن الترمذي (٥/ ٣٢٧ ـ ٣٢٨) برقم (٣١٧٥).




www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

كلهم يخاف النفاق على نفسه، ما منهم من أحدٍ يقول: إنه على إيمان جبريل وميكائيل عليهما السلام.

ومبطلات الأعمال كثيرة، منها ما يبطل جميع الأعمال مثل الشرك والردة والنفاق الأكبر، ومنها ما يبطل العمل نفسه كالمن بالصدقة وغير ذلك، وسوف أقتصر على ذكر خمسة أمور وعسى أن يكون فيها تنبيه على ما سواها:

الأول: الشرك: فإنّه محبط لجميع الأعمال، قال تعالى لنبيه محمد ﷺ: ﴿وَلَقَدْ أُوحِىَ إِلَيْكَ وَإِلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٦٥﴾﴾ [الزمر] وقال تعالى: ﴿وَقَدِمْنَآ إِلَىٰ مَا عَمِلُوا۟ مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَٰهُ هَبَآءً مَّنثُورًا ﴿٢٣﴾﴾ [الفرقان].

عن أبي سعد بن أبي فضالة الأنصاري وكان من الصحابة، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**إذا جمع الله الناس يوم القيامة ليوم لا ريب فيه، نادى منادٍ: من كان أشرك في عملٍ عمله لله أحد فليطلب ثوابه من عند غير الله، فإن الله أغنى الشركاء عن الشرك**»[1].

الثاني: الرياء وهو على قسمين:

الأول: أن يقصد بعمله غير وجه الله، فهذا شرك أكبر محبط لجميع الأعمال، ويسميه بعض أهل العلم: شرك النية والإرادة والقصد، قال تعالى: ﴿مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَٰلَهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لَا يُبْخَسُونَ ﴿١٥﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِى ٱلْءَاخِرَةِ إِلَّا ٱلنَّارُ وَحَبِطَ مَا صَنَعُوا۟ فِيهَا وَبَٰطِلٌ مَّا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٦﴾﴾ [هود].

قال ابن عباس: إن أهل الرياء يعطون بحسناتهم في الدنيا، وذلك أنهم لا يظلمون نقيراً، يقول: من عمل صالحاً التماس الدنيا

(١) سنن الترمذي (٣١٤/٥) برقم (٣١٥٤).



إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

صوماً، أو صلاة، أو تهجداً بالليل، لا يعمله إلا التماس الدنيا، يقول الله تعالى: أوفيه الذي التمس في الدنيا من المثابة وحبط عمله الذي كان يعمله لالتماس الدنيا وهو في الآخرة من الخاسرين(١).

القسم الثاني: أن يعمل العمل يقصد به وجه الله ثم يطرأ عليه الرياء بعد الدخول فيه، فهذا شرك أصغر.

عن محمود بن لبيد رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «**إن أخوف ما أخاف عليكم الشرك الأصغر**» قالوا: وما الشرك الأصغر؟ قال: «**الرياء يقول الله تعالى يوم القيامة إذا جازى الناس بأعمالهم: اذهبوا إلى الذين كنتم تراؤون في الدنيا فانظروا هل تجدون عندهم جزاء**»(٢).

وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «**ألا أخبركم بما هو أخوف عليكم من المسيح الدجال؟ الشرك الخفي، أن يقوم الرجل فيصلي فيزين صلاته لما يرى من نظر رجل**»(٣).

وقد يتهاون بعض الناس بهذا النوع بتسميته شركاً أصغر وهو إنما سمي أصغر بالنسبة للشرك الأكبر، وإلا فهو أكبر من جميع الكبائر، ولذلك قال العلماء.

١ ـ إن الشرك الأصغر إذا دخل عملاً فسد ذلك العمل وحبط.

٢ ـ إن الشرك الأصغر لا يغفر لصاحبه، وليس فاعله تحت المشيئة، كصاحب الكبيرة، بل يُعذب بقدره، قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ﴾ [النساء: ١١٦].

فالواجب على المؤمن أن يحذر من الشرك بجميع أنواعه، وأن يخشى على نفسه منه، فقد خاف إبراهيم عليه السلام من الشرك وهو إمام

---

(١) تفسير ابن كثير (٢/ ٤٣٩).
(٢) مسند الإمام أحمد (٥/ ٤٢٨).
(٣) مسند الإمام أحمد (٣/ ٣٠).




www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الموحدين، فقال لربه: ﴿وَٱجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَن نَّعْبُدَ ٱلْأَصْنَامَ﴾ [إبراهيم: ٣٥]، قال إبراهيم التيمي: ومن يأمن البلاء بعد إبراهيم عليه السلام[(١)].

ثالثاً: المن والأذى، قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُبْطِلُواْ صَدَقَٰتِكُم بِٱلْمَنِّ وَٱلْأَذَىٰ﴾ [البقرة: ٢٦٤].

وقال تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ثُمَّ لَا يُتْبِعُونَ مَآ أَنفَقُواْ مَنًّا وَلَآ أَذًى﴾ [البقرة: ٢٦٢].

قال الشاعر:

أفسدت بالمن ما أسديت من حسن ... ليس الكريم إذ أسدى بمنان

عن أبي ذر رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «**ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيامة، ولا ينظر إليهم، ولا يزكيهم، ولهم عذاب أليم**؛ قال: فقرأها رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث مرات» قال أبو ذر: خابوا وخسروا من هم يا رسول الله؟ قال: «**المسبل، والمنان، والمنفق سلعته بالحلف الكاذب**»[(٢)].

رابعاً: ترك صلاة العصر، قال تعالى: ﴿حَٰفِظُواْ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلْوُسْطَىٰ﴾ [البقرة: ٢٣٨].

عن بريدة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «**من ترك صلاة العصر حبط عمله**»[(٣)].

خامساً: التألي على الله، وعن ضمضم بن جوس اليمامي قال: دخلت مسجد المدينة فناداني شيخ، فقال: يا يمامي تعال، وما أعرفه، فقال: لا تقولن لرجل: والله لا يغفر الله لك أبداً، ولا يدخلك الله

---

(١) فتح المجيد (ص٧٤).

(٢) صحيح مسلم (١/١٠٢) برقم (١٠٦).

(٣) صحيح البخاري (١/٢٠٠) برقم (٥٩٤).



إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

الجنة أبداً، فقلت: ومن أنت ـ يرحمك الله ـ؟ قال: أبو هريرة، قال: فقلت: إن هذه الكلمة يقولها أحدنا لبعض أهله إذا غضب أو لزوجته، قال: فإنِّي سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**إن رجلين كانا في بني إسرائيل متحابين، أحدهما مجتهد في العبادة، والآخر كأنه يقول مذنب، فجعل يقول: أقصر أقصر عما أنت فيه، قال: فيقول: خَلِّني وربي، قال: حتى وجده يوماً على ذنب استعظمه، فقال: أقصر، فقال: خلني وربي، أبعثت علينا رقيباً، فقال: والله لا يغفر الله لك أبداً، ولا يدخلك الله الجنة أبداً، قال: فبعث الله إليهما ملكاً فقبض أرواحهما فاجتمعا عنده فقال للمذنب: ادخل الجنة برحمتي، وقال للآخر أتستطيع أن تحظر على عبدي رحمتي، فقال: لا يا رب، قال: اذهبوا به إلى النار**» قال أبو هريرة رضي الله عنه: والذي نفسي بيده لتكلم بكلمة أوبقت دنياه وآخرته[1].

والحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.



(١) شرح السنة (١٤، ٣٨٤، ٣٨٥).



إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net





www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة



الأجل والرزق

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله ﷺ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله وبعد:

عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال حدثنا رسول الله ﷺ وهو الصادق المصدوق: «**إن أحدكم يُجمع خلقه في بطن أمه أربعين يوماً. ثم يكون علقة مثل ذلك. ثم يكون مضغة مثل ذلك، ثم يرسل الملك فينفخ فيه الروح، ويؤمر بأربع كلمات: بكتب رزقه، وأجله وعمله، وشقي أو سعيد**»[(١)].

في هذا الحديث أربع قضايا من أمور الغيب يجب الإيمان بها، واليقين الجازم بصدقها، وسيقتصر حديثي على اثنين منها، وهما: الأجل والرزق.

لقد دلت نصوص الكتاب والسنة على أن الله كتب الآجال والأرزاق، فلا يزيد فيهما حرص حريص، ولا يردهما كراهية كاره.

عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قال: «**كتب الله مقادير الخلائق قبل أن يخلق السموات والأرض بخمسين ألف سنة، قال: وعرشه على الماء**»[(٢)].

---

(١) صحيح البخاري (٤/ ٣٩٦) برقم (٧٤٥٤)، وصحيح مسلم (٤/ ٢٠٣٦) برقم (٢٦٣١).

(٢) صحيح مسلم (٤/ ٢٠٤٤) برقم (٢٦٥٢).



www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وقد أكد ﷻ هذه الحقيقة في آيات كثيرة من كتابه، قال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَن تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ كِتَٰبًا مُّؤَجَّلًاۗ وَمَن يُرِدْ ثَوَابَ ٱلدُّنْيَا نُؤْتِهِۦ مِنْهَاۖ وَمَن يُرِدْ ثَوَابَ ٱلْأَخِرَةِ نُؤْتِهِۦ مِنْهَاۚ وَسَنَجْزِى ٱلشَّٰكِرِينَ ﴿١٤٥﴾﴾ [آل عمران].

وقال تعالى: ﴿وَلِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌۖ فَإِذَا جَآءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةًۖ وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ ﴿٣٤﴾﴾ [الأعراف].

وقد ظن بعض المنافقين أن تأخرهم عن الجهاد في سبيل الله وجبنهم عن ملاقاة الأعداء سيكون مانعاً لهم من الموت، فقطع الله تلك الآمال الكاذبة بقوله: ﴿يَقُولُونَ لَوْ كَانَ لَنَا مِنَ ٱلْأَمْرِ شَىْءٌ مَّا قُتِلْنَا هَٰهُنَاۗ قُل لَّوْ كُنتُمْ فِى بُيُوتِكُمْ لَبَرَزَ ٱلَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ ٱلْقَتْلُ إِلَىٰ مَضَاجِعِهِمْۖ وَلِيَبْتَلِىَ ٱللَّهُ مَا فِى صُدُورِكُمْ وَلِيُمَحِّصَ مَا فِى قُلُوبِكُمْۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴿١٥٤﴾﴾ [آل عمران]، ولهذا فإن الوقائع تشهد بأن الذين يقتلون مدبرين أكثر بأضعاف كثيرة من الذين يقتلون مقبلين، قال الشاعر:

تأخرت أستبق الحياة فلم أجد   لنفسي حياة مثل أن أتقدما

ومثل الأجل الرزق، فإن ما كُتب للعبد منه سيناله لا محالة، قال تعالى: ﴿۞ وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِى ٱلْأَرْضِ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ رِزْقُهَا وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَاۚ كُلٌّ فِى كِتَٰبٍ مُّبِينٍ ﴿٦﴾﴾ [هود].

وقال تعالى: ﴿وَفِى ٱلسَّمَآءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ ﴿٢٢﴾ فَوَرَبِّ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ إِنَّهُۥ لَحَقٌّ مِّثْلَ مَآ أَنَّكُمْ تَنطِقُونَ ﴿٢٣﴾﴾ [الذاريات].

عن أبي أمامة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: **«إن روح القدس نفث في رُوعي أن نفساً لن تموت حتى تستكمل أجلها، وتستوعب رزقها، فاتقوا الله، وأجملوا في الطلب، ولا يحملن أحدكم استبطاء الرزق أن**

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

يطلبه بمعصية، فإن الله تعالى لا ينال ما عنده إلا بطاعته»[١].

فما كُتب للعبد من رزق وأجل لا بد أن يستكمله قبل أن يموت.

عن جابر رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: **«لو أن ابن آدم فر من رزقه كما يفر من الموت لأدركه رزقه كما يدركه الموت»**[٢].

وتأمل هذا الحديث في أدب الدعاء وهو يؤكد هذه الحقيقة.

عن أم حبيبة رضي الله عنها أنها قالت: اللهم متعني بزوجي رسول الله ﷺ، وبأبي أبي سفيان، وبأخي معاوية، فقال لها رسول الله ﷺ: **«لقد سألت الله لآجال مضروبة، وآثار موطوءة، وأرزاق مقسومة، لا يعجل شيئاً منها قبل حله، ولا يؤخر منها شيئاً بعد حله، ولو سألت الله أن يعافيك من عذاب في النار، وعذاب في القبر لكان خيراً لك»**[٣].

ومما تقدم يتبين ما يأتي:

أولاً: الإيمان بأن الآجال والأرزاق مقسومة، معلومة، لا يجلبهما حرص حريص ولا يردهما كراهية كاره.

ثانياً: أن هذا لا يمنع فعل الأسباب التي شرع الله لعباده الأخذ بها، قال تعالى: ﴿وَأَنفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴿١٩٥﴾﴾ [البقرة].

ثالثاً: في حديث أبي أمامة المتقدِّم إشارة إلى أمرين اثنين.

---

(١) حلية الأولياء (١٠/ ٢٧) وصححه الشيخ الألباني رحمه الله في صحيح الجامع الصغير برقم (١/ ٤٢٠) برقم (٢٠٨٥).

(٢) حلية الأولياء (٧/ ٩٠) وصححه الشيخ الألباني رحمه الله في السلسلة الصحيحة (١/ ٦٧٢) برقم (٧٥٢).

(٣) صحيح مسلم (٤/ ٢٠٥١) برقم (٢٦٦٣).


www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الأول: أن يسعى العبد في طلب الرزق الحلال، وأن يجتنب الحرام والأسباب المؤدِّية إليه.

الثاني: أن لا يطلب الرزق بجشع وحرص، وليستحضر قوله ﷺ: «**من كانت الآخرة همه جعل الله غناه في قلبه، وجمع له شمله وأتته الدنيا وهي راغمة، ومن كانت الدنيا همه، جعل الله فقره بين عينيه وفرق عليه شمله، ولم يأته من الدنيا إلا ما قدر له**»(١).

رابعاً: الأسباب التي تستجلب بها الأرزاق وتستدفع بها المكاره كثيرة وهذه إشارة إلى بعضها.

١ - التوكل على الله.

عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «**لو أنكم تتوكلون على الله حقَّ توكله لرزقكم كما يرزق الطير تغدو خماصاً وتروح بطاناً**»(٢).

٢ - الاستقامة على شرع الله عز وجل، قال تعالى: ﴿وَأَلَّوِ ٱسْتَقَٰمُوا۟ عَلَى ٱلطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَٰهُم مَّآءً غَدَقًا ﴿١٦﴾﴾ [الجن].

وقال تعالى: ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا ﴿٢﴾ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ﴾ [الطلاق: ٢، ٣]

وقال تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ ٱلْقُرَىٰٓ ءَامَنُوا۟ وَٱتَّقَوْا۟ لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَٰتٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ﴾ [الأعراف: ٩٦].

٣ - المداومة على الاستغفار والتوبة: قال تعالى: ﴿فَقُلْتُ ٱسْتَغْفِرُوا۟

---

(١) سنن الترمذي (٤/ ٦٤٢) برقم (٢٤٦٥) وصححه الشيخ الألباني في صحيح الجامع الصغير (٢/ ١١١١) برقم (٦٥١٦).

(٢) مسند الإمام أحمد (١/ ٣٠).




www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

رَبَّكُمْ إِنَّهُۥ كَانَ غَفَّارًا ﴿١٠﴾ يُرْسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا ﴿١١﴾ وَيُمْدِدْكُم بِأَمْوَٰلٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَل لَّكُمْ جَنَّٰتٍ وَيَجْعَل لَّكُمْ أَنْهَٰرًا ﴿١٢﴾﴾ [نوح].

٤ ـ **صلة الأرحام**: عن أنس بن مالك ﷺ أن النبي ﷺ قال: **«من أحب أن يبسط له في رزقه وأن ينسأ له في أثره فليصل رحمه»**[١].

والحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.



(١) صحيح مسلم (٤/١٩٨٢) برقم (٢٥٥٧).




www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة



www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة



الخشوع في الصلاة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله ﷺ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله وبعد:

قال تعالى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ ۝١ الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ ۝٢﴾ فلما ذكر بقية صفاتهم ذكر جزاءهم فقال: ﴿أُولَٰئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ ۝١٠ الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ۝١١﴾ [المؤمنون].

قال الحسن البصري رحمه الله في قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ ۝٢﴾ قال: كان خشوعهم في قلوبهم فغضوا بذلك أبصارهم وخفضوا لذلك الجناح[١].

قال ابن القيم: علق الله فلاح المصلين بالخشوع في صلاتهم، فدل على أن من لم يخشع فليس من أهل الفلاح، ولو اعتد له بها ثواباً لكان من المفلحين[٢].

والخشوع يأتي بمعنى لين القلب ورقته وسكونه، فإذا خشع القلب تبعه خشوع الجوارح لأنها تابعة له، عن النعمان بن بشير رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «**ألا وإن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله، وإذا فسدت فسد الجسد كله، ألا وهي القلب**»[٣].

---

(١) تفسير ابن كثير (٣/ ٢٣٨). (٢) مدارج السالكين (١/ ٥٢٦).

(٣) صحيح البخاري (١/ ٢٣٤) برقم (٥٢)، وصحيح مسلم (٣/ ١٢٢٠) برقم (١٥٩٩).


www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ولذلك كان النبي ﷺ في صلاته يقول: «**خشع لك سمعي وبصري ومخي وعظمي وعصبي**»(١).

عن عوف بن مالك ﷺ قال: بينما نحن جلوس عند رسول الله ﷺ ذات يوم فنظر في السماء ثم قال: **هذا أوان العلم أن يرفع**، فقال له رجل من الأنصار يقال له: زياد بن لبيد: أيُرفع العلم يا رسول الله وفينا كتاب الله وقد علمناه أبناءنا ونساءنا، فقال رسول الله ﷺ: «**إن كنت لأظنك من أفقه أهل المدينة**»، ثم ذكر ضلالة أهل الكتابين وعندهما ما عندهما من كتاب الله ﷻ، فلقي جبير بن نفير شداد بن أوس بالمصلى فحدثه هذا الحديث عن عوف بن مالك، قال: صدق عوف، ثم قال: فهل تدري ما رفع العلم؟ قال: قلت: لا أدري، قال: ذهاب أوعيته. قال: وهل تدري أي العلم أول أن يرفع؟ قال: فقلت: لا أدري، قال: «الخشوع حتى لا تكاد ترى خاشعاً»(٢).

فإذا دخل المصلي المسجد بدأت الوساوس والأفكار والانشغال بأمور الدنيا في ذهنه فما يشعر إلا وقد انتهى الإمام من صلاته وحينئذ يتحسر على صلاته التي لم يخشع فيها ولم يذق حلاوتها وإنما كانت مجرد حركات وتمتمات كالجسد بلا روح.

قال ابن القيم رحمه الله: (صلاة بلا خشوع ولا حضور كبدن ميت لا روح فيه، أفلا يستحيي العبد أن يهدي إلى مخلوق مثله عبداً ميتاً، أو جارية ميتة؟ فما ظن هذا العبد أن تقع تلك الهدية ممن قصده بها من ملك أو أمير أو غيره؛ فهكذا سواء الصلاة الخالية عن الخشوع والحضور، وجمع الهمة على الله تعالى فيها بمنزلة هذا العبد أو الأمة

---

(١) قطعة من حديث في صحيح مسلم (١/ ٥٣) برقم (٧٧١).

(٢) مسند الإمام أحمد (٦/ ٢٦ ـ ٢٧).



www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الميت الذي يريد إهداءه إلى بعض الملوك ولهذا لا يقبلها الله تعالى منه وإن أسقطت الفرض في أحكام الدنيا ولا يثيبه عليها فإنه ليس للعبد من صلاته إلا ما عقل منها).اهـ(١).

قال بعضهم: إن الرجلين ليكونان في الصلاة وإن ما بينهما كما بين السماء والأرض(٢).

وعن عمار بن ياسر رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: **«وإن الرجل لينصرف وما كتب له إلا عشر صلاته، تسعها، ثمنها، سبعها، سدسها، خمسها، ربعها، ثلثها، نصفها»**(٣).

والخشوع في الصلاة إنما يحصل لمن فرغ قلبه لها، واشتغل بها عما عداها، وآثرها على غيرها، وحينئذ تكون له قرة عين، عن أنس رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: **«حبب إليَّ من الدنيا النساء والطيب، وجُعلت قرة عيني في الصلاة»**(٤)، بل إنه عليه الصلاة والسلام كان إذا حزبه أمر صلى، وكان يقول: **«قم يا بلال فأرحنا بالصلاة»**(٥).

من الأمور التي تعين على الخشوع في الصلاة:

أولاً: أن يستحضر المسلم عظمة الباري جل جلاله، وأنه واقف بين يدي جبار السموات والأرض، قال تعالى: ﴿وَمَا قَدَرُواْ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦ وَٱلْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطْوِيَّٰتٌۢ بِيَمِينِهِۦ ۚ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٦٧﴾﴾ [الزمر].

---

(١) الوابل الصيب من الكلم الطيب (ص١١).
(٢) مدارج السالكين (١/ ٥٦٧).
(٣) سنن أبي داود (١/ ٢١١) برقم (٧٩٦).
(٤) سنن النسائي (٧/ ٦١) برقم (٣٩٣٩).
(٥) سنن أبي داود (٤/ ٢٩٧) برقم (٤٩٨٦).




إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

وقال تعالى: ﴿وَسْئَلْهُمْ عَنِ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ حَاضِرَةَ الْبَحْرِ إِذْ يَعْدُونَ فِي السَّبْتِ إِذْ تَأْتِيهِمْ حِيتَانُهُمْ يَوْمَ سَبْتِهِمْ شُرَّعًا وَيَوْمَ لَا يَسْبِتُونَ لَا تَأْتِيهِمْ كَذَلِكَ نَبْلُوهُم بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ ﴿١٦٣﴾ وَإِذْ قَالَتْ أُمَّةٌ مِّنْهُمْ لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا اللَّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا قَالُوا مَعْذِرَةً إِلَى رَبِّكُمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴿١٦٤﴾ فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ أَنجَيْنَا الَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ السُّوءِ وَأَخَذْنَا الَّذِينَ ظَلَمُوا بِعَذَابٍ بَئِيسٍ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ ﴿١٦٥﴾ فَلَمَّا عَتَوْا عَن مَّا نُهُوا عَنْهُ قُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ ﴿١٦٦﴾﴾ [الأعراف].

وقصة اعتدائهم في السبت أنهم نهوا عن الصيد في يوم السبت، فاحتالوا على ارتكاب المحرم بأن جعلوا الشباك يوم السبت، وجمعوا السمك يوم الأحد، وظنوا أنهم يسلمون من الإثم.

قال ابن عباس رضي الله عنه: كانوا أثلاثاً: ثلث نهوا وثلث قالوا: لم تعظون قوماً الله مهلكهم، وثلث أصحاب الخطيئة، فما نجا إلا الذين نهوا، وهلك سائرهم[(١)].

وبين سبحانه أن ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر موجب لسخطه ولعنته. قال تعالى: ﴿لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُودَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوا وَّكَانُوا يَعْتَدُونَ ﴿٧٨﴾ كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَن مُّنكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴿٧٩﴾﴾ [المائدة].

عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «**من رأى منكم منكراً فليغيره بيده. فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه، وذلك أضعف الإيمان**»[(٢)] وهذا الحديث أصل في تغيير المنكر، ولذلك عدّه

---

(١) تفسير ابن كثير (٢/ ٢٥٩) وقال: إسناده جيد.

(٢) صحيح مسلم (١/ ٦٩) برقم (٤٩).





إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

ثانياً: أن ينظر المسلم إلى موضع السجود ولا يلتفت في صلاته.

عن أبي ذر رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «**لا يزال الله مقبلاً على العبد في صلاته ما لم يلتفت، فإذا صرف وجهه انصرف عنه**»[١].

ثالثاً: تدبر القرآن الكريم والأذكار التي يقولها في صلاته قال تعالى: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَآ ﴿٢٤﴾﴾ [محمد].

فإذا تدبَّر المسلم أذكار الركوع والسجود وغيرها من الأذكار كان ذلك أوعى للقلب وأقرب للخشوع.

رابعاً: ذكر الموت في الصلاة.

عن أبي أيوب رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «**إذا قمت في صلاتك فصل صلاة مودِّع**»[٢].

خامساً: أن يهيئ المصلي نفسه فلا يصلي وهو حاقن ولا بحضرة طعام، قال ﷺ: «**لا صلاة بحضرة الطعام ولا وهو يدافع الأخبثان**»[٣] وأن يزيل كل ما يشغله في صلاته من الزخارف والصور ونحوها، عن عائشة رضي الله عنها قالت: قام رسول الله ﷺ يصلي في خميصة ذات أعلام. فنظر إلى علمها. فلما قضى صلاته قال: «**اذهبوا بهذه الخميصة إلى أبي جهم بن حذيفة، وائتوني بأنبجانيه، فإنها ألهتني آنفاً في صلاتي**»[٤].

سادساً: مجاهدة النفس في الخشوع، فالخشوع، ليس بالأمر

---

(١) مسند الإمام أحمد (٥/ ١٧٢).

(٢) قطعة من حديث في مسند الإمام أحمد (٥/ ٤١٢).

(٣) صحيح مسلم (١/ ٣٩٣) برقم ٥٦٠.

(٤) صحيح البخاري (١/ ١٤١) برقم (٣٧٣)، وصحيح مسلم (١/ ٣٩١) برقم (٥٥٦).

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

السهل فلا بد من الصبر والمجاهدة، قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ ۝٦٩﴾ [العنكبوت] ومع الاستمرار والمجاهدة يسهل الخشوع في الصلاة.

سابعاً: استحضار الثواب المترتب على الخشوع، عن عثمان رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «**ما من امرئٍ مسلم تحضره صلاة مكتوبة، فيحسن وضوءها وخشوعها وركوعها، إلاَّ كانت كفارة لما قبله من الذنوب، ما لم يُؤْتِ كبيرة وذلك الدهر كُلَّهُ**»[1].

وكان النبي ﷺ من أكثر الناس خشوعاً في الصلاة، قال عبد الله بن الشخير: رأيت النبي ﷺ يصلي وفي صدره أزيز كأزيز الرحى من البكاء[2].

وأبو بكر كان رجلاً بكاء لا يسمع الناس من البكاء إذا صلى[3] بهم، وعمر رضي الله عنه صلى بالناس وقرأ سورة يوسف فسمع نشيجه من آخر الصفوف وهو يقرأ: ﴿وَتَوَلَّى عَنْهُمْ وَقَالَ يَا أَسَفَى عَلَى يُوسُفَ وَابْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ الْحُزْنِ فَهُوَ كَظِيمٌ ۝٨٤﴾ [يوسف][4].

قال ابن القيم رحمه الله: والناس في الصلاة على مراتب:

أحدها: مرتبة الظالم لنفسه المفرط، وهو الذي انتقص من وضوئها، ومواقيتها، وحدودها، وأركانها.

الثاني: من يحافظ على مواقيتها وحدودها وأركانها الظاهرة ووضوئها، لكن قد ضيع مجاهدة نفسه في الوسوسة فذهب مع الوساوس والأفكار.

---

(١) صحيح مسلم (١/ ٢٠٦) برقم (٢٢٨).

(٢) سنن أبي داود (١/ ٢٣٨) برقم (٩٠٤).

(٣) صحيح البخاري (١/ ٢٣٦) برقم (٧١٦).

(٤) صحيح البخاري (١/ ٢٣٦).



www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

أهل العلم من الأحاديث التي عليها مدار الدِّين، حتى قيل إنه شطر الشريعة، وقيل: إنه الإسلام كله، لأن الإسلام إما معروف يجب الأمر به أو منكر يجب النهي عنه، وفيه بيان مراتب تغيير المنكر وهي الإنكار باليد واللسان، وهذا يجب بحسب القدرة والطاقة، وأن لا يترتب عليه منكر أكبر منه.

المرتبة الثالثة: الإنكار بالقلب يستلزم من العبد مفارقة المكان الذي فيه المنكر.

قال تعالى: ﴿وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ آيَاتِ اللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَقْعُدُوا مَعَهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ إِنَّكُمْ إِذًا مِثْلُهُمْ إِنَّ اللَّهَ جَامِعُ الْمُنَافِقِينَ وَالْكَافِرِينَ فِي جَهَنَّمَ جَمِيعًا ﴿١٤٠﴾﴾ [النساء].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: من لم يكن في قلبه بغض ما يبغض الله ورسوله من المنكر الذي حرمه من الكفر والفسوق والعصيان، لم يكن في قلبه الإيمان الذي أوجبه الله عليه. اهـ. وقال أيضاً: وإذا كان جماع الدِّين وجميع الولايات هو أمر ونهي، فالأمر الذي بعث الله به رسوله هو الأمر بالمعروف، والنهي الذي بعثه به هو النهي عن المنكر، وهذا نعت النبي والمؤمنين، قال تعالى: ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ﴾ وهذا واجب كل مسلم قادر، وهو فرض الكفاية، ويصير فرضَ عين على القادر الذي لم يقم به غيره[1].

والمنكرات إذا انتشرت ولم تُغيَّر كان ذلك نذير شر وهلاك للأمة.

عن زينب بنت جحش رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أن النبي ﷺ دخل عليها فزعاً يقول:

---

(١) الفتاوى (٢٨ ـ ٦٥ ـ ٦٦).




www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الثالث: من حافظ على حدودها وأركانها، وجاهد نفسه في دفع الوساوس والأفكار، فهو مشغول بمجاهدة عدوه لئلا يسرق صلاته فهو في صلاة وجهاد.

الرابع: من إذا قام إلى الصلاة أكمل حقوقها وأركانها وحدودها، واستغرق قلبه مراعاة حدودها، لئلا يضيع شيئاً منها، بل همه كله مصروف إلى إقامتها كما ينبغي، وإكمالها وإتمامها، قد استغرق قلبه شأن الصلاة وعبودية ربه تبارك وتعالى فيها.

الخامس: من إذا قام إلى الصلاة قام إليها كذلك، ولكن مع هذا قد أخذ قلبه ووضعه بين يدي ربه ﷻ، ناظراً بقلبه إليه مراقباً له، ممتلئاً من محبته وعظمته كأنه يراه ويشاهده، وقد اضمحلت تلك الوساوس والخطرات، وارتفعت حجبها بينه وبين ربه، فهذا بينه وبين غيره في الصلاة أفضل وأعظم مما بين السماء والأرض وهذا في صلاته مشغول بربه ﷻ.

فالقسم الأول معاقب، والثاني محاسب، والثالث مكفر عنه، والرابع مثاب، والخامس مقرب من ربه لأن له نصيباً ممن جعلت قرة عينه في الصلاة، فمن قرت عينه بصلاته في الدنيا، قرت عينه بقربه من ربه ﷻ في الآخرة، وقرت عينه أيضاً به في الدنيا، ومن قرت عينه بالله قرت به كل عين، ومن لم تقر عينه بالله تعالى تقطعت نفسه على الدنيا حسرات(١).

والحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

---

(١) الوابل الصيب من الكلم الطيب (ص٣٤ ـ ٣٥).



www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة



الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله وبعد:

فإن من أفضل الأعمال وأحبها إلى الله الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

قال تعالى: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَوْ ءَامَنَ أَهْلُ الْكِتَٰبِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُم مِّنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَٰسِقُونَ ﴿١١٠﴾﴾ [آل عمران].

قال عمر رضي الله عنه: من سره أن يكون من هذه الأمة فليؤدِّ شرط الله فيها[(١)].

وقال الإمام القرطبي: في هذه الآية مدح لهذه الأمة ما أقاموا ذلك واتصفوا به، فإذا تركوا التغيير وتواطؤوا على المنكر زال عنهم المدح، ولحقهم اسم الذم، وكان ذلك سبباً في هلاكهم[(٢)].

وأخبر سبحانه أن الناجين من الأمم هم الآمرون بالمعروف والناهون عن المنكر.

قال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ الْقُرَىٰ بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا مُصْلِحُونَ ﴿١١٧﴾﴾ [هود].

---

(١) تفسير ابن كثير (١/ ٣٩٦).

(٢) الجامع لأحكام القرآن (٤/ ١٧٣).




www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

«لا إله إلا الله ويلٌ للعرب من شر قد اقترب، فتح اليوم من ردم يأجوج ومأجوج مثلُ هذه»، وحلّق بإصبعيه الإبهام والتي تليها، فقالت زينب بنت جحش: فقلت يا رسول الله أنُهلَكُ وفينا الصالحون؟ قال: **«نعم إذا كثر الخبث»**[١].

وعن أبي بكر الصدِّيق رضي الله عنه قال: يا أيها الناس إنكم لتقرؤون هذه الآية: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنفُسَكُمْ لَا يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ﴾ وإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: **«إن الناس إذا رأوا الظالم فلم يأخذوا على يديه أوشك أن يعمهم الله بعقاب»**[٢].

قال ابن القيم رحمه الله: إنكار المنكر له أربع درجات: «الأولى أن يزول ويخلفه ضده أي المعروف، الثانية أن يقل: أي المنكر وإن لم يزل من جملته. الثالثة: أن يخلفه ما هو مثله، الرابعة أن يخلفه ما هو شر منه، فالدرجتان الأوليان مشروعتان، والثالثة موضع اجتهاد، والرابعة محرمة[٣].

ومن النماذج المشرقة للآمرين بالمعروف والناهين عن المنكر ما نقله الذهبي في السير عن شجاع بن الوليد قال: كنت أحج مع سفيان الثوري فما يكاد لسانه يفتر من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ذاهباً وراجعاً[٤].

وينقل عنه أنه كان يقول: إني لأرى الشيء يجب عليَّ أن أتكلَّم فيه فلا أفعل، فأبول أكدم دماً[٥]، ونقل الذهبي عن الحافظ عبد الله

---

(١) صحيح البخاري (٢/ ٤٥٨) برقم (٣٣٤٦)، وصحيح مسلم (٤/ ٢٢٠٨) برقم (٢٨٨٠).

(٢) سنن أبي داود (٤/ ١٢٢) برقم (٤٣٣٨).

(٣) إعلام الموقعين (٣/ ٤، ٥). (٤) السير (٧/ ٢٥٩).

(٥) السير (٧/ ٢٥٩).



www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

المقدسي أنه كان لا يرى منكراً إلا غيّره بيده أو بلسانه، وكان لا تأخذه في الله لومة لائم، قد رأيته مرة يهريق خمراً فجبذ صاحبه السيف فلم يخف منه، وأخذه من يده، وكان قوياً في بدنه، كثيراً ما كان بدمشق ينكر ويكسر الطنابير والشبابات[1].

قال الإمام النووي: واعلم أن هذا الباب، أعني باب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر قد ضيع أكثره من أزمان متطاولة، ولم يبق منه في هذا الزمان إلا رسوم قليلة جدّاً، وهو باب عظيم به قوام الأمر وملاكه، وإذا كثر الخبث عم العقاب الصالح والطالح، وإذا لم يأخذوا على يد الظالم أوشك أن يعمهم الله تعالى بعقابه: ﴿فَلْيَحْذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ فينبغي لطالب الآخرة والساعي في تحصيل رضا الله أن يعتني بهذا الباب، فإن نفعه عظيم، ولا سيما وقد ذهب معظمه، ويخلص نيته ولا يهابن من ينكر عليه لارتفاع مرتبته، فإن الله تعالى قال: ﴿وَلَيَنصُرَنَّ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥٓ﴾ [الحج: ٤٠].

وليعلم أن الأجر على قدر النصب، ولا يتاركه أيضاً لصداقته ومودته وطلب الوجاهة عنده ودوام المنزلة لديه فإن صداقته ومودته توجب له حرمة وحقاً، ومن حقه أن ينصحه ويهديه إلى مصالح آخرته، وينقذه من مضارها، وصديق الإنسان ومحبه هو من سعى في عمارة آخرته، وإن أدى ذلك إلى نقص دنياه. إلى آخر ما قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ[2].

والحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

---

(١) السير (٢١/ ٤٥٤).

(٢) شرح صحيح مسلم للإمام النووي (١/ ٢٤).




إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net



www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة



الصلاة ومكانتها في الإِسلام

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله ﷺ وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله وبعد:

فقد عظَّمَ الإِسلام شأن الصلاة، ورفع ذكرها وأعلى مكانتها فهي أعظم أركان الإِسلام بعد الشهادتين، عن ابن عمر رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قال: «**بني الإِسلام على خمس: شهادة أن لا إله إلا الله وأنّ محمداً رسول الله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، والحج، وصوم رمضان**»(١).

والصلاة هي أول ما يسأل عنه العبد يوم القيامة، عن عبد الله بن قرط رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «**أول ما يُحاسب به العبد يوم القيامة الصلاة، فإن صلحت صلحَ سائر عمله، وإن فسدت فسد سائر عمله**»(٢).

والصلاة هي الفارق بين المسلم والكافر، قال تعالى: ﴿فَإِن تَابُوا۟ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُا۟ ٱلزَّكَوٰةَ فَإِخْوَٰنُكُمْ فِى ٱلدِّينِ ۗ وَنُفَصِّلُ ٱلْءَايَٰتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿١١﴾﴾ [التوبة].

عن جابر رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «**بين الرجل وبين الشرك والكفر ترك الصلاة**»(٣).

---

(١) صحيح البخاري (١/ ٢٠) برقم (٨)، وصحيح مسلم (١/ ٤٥) برقم (١٦).

(٢) رواه الطبراني في الأوسط (٢/ ٢٤٠) برقم (١٨٥٩) وصححه الشيخ الألباني رحمه الله في الصحيحة برقم (١٣٥٨).

(٣) صحيح مسلم (١/ ٨٨) برقم (٨٢).



www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

والصلاة حاجز بين العبد والمعاصي قال تعالى: ﴿إِنَّ الصَّلَوٰةَ تَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ﴾ [العنكبوت: ٤٥].

وكان من آخر وصايا النبي ﷺ وهو يعالج سكرات الموت: «**الصلاة، الصلاة، وما ملكت أيمانكم**»(١).

ولها فضائل عظيمة:

منها: أنّها كفارة للخطايا والذنوب، قال تعالى: ﴿وَأَقِمِ الصَّلَوٰةَ طَرَفَيِ النَّهَارِ وَزُلَفًا مِّنَ الَّيْلِ إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ ذَٰلِكَ ذِكْرَىٰ لِلذَّاكِرِينَ﴾ [هود: ١١٤].

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «**أرأيتم لو أن نهراً بباب أحدكم يغتسل منه كل يوم خمس مرات، هل يبقى من درنه شيء؟** قالوا: لا يبقى من درنه شيء، قال: **فذلك مثل الصلواتِ الخمس يمحو الله بهن الخطايا**»(٢).

ومنها: أن هذه الصلاة نورٌ للعبد: عن أبي مالك الأشعري رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «**الطهور شطر الإيمان، والحمد لله تملأ الميزان، وسبحان الله والحمد لله تملآن، أو تملأ، ما بين السموات والأرض، والصلاة نور، والصدقة برهان، والصبر ضياء، والقرآن حجة لك أو عليك، كل الناس يغدو فبائع نفسه فمعتقها أو موبقها**»(٣).

ومنها أن المسلم يبلغ بالصلاة والزكاة والصيام مقام الصدِّيقين والشهداء.

عن أبي هريرة رضي الله عنه: كان رجلان من بلي من قضاعة أسلما مع

---

(١) سنن ابن ماجه (٢/ ٩٠٠) برقم (٢٦٩٧).

(٢) صحيح البخاري (١/ ١٨٤) برقم (٥٢٨)، وصحيح مسلم (١/ ٤٦٣) برقم (٦٦٧).

(٣) صحيح مسلم (١/ ٢٠٣) برقم (٢٢٣).



www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

رسول الله ﷺ، واستشهد أحدهما، وأُخّر الآخر سنة، قال طلحة بن عبيد الله، فأُريت الجنة فرأيت فيها المؤخر منهما أُدخل قبل الشهيد فعجبت لذلك فأصبحت فذكرت ذلك للنبي ﷺ أو ذكر ذلك لرسول الله ﷺ، فقال: **«أليس قد صام بعده رمضان وصلى ستة آلاف ركعة أو كذا وكذا ركعة صلاة السنة»**(١).

والصلاة يجب أن تؤدَّى في أوقاتها المحددة شرعاً، قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ كَانَتۡ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ كِتَٰبٗا مَّوۡقُوتٗا﴾ [النساء: ١٠٣].

قال البخاري: مؤقتاً وقته عليهم، وأداء الصلاة في وقتها من أحب الأعمال إلى الله، عن عبد الله بن مسعود ﷺ قال: سألت النبي ﷺ: أيُّ العمل أحب إلى الله؟ قال: **«الصلاة على وقتها»** قال: ثم أي، قال: **«ثم بر الوالدين»** قال: ثم أي: قال: **«الجهاد في سبيل الله»**(٢).

ومما جاء في الترهيب من تأخير الصلاة عن وقتها حديث رؤيا النبي ﷺ الطويل، وجاء فيه: **«أتاني الليلة آتيان، وأنهما ابتعثاني، وأنهما قالا لي: انطلق، وإني انطلقت معهما وإنا أتينا على رجل مضطجع وإذا آخر قائم عليه بصخرة، وإذا هو يهوي بالصخرة لرأسه فيثلغ رأسه فيتدهده الحجر ها هنا، فيتبع الحجر فيأخذه فلا يرجع إليه حتى يصح رأسه كما كان، ثم يعود عليه فيفعل به مثل ما فعل به في المرة الأولى، ثم قالا له: أما الرجل الأول الذي أتيت عليه يثلغ رأسه بالحجر فإنه الرجل يأخذ القرآن فيرفضه وينام عن الصلاة المكتوبة»**(٣).

---

(١) مسند الإمام أحمد (٢/ ٣٣٣).
(٢) صحيح البخاري (١/ ١٨٤) برقم (٥٢٧)، وصحيح مسلم (١/ ٨٩) برقم (٨٥).
(٣) صحيح البخاري (٤/ ٣١١) برقم (٧٠٤٧).

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وهذه الصلاة يجب أن تؤدَّي في بيوت الله ﷻ، قال تعالى: ﴿وَإِذَا كُنتَ فِيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ الصَّلَوٰةَ فَلْتَقُمْ طَآئِفَةٌ مِّنْهُم مَّعَكَ وَلْيَأْخُذُوٓا۟ أَسْلِحَتَهُمْ فَإِذَا سَجَدُوا۟ فَلْيَكُونُوا۟ مِن وَرَآئِكُمْ وَلْتَأْتِ طَآئِفَةٌ أُخْرَىٰ لَمْ يُصَلُّوا۟ فَلْيُصَلُّوا۟ مَعَكَ وَلْيَأْخُذُوا۟ حِذْرَهُمْ وَأَسْلِحَتَهُمْ وَدَّ الَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَوْ تَغْفُلُونَ عَنْ أَسْلِحَتِكُمْ وَأَمْتِعَتِكُمْ فَيَمِيلُونَ عَلَيْكُم مَّيْلَةً وَٰحِدَةً وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِن كَانَ بِكُمْ أَذًى مِّن مَّطَرٍ أَوْ كُنتُم مَّرْضَىٰٓ أَن تَضَعُوٓا۟ أَسْلِحَتَكُمْ وَخُذُوا۟ حِذْرَكُمْ إِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْكَٰفِرِينَ عَذَابًا مُّهِينًا ﴿١٠٢﴾﴾ [النساء].

فبيَّنت الآية وجوب صلاة الجماعة في حال الحرب، ففي حال السلم من باب أولى.

عن أبي هريرة ﷺ أن النبي ﷺ قال: «**إن أثقل الصلاة على المنافقين صلاة العشاء وصلاة الفجر، ولو يعلمون ما فيهما لأتوهما ولو حبواً، ولقد هممت أن آمر بالصلاة فتقام ثم آمر رجلاً فيصلي بالناس، ثم أنطلق معي برجال معهم حزم من حطب إلى قوم لا يشهدون الصلاة فأُحرّق عليهم بيوتهم بالنار**»[1].

قال بعض أهل العلم: إن النبي ﷺ ما هم بذلك إلا أن هؤلاء المتخلفين قد ارتكبوا ذنباً عظيماً.

وجاء في ذكر السبعة الذين يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله، ورجل قلبه معلق بالمساجد[2]، والمساجد بيوت الله من دخلها فقد حل ضيفاً على ربه، فلا قلب أطيب ولا نفس أسعد من ضيف حل

---

(١) صحيح البخاري (١/ ٢١٨) برقم (٦٥٧)، وصحيح مسلم (١/ ٤٥٢) برقم (٦٥٣).

(٢) صحيح البخاري (١/ ٢١٩) برقم (٦٦٠)، وصحيح مسلم (٢/ ٧١٥) برقم (١٠٣١).

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

على ربه في بيته وتحت رعايته، عن أبي الدرداء رضي الله أن النبي ﷺ قال: «**المسجد بيت كل تقي، وتكفل الله لمن كان المسجد بيته بالرَّوْح والرحمة والجواز على الصراط إلى رضوان الله إلى الجنة**»[1].

وهذه الضيافة تكون في الدنيا بما يحصل في قلوبهم من الاطمئنان والسعادة والراحة، وفي الآخرة بما أعد لهم من الكرامة والنعيم.

والحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.



(١) الطبراني في الكبير (٦/ ٢٥٤) برقم (٦١٤٣) قال المنذري في كتاب الترغيب والترهيب (١/ ٢٩٨) رواه الطبراني في الكبير والأوسط والبزار وقال: إسناده حسن وهو كما قال رحمه الله.اهـ. وحسنه الألباني رحمه الله في صحيح الترغيب والترهيب (١/ ٢٥٣) برقم (٣٣٠).


إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net



www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة



سيرة خالد بن الوليد

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله ﷺ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله وبعد:

فهذه مقتطفات من سيرة علم من أعلام هذه الأُمة، وبطل من أبطالها، وفارس من فرسانها، صحابي جليل من أصحاب النبي ﷺ، نقتبس من سيرته العطرة الدروس والعبر.

أسلم هذا الصحابي سنة ثمان من الهجرة، وخاض عشرات المعارك.

يقول عنه المؤرخون: لم يهزم في معركة قط لا في جاهلية ولا في إسلام، يقول عن نفسه: «لقد انقطعت في يدي يوم مؤتة تسعة أسياف، فما بقي في يدي إلا صفيحة يمانية»(١). وهذا يدل على شجاعته الفائقة، وعلى القوة العظيمة التي ركبها الله في جسده، وكان قائداً لجيش المسلمين في معركتي اليمامة واليرموك الشهيرتين، وقطع المفازة من حد العراق إلى أول الشام في خمس ليال في عسكر معه، وكانت هذه من أعاجيب هذا القائد، وقد سمّاه النبي ﷺ سيف الله المسلول، وأخبر أنه سيف من سيوف الله سله الله على المشركين والمنافقين(٢).

(١) صحيح البخاري (٣/١٤٦) برقم (٤٢٦٥).

(٢) مسند الإمام أحمد (١/ ٨).



إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

إنه فارس الإسلام خالد بن الوليد بن المغيرة القرشي المخزومي المكي، وهو ابن أخت أم المؤمنين ميمونة بنت الحارث رضي الله عنها، كان رجلاً ضخماً، عريض المنكبين، قوي البنية، أشبه الناس بعمر بن الخطاب رضي الله عنه، وقد كانت لهذا الصحابي مواقف عظيمة تدل على شجاعته ونصرته لهذا الدِّين، ومن هذه المواقف: معركة مؤتة الشهيرة، وقد حدثت سنة ثمان من الهجرة في نفس السنة التي أسلم فيها خالد، وكان عدد جيش المسلمين ثلاثة آلاف مقاتل، وعدد جيش الروم مائتي ألف مقاتل، ونظراً لعدم تكافؤ العدد بين المسلمين وعدوهم، فقد ظهرت في هذه المعركة بطولات عظيمة للمسلمين، فقد أمّر النبي ﷺ على جيش المسلمين زيد بن حارثة، فإن قتل فجعفر بن أبي طالب، فإن قتل فعبد الله بن رواحة، وقد استشهد القادة في هذه المعركة، بعد ذلك أخذ الراية ثابت بن أقرم، وقال للمسلمين: أمّروا عليكم رجلاً، فاختاروا خالد بن الوليد، وهنا ظهرت شجاعته العظيمة وعبقريته الفذة، فقام بإعادة ترتيب جيش المسلمين مرة ثانية، فجعل الميمنة ميسرة، والميسرة ميمنة، ثم جعل بعض الجيش يتأخر قليلاً، ثم بعد فترة يأتون على هيئة مدد، حتى يضعف من عزيمة العدو، ثم حمل بالمسلمين حملة عظيمة على الروم جعلتهم يتقهقرون وتضعف عزيمتهم، وأبدى رضي الله عنه من صنوف الشجاعة والبطولة ما تتقاصر عنه همم الأبطال، ثم إنه بحنكته وسياسته اتخذ طريقة عجيبة في الانسحاب المنظم بالمسلمين، واكتفى بتلك الضربة، ورأى ألا يقحم المسلمين في معركة غير متكافئة، وقد سمى النبي ﷺ ذلك فتحاً، فقال عندما نعى القادة الثلاثة: ثم أخذ الراية سيف من سيوف الله حتى فتح الله عليهم(١).

---

(١) صحيح البخاري (٣/ ٣٣) برقم (٣٧٥٧).

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وقد شهد خالد حروب الردة، وغزا العراق، وقد اختلف أهل السير في أسباب عزل خالد عن قيادة جيش المسلمين في الشام، ولعل الصحيح ما نقل عن عمر رضي الله عنه أنه قال: لا، لأنزعن خالد حتى يعلم الناس أن الله إنما ينصر دينه بغير خالد[1].

ومن أقواله العظيمة أنه قال: ما من ليلة يهدى إليَّ فيها عروس أنا لها محب، أحب إليَّ من ليلة شديدة البرد، كثيرة الجليد في سرية من المهاجرين، أُصَبّح فيها العدو[2].

وكتب رسالة إلى الفرس قال فيها: لقد جئتكم بقوم يحبون الموت كما تحب فارس شرب الخمر.

قال قيس بن أبي حازم: سمعت خالداً وهو يقول: منعني الجهاد كثيراً من تعلم القرآن الكريم[3].

قال أبو الزناد: لما احتضر خالد جعل يبكي، وقال: لقد شهدت كذا وكذا من المعارك زحفاً، وما في جسدي موضع شبر إلا وفيه ضربة بسيف، أو رمية بسهم، أو طعنة برمح، وها أنا أموت على فراشي حتف أنفي كما يموت البعير، فلا نامت أعين الجبناء[4]؛ لقد تمنى خالد الشهادة ونرجو أن الله بلغه إياها.

عن سهل بن أبي أمامة بن سهل بن حنيف عن أبيه عن جده عن النبي ﷺ قال: **«من سأل الله الشهادة بصدق بلغه الله منازل الشهداء، وإن مات على فراشه»**[5].

---

(١) سير أعلام النبلاء (١/ ٣٧٨). (٢) سير أعلام النبلاء (١/ ٣٧٥).
(٣) ذكره الحافظ في المطالب العالية (٤٠٤١).
(٤) سير أعلام النبلاء (١/ ٣٨٢).
(٥) صحيح مسلم (٣/ ١٥١٧) برقم (١٩٠٩).




www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وعند وفاته لم يترك إلا فرسه وسلاحه وغلامه، جعلها في سبيل الله، فلما بلغ ذلك أمير المؤمنين عمر بن الخطاب، قال: رحم الله أبا سليمان كان على ما ظننا به[١].

وجاء في حديث عمر بن الخطاب في الزكاة أن النبي ﷺ قال: **«أما خالد فقد احتبس أدراعه وأعتده في سبيل الله»**[٢].

وكانت وفاته سنة إحدى وعشرين من الهجرة بحمص، وعمره آنذاك ثمانية وخمسون سنة[٣].

رضي الله عن خالد وجزاه عن الإسلام والمسلمين خير الجزاء، وجمعنا به في دار كرامته، والحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.



(١) سير أعلام النبلاء (١/ ٣٨٣).

(٢) صحيح البخاري (١/ ٤٤٧) معلقاً في باب العرض في الزكاة.

(٣) سير أعلام النبلاء (١/ ٣٨٣).



www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة



سيرة علي بن أبي طالب

فهذه مقتطفات من سيرة علم من أعلام هذه الأمة، وبطل من أبطالها، صحابي جليل من أصحاب النبي ﷺ، نقتبس من سيرته العطرة الدروس والعبر، هذا الصحابي وُلِدَ قبل البعثة بعشر سنين، وتربّى في بيت النبوة، وهو أول من أسلم من الصبيان، قال له النبي ﷺ: «**أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى، إلا أنه لا نبي بعدي**»[(١)]، وقال له أيضاً: «**لا يحبك إلا مؤمن ولا يبغضك إلا منافق**»[(٢)]، وقد شهد المشاهد كلها مع رسول الله ﷺ عدا غزوة تبوك، وقد اشتهر بالفروسية والشجاعة، وهو أحد العشرة المبشرين بالجنة، فقد بشّره النبي ﷺ بالجنة، وهو على قيد الحياة، إنّه فارس الإسلام أمير المؤمنين الخليفة الراشد علي بن أبي طالب بن عبد المطلب القرشي الهاشمي، وله قرابة من النبي ﷺ فهو ابن عمه وزوج ابنته فاطمة رضي الله عنها.

وصفه أهل السير بأنه كان أسمر اللون، كثيف شعر اللحية، ربعة من الرجال، ضخم البطن، حسن الوجه، إلى القصر أقرب، ويكنى أبا الحسن أو أبا تراب[(٣)].

---

(١) قطعة من حديث في صحيح مسلم (١٨٧٠/٤) برقم (٢٤٠٤).

(٢) صحيح مسلم (٨٦/١) برقم (٧٨).

(٣) تاريخ الخلفاء (ص١٣٢، ١٣٣).



إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

وقد كانت لهذا الصحابي مواقف بطولية رائعة تدل على شجاعته ونصرته لهذا الدين، فمنها أنه بات في فراش رسول الله ﷺ يوم الهجرة، وعرض نفسه للقتل فداء للنبي ﷺ، وهو أول من بارز في سبيل الله مع حمزة رضي الله عنه وعبيدة بن الحارث، وهو من النفر القلة الذين ثبتوا مع رسول الله ﷺ في غزوة أحد.

ومنها ما حدث في غزوة الخندق عندما اقتحم عمرو بن ود بفرسه، وكان فارساً من فرسان العرب المشهورين، وطلب من المسلمين المبارزة وهو مقنع بالحديد، فقال: أين جنتكم التي تزعمون أنه من قتل منكم دخلها؟ أفلا تبرزون إليَّ رجلاً. فخرج إليه علي بن أبي طالب، فقال: ارجع يا ابن أخي ومن أعمامك من هو أسن منك، فإني أكره أن أهريق دمك، فقال له علي بن أبي طالب: ولكني والله لا أكره أن أهريق دمك، فغضب ونزل فسل سيفه كأنه شعلة نار، ثم أقبل نحو علي مغضباً، واستقبله على بدرقته وضربه عمرو في الدرقة فقدها، وأثبت فيها السيف وأصاب رأسه فشجه، وضربه علي على حبل عاتقه فسقط وثار العجاج، وسمع رسول الله ﷺ التكبير فعرف أن علياً قتله وهو يقول:

نصر الحجارة من سفاهة رأيه ونصرت رب محمد بصواب
لا تحسبن الله خاذل دينه ونبيه يا معشر الأحزاب

ومن مواقفه العظيمة أن خيبر لما استعصت على جيوش المسلمين قال النبي ﷺ: **«لأعطين هذه الراية رجلاً يفتح الله على يديه، يحب الله ورسُوله، ويحبهُ اللهُ ورسُولُه»**، فبات الناس يدوكون ليلتهم أيهم يعطاها، قال: فلما أصبح الناس غدوا على رسول الله ﷺ، كلهم يرجون أن يعطاها، فقال: **أين علي بن أبي طالب**، فقالوا: هو يا رسول الله يشتكي عينيه، قال: **فأرسلوا إليه**، فأُتي به، فبصق رسول الله ﷺ في

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة
شبكة الألوكة www.alukah.net

عينيه ودعا له فبرأ، حتى كأن لم يكن به وجع، فأعطاه الراية، فقال علي: يا رسول الله أقاتلهم حتى يكونوا مثلنا، فقال: «**انفذ على رسلك حتى تنزل بساحتهم، ثم ادعهم إلى الإسلام، وأخبرهم بما يجب عليهم من حق الله فيه، فوالله لأن يهدي الله بك رجلاً واحداً خير لك من أن يكون لك حُمرُ النعم**»[١].

فلما وصل علي خرج له ملكهم مرحب وهو يخطر بسيفه ويقول:

قد علمت خيبر أني مرحب   شاكي السلاح بطل مجرب
إذ الحروب أقبلت تلهب

فقال له علي:

أنا الذي سمتني أمي حيدرة   كليث غابات كريهة المنظرة
أكيلكم بالسيف كيل السندرة

فاختلف علي ومرحب ضربتين، فأما ضربة علي فكانت القاضية وفتح الله عليه.

ومع شجاعته العظيمة فقد كان من علماء الصحابة، ومن دهاة العرب، فقد جيء بامرأة إلى عمر وقد ولدت غلاماً لستة أشهر فأمر برجمها.

فقال له علي: يا أمير المؤمنين ألم تسمع إلى قول الله تعالى: ﴿وَحَمْلُهُۥ وَفِصَـٰلُهُۥ ثَلَـٰثُونَ شَهْرًا﴾، فالحمل ستة أشهر والفصال وهو الفطام في عامين.

فترك عمر رجم المرأة وكان يقول: قضية ولا أبا الحسن لها.

ومن أقواله العظيمة أنه كان يقول: (ليس الخير أن يكثر مالك

(١) صحيح مسلم (٤/ ١٨٧٢) برقم (٢٤٠٦).



www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وولدك، ولكن الخير أن يكثر علمك، ويعظم حلمك، وأن تباهي الناس بعبادة ربك، فإن أحسنت حمدت الله، وإن أسأت استغفرت الله).

ومن أقواله أيضاً: (خمس خذوهن عني: لا يرجو عبد إلا ربه، ولا يخاف إلا ذنبه، ولا يستحيي جاهل أن يسأل عما لا يعلم، ولا يستحي عالم إذا سئل عما لا يعلم أن يقول: الله أعلم، والصبر من الإيمان بمنزلة الرأس من الجسد، ولا إيمان لمن لا صبر له)[(١)].

وقيل: يا أمير المؤمنين صف لنا الدنيا، قال: (ما أصف لكم من دار، من افتقر فيها حزن، ومن استغنى فيها فتن، ومن صح فيها أمن، حلالها الحساب، وحرامها العقاب).

وقال أيضاً: جزاء المعصية الوهن في العبادة، والضيق في المعيشة، والنقص في اللذة: قيل وما النقص في اللذة؟ قال: لا ينال شهوة حلال إلا جاء ما ينغصه إياها[(٢)].

قال ابن كثير: ولقد أخبر النبي ﷺ علياً بقتله، فكان كما أخبر سواء بسواء[(٣)]. عن عمار بن ياسر رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «**ألا أحدِّثكما بأشقى الناس رجلين؟** قلنا بلى يا رسول الله، قال: **أحيمر ثمود الذي عقر الناقة، والذي يضربك يا علي على هذه**، يعني قرنه، **حتى تبتل منه هذه**، يعني لحيته»[(٤)].

وكان قتله رضي الله عنه على يد الشقي الخارجي عبد الرحمن بن مُلجم

---

(١) تاريخ الخلفاء (ص١٤٧).
(٢) تاريخ الخلفاء (ص١٤٤).
(٣) البداية والنهاية (٩/ ٢٠٤).
(٤) مسند الإمام أحمد (٤/ ٢٦٣) وصححه الشيخ الألباني رحمه الله في صحيح الجامع الصغير (١/ ٥٠٥) برقم (٢٥٨٩).

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

سنة أربعين من الهجرة، في السابع عشر من شهر رمضان، قال تعالى: ﴿وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا ﴿٩٣﴾﴾ [النساء].

قال الذهبي رَحِمَهُ اللَّهُ: وابن ملجم عند الروافض أشقى الخلق في الآخرة، وهو عندنا أهل السنة ممن نرجو له النار، ونجوز أن الله يتجاوز عنه، لا كما يقول الخوارج والروافض فيه، وحكمه حكم قاتل عثمان، وقاتل الزبير، وقاتل طلحة، وقاتل سعيد بن جبير، وقاتل عمار، وقاتل خارجة، وقاتل الحسين، فكل هؤلاء نبرأ منهم ونبغضهم في الله، ونكل أمورهم إلى الله عَزَّ وَجَلَّ[1].

رضي الله عن علي، وجزاه عن الإسلام والمسلمين خير الجزاء، وجمعنا به في دار كرامته، والحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.



(١) تاريخ الإسلام (ص٦٥٤).



إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net




إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

تعرفه ـ، فقيل لها: إنّه النبي ﷺ، فأتت النبي ﷺ فلم تجد عنده بوابين، فقالت: لم أعرفك، فقال: «**إنما الصبر عند الصدمة الأولى**»[(١)].

وعن أم سلمة رضي الله عنها قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**ما من مسلم تصيبه مصيبة فيقول ما أمره الله: إنا لله وإنّا إليه راجعون اللهم أجرني في مصيبتي وأخلف لي خيراً منها إلا أخلف الله له خيراً منها**» قالت: فلما مات أبو سلمة قلت: أي المسلمين خير من أبي سلمة، أولُ بيت هاجر إلى رسول الله ﷺ، ثم إني قلتها فأخلف الله لي رسول الله ﷺ[(٢)].

لكن لا يشرع للمسلم أن يسأل الله الصبر قبل وقوع البلاء، ولكن يسأل الله العافية.

عن معاذ بن جبل رضي الله عنه أن النبي ﷺ سمع رجلاً وهو يقول: اللهم إنِّي أسألك الصبر، فقال: «**سألت الله البلاء فسله العافية**»[(٣)].

والحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.



(١) صحيح البخاري (١/ ٣٩٥) برقم (١٢٨٣)، وصحيح مسلم (١/ ٩٣٧) برقم (٩٢٦).

(٢) صحيح مسلم (١/ ٦٣٢) برقم (٩١٨).

(٣) سنن الترمذي (٥/ ٥٤١) برقم (٣٥٢٧)، وقال أبو عيسى: هذا حديث حسن.

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net



الكلمة الستون

الصبر

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله ﷺ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله وبعد:

قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ (١٥٣)﴾ [البقرة].

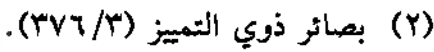
قال ابن كثير رحمه الله في تفسير هذه الآية: (بيّن تعالى أن أجود ما يستعان به على تحمل المصائب الصبر والصلاة)[1]. اهـ.

وقد ذكر الله الصبر في مواضع عديدة من كتابه، وأضاف إليه كثيراً من الخيرات والدرجات وجعلها ثمرة له، قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: وقد ذكر الله الصبر في أكثر من تسعين موضعاً، وقرنه بالصلاة في قوله تعالى: ﴿وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ (٤٥)﴾ [البقرة].

وجعل الإمامة في الدِّين موروثة عن الصبر واليقين، بقوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ (٢٤)﴾ فإن الدين كله علم بالحق، وعمل به، والعمل به لابد فيه من الصبر، وطلب علمه يحتاج إلى الصبر)[2]. اهـ.

قال تعالى: ﴿وَالْعَصْرِ (١) إِنَّ الْإِنسَانَ لَفِي خُسْرٍ (٢) إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ (٣)﴾ [العصر].

(١) تفسير ابن كثير (١/ ١٩٦).


(٢) بصائر ذوي التمييز (٣/ ٣٧٦).



إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

ومن الأدلة على أهمية الصبر أن الله أمر به رسوله أول ما أوحي إليه، وأمره بالإنذار، فقال: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُدَّثِّرُ ۝١ قُمْ فَأَنذِرْ ۝٢ وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ ۝٣ وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ ۝٤ وَٱلرُّجْزَ فَٱهْجُرْ ۝٥ وَلَا تَمْنُن تَسْتَكْثِرُ ۝٦ وَلِرَبِّكَ فَٱصْبِرْ ۝٧﴾ [المدثر].

وفي قوله: ولربك فاصبر إشارة إلى إخلاص الصبر لله تعالى، لا ليُقال صبور، كما قال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ صَبَرُوا۟ ٱبْتِغَآءَ وَجْهِ رَبِّهِمْ﴾ [الرعد: ٢٢] الآية.

قال بعض السلف: (عجباً للصبر تداوى به الأشياء ولا يُداوى بشيء). وعن أبي سعيد الخدري ﷺ أن النبي ﷺ قال: «**من يتصبر يصبره الله، ومن يستغنِ يغنه الله، ولن تُعطوا عطاء خيراً وأوسع من الصبر**»[(١)].

وجاء في حديث أبي مالك الأشعري أن النبي ﷺ قال: «**والصبر ضياء**»[(٢)] وعن عمر بن الخطاب ﷺ أنه قال: وجدنا خير عيشنا بالصبر[(٣)].

وقال علي ﷺ: إن الصبر من الإيمان بمنزلة الرأس من الجسد، ثم رفع صوته فقال: ألا إنه لا إيمان لمن لا صبر له[(٤)].

والصبر هو حبس النفس على الطاعة، وكفها عن المعصية، والرضى بقضاء الله وقدره دون شكوى فيه ولا معه.

قال ابن القيم: «الصبر باعتبار متعلقه ثلاثة أقسام:

---

(١) صحيح البخاري (١٨٦/٤) رقم (٦٤٧٠)، وصحيح مسلم (٧٢٩/٢) برقم (١٠٥٣).

(٢) قطعة من حديث أخرجه مسلم في صحيحه (٢٠٣/١) برقم (٢٢٣).

(٣) الدر المنثور (١٦٣/١).

(٤) بصائر ذوي التمييز (٣٧٦/٣).




www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة



www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

صبر الأوامر والطاعات حتى يؤدِّيها، وصبر عن المناهي والمخالفات حتى لا يقع فيها، وصبر على الأقدار والأقضية حتى لا يتسخطها». اهـ(١).

فأما الصبر على طاعة الله، فإن النفس لا تستقيم على أمر الله بيسر وسهولة، فلابد من ترويضها وكبح جماحها، وهذا يحتاج إلى اصطبار قال تعالى: ﴿رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَمَا بَيۡنَهُمَا فَٱعۡبُدۡهُ وَٱصۡطَبِرۡ لِعِبَٰدَتِهِۦۚ هَلۡ تَعۡلَمُ لَهُۥ سَمِيّٗا ٦٥﴾ [مريم] وقال تعالى: ﴿وَأۡمُرۡ أَهۡلَكَ بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱصۡطَبِرۡ عَلَيۡهَاۖ لَا نَسۡـَٔلُكَ رِزۡقٗاۖ نَّحۡنُ نَرۡزُقُكَۗ وَٱلۡعَٰقِبَةُ لِلتَّقۡوَىٰ ١٣٢﴾ [طه] وقال تعالى: ﴿وَٱصۡبِرۡ نَفۡسَكَ مَعَ ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ رَبَّهُم بِٱلۡغَدَوٰةِ وَٱلۡعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجۡهَهُۥۖ وَلَا تَعۡدُ عَيۡنَاكَ عَنۡهُمۡ تُرِيدُ زِينَةَ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَاۖ وَلَا تُطِعۡ مَنۡ أَغۡفَلۡنَا قَلۡبَهُۥ عَن ذِكۡرِنَا وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ وَكَانَ أَمۡرُهُۥ فُرُطٗا ٢٨﴾ [الكهف].

وعن أبي ثعلبة الخشني رضي الله عنه أن النبي ﷺ عندما ذكر الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر قال: «**فإن من ورائكم أيام، الصبر فيه مثل قبض على الجمر، للعامل فيهم مثل أجر خمسين رجلاً يعملون مثل عمله**» وزادني غيره قال: «يا رسول الله أجر خمسين منهم قال: **أجر خمسين منكم**»(٢).

ويدخل في ذلك الصبر على الطاعات الواجبة والسنن المشروعة، والدعوة إلى الله، وطلب العلم وغير ذلك.

ثانياً: الصبر عن معصية الله فإن العبد محتاج إلى الصبر عن ملذات الدنيا وشهواتها المحرمة، قال تعالى: ﴿وَجَزَىٰهُم بِمَا صَبَرُواْ جَنَّةٗ

---

(١) مدارج السالكين (٢/ ١٦٣).

(٢) سنن أبي داود (٤/ ١٢٣) برقم (٤٣٤١).





www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وَحَرِيرًا ﴿١٢﴾﴾ [الدهر]. قال بعض المفسِّرين: صبروا عن معصية الله[(١)].

ثالثاً: صبر على أقدار الله كفراق الأحبة، وخسارة المال، وزوال الصحة، وسائر أنواع البلاء، قال تعالى: ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ ﴿١٥٥﴾ الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ ﴿١٥٦﴾ أُولَٰئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ ﴿١٥٧﴾﴾ [البقرة].

عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قال: قلت يا رسول الله: أي الناس أشدُّ بلاء؟ قال: «**الأنبياء، ثم الأمثل فالأمثل، فيبتلى الرجل على حسب دينه، فإن كان في دينه صُلباً اشتد بلاؤه، وإن كان في دينه رقة ابتلي على حسب دينه، فما يبرح البلاء بالعبد حتى يتركه يمشي على الأرض ما عليه خطيئة**»[(٢)].

قال الشاعر:

والصبر مثل اسمه مر مذاقته ... لكن عواقبه أحلى من العسل

وينبغي للمسلم أن يصبر عند أول سماعه للمصيبة، وأن يسترجع ربه. وأن يذكر مصابه بالنبي ﷺ.

عن ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قال: «**إذا أصاب أحدكم مصيبة فليذكر مصابَهُ بي، فإنَّها من أعظم المصائب**»[(٣)].

عن أنس رضي الله عنه قال: مر النبي ﷺ بامرأة تبكي عند قبر فقال: «**اتقّي الله واصبري**» قالت: إليك عني فإنك لم تصب بمصيبتي - ولم

---

(١) تفسير ابن كثير (٤/ ٤٥٥).

(٢) سنن الترمذي (٤/ ٦٠٢) برقم (٢٣٩٨) وقال الترمذي: حديث حسن صحيح.

(٣) سنن الدارمي (١/ ٥٣).



www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة



الكلمة الحادية والستون

عذاب القبر ونعيمه

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله ﷺ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله وبعد:

عن ابن عمر رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قال: «**إن أحدكم إذا مات عرض عليه مقعده بالغداة والعشي، إن كان من أهل الجنة فمن أهل الجنة، وإن كان من أهل النار فمن أهل النار فيقال: هذا مقعدك حتى يبعثك الله يوم القيامة**»[1].

فهذا الحديث أحد نصوصٍ كثيرة من القرآن والسنة تثبت عذاب القبر ونعيمه، وأنه يجبُ الإيمان بذلك والاستعداد له.

قال تعالى:

﴿فَأَمَّآ إِن كَانَ مِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ ﴿٨٨﴾ فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ وَجَنَّتُ نَعِيمٍ ﴿٨٩﴾ وَأَمَّآ إِن كَانَ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلْيَمِينِ ﴿٩٠﴾ فَسَلَٰمٌ لَّكَ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلْيَمِينِ ﴿٩١﴾ وَأَمَّآ إِن كَانَ مِنَ ٱلْمُكَذِّبِينَ ٱلضَّآلِّينَ ﴿٩٢﴾ فَنُزُلٌ مِّنْ حَمِيمٍ ﴿٩٣﴾ وَتَصْلِيَةُ جَحِيمٍ ﴿٩٤﴾ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ حَقُّ ٱلْيَقِينِ ﴿٩٥﴾﴾ [الواقعة].

قال ابن كثير: هذه الأحوال الثلاثة هي أحوال الناس عند الاحتضار، إما أن يكون من المقربين، وإما أن يكون ممن دونهم من أصحاب اليمين، وإما أن يكون من المكذبين بالحق الضالين عن الهدى الجاهلين بأمر الله.

---

(١) صحيح البخاري (١/ ٤٢٣) برقم (١٣٧٩)، وصحيح مسلم (٤/ ٢١٩٩) برقم (٢٨٦٦).


www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

فقوله فروح وريحان وجنت نعيم، أي: فلهم روح وريحان، وتبشرهم الملائكة بذلك عند الموت.اهـ[١]. وقد استدل بعض العلماء على أن عذاب القبر حق يجب الإيمان به، بقوله تعالى عن آل فرعون ﴿ٱلنَّارُ يُعۡرَضُونَ عَلَيۡهَا غُدُوّٗا وَعَشِيّٗاۖ وَيَوۡمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ أَدۡخِلُوٓاْ ءَالَ فِرۡعَوۡنَ أَشَدَّ ٱلۡعَذَابِ ٤٦﴾ [غافر].

قال ابن كثير: فإن أرواحهم تعرض على النار صباحاً ومساءً، إلى قيام الساعة، فإذا كان يوم القيامة اجتمعت أرواحهم وأجسادهم في النار[٢].

وعن أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قال: «**ولقد أوحي إليَّ أنكم تفتنون في القبور مثل أو قريباً من فتنة الدجال، يؤتى أحدُكم فيقال له: ما علمك بهذا الرجل؟ فأما المؤمن فيقول: محمد رسول الله ﷺ، جاءنا بالبينات والهدى، فأجبنا وآمنا واتبعنا، فيقال له: نم صالحاً فقد علمنا إن كنت لموقناً، وأما المنافق أو المرتاب** (لا أدري أيتهما قالت أسماء) **فيقول: لا أدري، سمعت الناس يقولون شيئاً فقلته**»[٣].

وعن عائشة رضي الله عنها أن يهودية دخلت عليها فذكرت عذاب القبر، فقالت لها: أعاذك الله من عذاب القبر، فسألت عائشة رسول الله ﷺ عن عذاب القبر، فقال: «**نعم عذاب القبر حق**» قالت عائشة: فما رأيت رسول الله ﷺ بعدُ صلى صلاة إلا تعوذ بالله من عذاب القبر[٤].

---

(١) تفسير ابن كثير (٤/ ٣٠٠). (٢) تفسير ابن كثير (٤/ ٨١).

(٣) صحيح البخاري (١/ ٣٣٢) برقم (١٠٥٣)، وصحيح مسلم (٢/ ٦٢٤) برقم (٩٠٥).

(٤) صحيح البخاري (١/ ٤٢٢) برقم (١٣٧٢)، وصحيح مسلم (١/ ٤١٠) برقم (٥٨٤).

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وقد بيَّن النبي ﷺ لأمته صورة هذا الابتلاء الذي يكون في القبر.

عن أنس رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «**العبد إذا وضع في قبره وتولى وذهب أصحابه، حتى إنه ليسمع قرع نعالهم، أتاه ملكان فأقعداه فيقولان له: ما كنت تقول في هذا الرجل محمد ﷺ؟ فيقول: أشهد أنه عبد الله ورسوله، فيقال: انظر إلى مقعدك من النار، أبدلك الله به مقعداً من الجنة. قال النبي ﷺ: فيراهما جميعاً. وأما الكافر ـ أو المنافق ـ فيقول: لا أدري، كنت أقول ما يقول الناس، فيقال: لا دريت ولا تليت ثم يضربُ بمطرقة من حديد ضربة بين أذنيه، فيصيح صيحة يسمعها من يليه إلا الثقلين**»(١).

عن البراء بن عازب رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: ﴿**يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ**﴾ [إبراهيم: ٢٧]. **قال: «نزلت في عذاب القبر، فيقال له: من ربك فيقول ربي الله ونبيِّي محمد ﷺ فذلك قول الله ﷻ: ﴿يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ وَيُضِلُّ ٱللَّهُ ٱلظَّـٰلِمِينَ وَيَفْعَلُ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ ۝٢٧﴾** [إبراهيم]»(٢).

وشرع النبي ﷺ لأمته أن يستغفروا للميت، ويسألوا له الثبات، فعن عثمان رضي الله عنه أن النبي ﷺ كان إذا فرغ من دفن الميت وقف عليه وقال: «**استغفروا لأخيكم، وسلوا له التثبيت فإنه الآن يُسأل**»(٣).

وكان النبي ﷺ يكثر الاستعاذة من عذاب القبر، وأمر بذلك أصحابه، فعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «**هذه الأمة**

---

(١) صحيح البخاري (١/ ٤١٠) برقم (١٣٣٨)، وصحيح مسلم (٤/ ٢٢٠١) برقم (٢٨٧٠).

(٢) صحيح مسلم (٤/ ٢٢٠١) برقم (٢٧٨١).

(٣) سنن أبي داود (٣/ ٢١٥) برقم (٣٢٢١) وصححه الحاكم.



www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

تبتلى في قبورها، فلولا ألا تدافنوا لدعوت الله أن يسمعكم من عذاب القبر الذي أسمع منه». ثم أقبل علينا بوجهه: فقال: «**تعوذوا بالله من عذاب النار**، قالوا: نعوذ بالله من عذاب النار، فقال: **تعوذوا بالله من عذاب القبر**، قالوا: نعوذ بالله من عذاب القبر»[(١)].

والقبر أول منزل من منازل الآخرة، عن عثمان رضي الله عنه أنه كان إذا وقف على قبر يبكي حتى يبل لحيته، فقيل له: تذكر الجنة والنار فلا تبكي وتبكي من هذا، فقال: إني سمعت رسول الله ﷺ قال: «**إن القبر أولُ منازل الآخرة، فإن نجا منه فما بعده أيسر منه، وإن لم ينج منه فما بعده أشدُّ منه**» قال: وسمعت رسول الله ﷺ يقول: «**ما رأيت منظراً قط إلا القبر أفظع منه**»[(٢)] وفي القبر ضمة لا يسلم منها أحد.

عن عائشة رضي الله عنها أن النبي ﷺ قال: «**إن للقبر ضغطة لو كان أحدُ ناجياً منها لنجا سعد بن معاذ**»[(٣)].

ليتصور كل واحد منا نفسه وقد حُمل على أكتاف الرجال، ووُضع في هذه الحفرة الضيقة المظلمة التي لا أنيس فيها، ولا جليس، ولا مال، ولا بنون، وأصبح القبر مسكنه، والتراب فراشه والدود أنيسه، في ذاك الموقع لا تنفع الأموال، ولا المناصب، ولا الشهادات قال تعالى: ﴿وَمَآ أَمْوَٰلُكُمْ وَلَآ أَوْلَٰدُكُم بِٱلَّتِى تُقَرِّبُكُمْ عِندَنَا زُلْفَىٰٓ إِلَّا مَنْ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَأُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ جَزَآءُ ٱلضِّعْفِ بِمَا عَمِلُوا۟ وَهُمْ فِى ٱلْغُرُفَٰتِ ءَامِنُونَ ﴿٣٧﴾﴾ [سبأ].

عن أنس رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «**يتبع الميت ثلاثة، فيرجع اثنان**

(١) صحيح مسلم (٤/ ٢٢٠٠) برقم (٢٨٦٧).
(٢) سنن الترمذي (٤/ ٥٥٣ ـ ٥٥٤) برقم (٢٣٠٨).
(٣) مسند الإمام أحمد (٦/ ٩٨).



www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ويبقى واحد، يتبعه أهله، وماله، وعمله، فيرجع أهله وماله ويبقى عمله»[١]. فينبغي للمؤمن أن يتدارك نفسه وأن يبادر بالتوبة النصوح؛ وأن يلزم نفسه بالطاعة والتقوى، وأن يكون على استعداد للقاء ربه قال الشاعر:

يا من بدنياه اشتغل ... وغره طول الأمل
الموت يأتي بغتة ... والقبر صندوق العمل

والحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.



(١) صحيح البخاري (٤/ ١٩٤) برقم (٦٥١٤)، وصحيح مسلم (٤/ ٢٢٧٣) رقم (٢٩٦٠).



www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة



www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة



فضل الدعوة إلى الله

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله ﷺ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله وبعد:

فقد ذكر تعالى جماعة من الأنبياء عليهم السلام في سورة النساء، ثم قال: ﴿رُّسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿١٦٥﴾﴾ [النساء].

فبيَّن تعالى في هذه الآية وظيفتهم، وهي دعوة الناس إلى الله تعالى تبشيراً بالخير، وتحذيراً من الشر، قال تعالى لنبينا محمد عليه الصلاة والسلام: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴿٤٥﴾ وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُّنِيرًا ﴿٤٦﴾﴾ [الأحزاب] ثم أمره أن يبين لأمته أن هذه وظيفته ووظيفة أتباعه، فقال تعالى: ﴿قُلْ هَٰذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿١٠٨﴾﴾ [يوسف].

فالرسل وأتباعهم مأمورون بدعوة الناس إلى توحيد الله وطاعته، وإنذارهم عن الشرك به ومعصيته، وهذا مقام شريف، ومرتبة عالية لمن وفقه الله تعالى للقيام بها على الوجه الذي يُرضي الله تعالى.

قال تعالى: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴿٣٣﴾﴾ [فصلت].

ولما عرف الصالحون شرف هذه المهمة حرصوا عليها، فلم



www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

يسيروا إليها مشياً؛ بل سعوا لها سعياً، قال تعالى: ﴿وَجَآءَ مِنْ أَقْصَا ٱلْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَىٰ قَالَ يَٰقَوْمِ ٱتَّبِعُواْ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿٢٠﴾﴾ [يس]

عن سهل بن سعد رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال لعليٍّ لمّا أرسله لقتال اليهود في خيبر: «**انفذ على رسلك حتى تنزل بساحتهم، ثم ادعهم إلى الإسلام، وأخبرهم بما يجب عليهم من حق الله فيه. فوالله لأن يهدي الله بك رجلاً واحداً خير لك من أن يكون لك حمر النعم**»[١].

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «**من دعا إلى هدى كان له من الأجر مثل أجور من تبعه لا ينقص ذلك من أجورهم شيئاً**»[٢]، فتأمّل أخي هذا الفضل العظيم، فإنّ الداعي إلى الله يجري له ثواب من اهتدى بدعوته وهو نائم في فراشه، أو مشتغل في مصلحته؛ بل إن ذلك يجري له بعد موته، لا ينتهي ذلك إلى يوم القيامة.

وبعد ما تقدَّم أذكّر نفسي وإخواني ببعض الوصايا التي أرجو أن تكون علامات يستنيرون بها في طريق الدعوة إلى الله.

أولاً: أوصي الداعية إلى الله بالإخلاص في دعوته، وقد أرشد تعالى إلى ذلك بقوله: ﴿قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِيٓ أَدْعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ﴾ [يوسف: ١٠٨].

قال الشيخ الإمام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله: وفيه مسائل منها: التنبيه على الإخلاص؛ لأن كثيراً لو دعا إلى الحق فهو يدعو إلى نفسه[٣]، قال الشافعي؛ وددت أن الناس تعلموا هذا العلم ولم ينسب إليَّ منه شيء.

---

(١) صحيح مسلم (٤/ ١٨٧٢) برقم (٢٤٠٦).

(٢) صحيح مسلم (٤/ ٢٠٦٠) برقم (٢٦٧٤).

(٣) كتاب التوحيد (ص١٦).



إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

وهذا موسى عليه السلام لما أمره الله بدعوة فرعون سأل ربه أن يرزقه حسن الإبانة عما يريد، لا ليُقال خطيباً أو فصيحاً كما أخبر سبحانه أنه قال: ﴿وَٱحْلُلْ عُقْدَةً مِّن لِّسَانِى ﴿٢٧﴾﴾ [طه].

ثانياً: على الداعي إلى الله أن يتزود بالعلم الشرعي، كما قال تعالى لنبيه: ﴿وَقُل رَّبِّ زِدْنِى عِلْمًا﴾ [طه: ١١٤] فإنه بهذا تكون دعوته أقرب إلى دعوة النبي ﷺ، وحري بمن كان كذلك أن تستجاب دعوته.

قال ابن القيم رحمه الله: وإذا كانت الدعوة إلى الله أشرف مقامات العبد، وأجلها، وأفضلها، فهي لا تحصل إلا بالعلم الذي يدعو به وإليه، بل لابد في كمال الدعوة من البلوغ في العلم إلى أقصى حد يصل إليه السعي، ويكفي في هذا شرف العلم، أن صاحبه يحوز به هذا المقام، والله يؤتي فضله من يشاء[1]. اهـ.

ثالثاً: دل قوله تعالى: ﴿ٱتَّبِعُوا۟ مَن لَّا يَسْـَٔلُكُمْ أَجْرًا وَهُم مُّهْتَدُونَ ﴿٢١﴾﴾ [يس].

وقوله تعالى: ﴿قُلْ مَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُتَكَلِّفِينَ ﴿٨٦﴾﴾ [ص]. إن من توفر فيه هذان الأمران كانت دعوته واجبة القبول.

وهما: ألا يأخذ على دعوته أجراً سوى ما يرجوه من ربه، وأن يكون من المهتدين، وذلك يشمل هدايته في دعوته وهدايته في نفسه، وفي ضمن هذا التنبيه للدَّاعي إلى الله كما يدعو الناس بقوله أن يدعوهم بعمله.

رابعاً: الصبر في سبيل الدعوة إلى الله، كما قال تعالى: ﴿وَٱلْعَصْرِ ﴿١﴾ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَفِى خُسْرٍ ﴿٢﴾ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلْحَقِّ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلصَّبْرِ ﴿٣﴾﴾ [العصر].

---

(١) التفسير القيم (ص٣١٩).



www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وقال تعالى: ﴿فَٱصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُوْلُواْ ٱلْعَزْمِ مِنَ ٱلرُّسُلِ وَلَا تَسْتَعْجِل لَّهُمْ﴾ [الأحقاف: ٣٥].

ومن لوازم الصبر ألا يستطيل الطريق، ولا يستعجل النتائج. عن خباب بن الأرت رضي الله عنه قال: شكونا إلى رسول الله ﷺ وهو متوسد بردته في ظل الكعبة، فقلنا: ألا تستنصر، لنا ألا تدعو لنا، فقال: «**قد كان من قبلكم يؤخذ الرجل فيحفر له في الأرض فيجعل فيها، فيجاء بالمنشار فيوضع على رأسه، فيجعل نصفين، ويمشط بأمشاط الحديد من دون لحمه وعظمه، فما يصده ذلك عن دينه. والله ليتمن الله هذا الأمر حتى يسير الراكب من صنعاء إلى حضرموت لا يخاف إلا الله والذئب على غنمه. ولكنكم تستعجلون**»(١).

خامساً: يجب أن يعلم الدعاة وغيرهم أن دعوة الإسلام دعوة عالمية، يجب أن تنتشر، وأن تبلَّغ إلى الناس جميعاً، في مشارق الأرض ومغاربها؛ لتقوم الحجة على العباد، ولكي تصل دعوة الرسول ﷺ إلى كل من بعث إليهم، كما قال تعالى: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا كَآفَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٢٨﴾﴾ [سبأ].

وقد علم الدعاة المصلحون ورثة الرسل هذه الحقيقة، فقاموا وبينوها للناس امتثالاً لأمر ربهم حين قال: ﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى ٱلْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ﴾ [آل عمران: ١٠٤].

قال سماحة الشيخ الإمام العلامة ابن باز رحمه الله: الواجب على جميع القادرين من العلماء وحكام المسلمين والدعاة الدعوة إلى الله، حتى يصل البلاغ إلى العالم كافة في جميع أنحاء المعمورة، وهذا هو البلاغ الذي أمر الله به، قال الله تعالى لنبيه: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ﴾ [المائدة: ٦٧].

---

(١) صحيح البخاري (٤/ ٢٨٥) برقم (٦٩٤٣).



www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

فالرسول عليه البلاغ، وهكذا الرسل جميعاً عليهم البلاغ وعلى أتباع الرسل أن يبلغوا.

عن عبد الله بن عمرو ﷺ أن النبي ﷺ قال: «**بلِّغوا عني ولو آية**»[(١)].

وليس بخافٍ على كل من له أدنى علم أو بصيرة أن العالم الإسلامي اليوم، بل العالم كله في أشد الحاجة إلى الدعوة الإسلامية الصحيحة، التي تشرح للناس حقيقة الإسلام، وتوضح لهم أحكامه ومحاسنه، وبذلك يتضِّح لكل طالب علم أن الدعوة إلى الله من أهم المهمات، وأن الأمة في كل زمان ومكان في أشد الحاجة إليها؛ بل في أشد الضرورة إلى ذلك، فالواجب على أهل العلم أينما كانوا أن يبلغوادعوة الله؛ وأن يصبروا على ذلك، وأن تكون دعوتهم نابعة من كتاب الله وسنة رسول الله ﷺ الصحيحة، وعلى طريقة الرسول وأصحابه ومنهج السلف الصالح ﷺ[(٢)].

والحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.



---

(١) قطعة من حديث في صحيح البخاري (٢/ ٤٩٣) برقم (٣٤٦١).

(٢) مجموع فتاوى ومقالات الشيخ عبدالعزيز بن باز ﷺ (١/ ٢٤٨، ٣٣٣) عن كتاب نضرة النعيم (٥/ ١٩٥٩، ١٩٦٠).


إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net



www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة



تربية الأبناء

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله ﷺ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله وبعد:

فإن من أكبر الأمانات، وأعظم المسؤوليات تربية الأولاد، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَّا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴿٦﴾﴾ [التحريم].

قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه: أدبوهم وعلموهم الخير، وعلى الأب أن يراعي في التربية الأمور التالية.

أولاً: اختيار الزوجة الصالحة، وهي أول خطوة من خطوات التربية، عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «**تُنكح المرأة لأربع: لمالها، ولحسبها، ولجمالها، ولدينها، فاظفر بذات الدِّين تربت يداك**»[١].

وعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قال: «**الدنيا متاع، وخيرُ متاع الدنيا المرأةُ الصالحة**»[٢].

ثانياً: الإخلاص لله في التربية واحتساب الأجر على الله فيما يبذل فيها من جهد أو مال، لا ليقال إنه أحسن فيها، أو يشار إليه

---

(١) صحيح البخاري (٣/ ٣٦٠) برقم (٥٠٩٠)، وصحيح مسلم (٢/ ١٠٨٦) برقم (١٤٦٦).

(٢) صحيح مسلم (٢/ ١٠٩٠) برقم (١٤٦٧).




إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

بالبنان، قال تعالى: ﴿وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ﴾ [البينة: ٥].

وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «**إنما الأعمال بالنيات**»(١).

فالتربية عبادة من أَجَلِّ العبادات، لما يترتب عليها من منافع خاصة وعامة، ولما فيها من المشقة والعناء.

ثالثاً: تعويد الأولاد على العبادات وحثِّهم عليها بالرفق والحسنى منذ الصغر؛ ليألفوها ويحبوها، قال تعالى: ﴿وَأۡمُرۡ أَهۡلَكَ بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱصۡطَبِرۡ عَلَيۡهَا﴾ [طه: ١٣٢] الآية.

عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «**مروا أولادكم بالصلاة وهم أبناء سبع سنين، واضربوهم عليها وهم أبناء عشر سنين، وفرقوا بينهم في المضاجع**»(٢).

وفي رواية: «**علموا الصبي الصلاة ابن سبع سنين، واضربوه عليها ابن عشر**»(٣).

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: ومن كان عنده صغير، أو مملوك، أو يتيم، فلم يأمره بالصلاة فإنه يُعاقب الكبير إذا لم يأمر الصغير، ويعزر الكبير تعزيراً بليغاً؛ لأنه عصى الله ورسوله(٤).اهـ.

وقال ابن القيم رحمه الله: فمن أهمل تعليم ولده ما ينفعه وتركه سدى فقد أساء غاية الإساءة، وأكثر الأولاد إنما جاء فسادهم من قبل الآباء، وإهمالهم، وترك تعليمهم فرائض الدِّين وسننه، فأضاعوهم صغاراً، فلم

---

(١) صحيح البخاري (١/ ١٣) برقم (١).

(٢) سنن أبي داود (١/ ١٣٣) برقم (٤٩٥).

(٣) سنن الترمذي (٢/ ٥٩) برقم (٤٠٧).

(٤) مطوية للشيخ عبد الملك القاسم في تربية الأبناء.



www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ينتفعوا بأنفسهم ولم ينفعوا آباءهم كباراً[(١)] .اهـ.

رابعاً: تجنيبهم المحرمات والمنكرات، وتحذيرهم منها، وغرس بغضها في قلوبهم لما تجره عليهم من ويلات في الدنيا والآخرة، وبعض الآباء لا يهتم بهذا، بحجة أنهم صغار وغير مكلفين، وهذا خلاف ما كان عليه المعلم الناصح ﷺ.

عن أبي هريرة ﷺ قال: أخذ الحسن بن علي ﷺ تمرة من تمر الصدقة فجعلها في فيه، فقال النبي ﷺ: «**كخ، كخ**» ليطرحها، ثم قال: «**أما شعرت أنا لا نأكل الصدقة**»[(٢)].

خامساً: القدوة الحسنة، وهي من ضروريات التربية، فمعلوم أن الابن يعجب بأبيه ويحب تقليده والاقتداء به، فيجب على الآباء والأمهات والمربين أن لا تخالف أقوالهم أفعالهم، قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ ۝٢﴾ [الصف].

وقال تعالى عن نبي الله شعيب: ﴿وَمَآ أُرِيدُ أَنْ أُخَالِفَكُمْ إِلَىٰ مَآ أَنْهَىٰكُمْ عَنْهُ إِنْ أُرِيدُ إِلَّا ٱلْإِصْلَٰحَ﴾ [هود: ٨٨].

قال الشاعر:

لا تنه عن خلق وتأتي مثله   عار عليك إذا فعلت عظيم

سادساً: إبعادهم عن جلساء السوء، وتوجيههم إلى مصاحبة الأخيار والصالحين.

عن أبي هريرة ﷺ أن النبي ﷺ قال: «**الرجل على دين خليله فلينظر أحدكم من يخالل**»[(٣)].

---

(١) تحفة المودود في أحكام المولود (ص٨٠).

(٢) صحيح البخاري (١/ ٤٦٢) برقم (١٤٩١).

(٣) سنن أبي داود (٤/ ٢٥٩) برقم (٤٨٣٣).




إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

وبعض الآباء هدانا الله وإياه لا يعرف أين يذهب أبناؤه، ولا من يصاحبون، ولا كيف يقضون أوقاتهم، وربما جعل هذه المهمة خاصة بالأم، ومعلوم أن الأم لاتستطيع متابعتهم في أكثر الأحوال، وأعظم وأقبح من ذلك تولية الخدم والسائقين تربية الأولاد وتوجيههم فإلى الله المشتكى.

سابعاً: إلحاق الابن بحلقات تحفيظ القرآن الكريم المنتشرة في المساجد.

عن عثمان بن عفان رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «**خيركم من تعلم القرآن وعلمه**»[(١)].

ثامناً: حماية الأبناء من وسائل الإعلام السيئة، فمن العوامل التي تؤدِّي إلى انحراف الأولاد وتدفعهم إلى ارتكاب الجريمة والسير في مهاوي الرذيلة، ما يشاهدونه في القنوات الفضائية وعلى شاشة التلفاز، من أفلام خليعة، وتمثيليات هابطة، وكذلك أفلام الكرتون السيئة التي تحتوي على كثير من المخالفات الشرعية في العقيدة والسلوك، مع تساهل كثير من الناس بها، وغفلتهم عما تحتويه من الشرور العظيمة.

عن معقل بن يسار رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «**ما من عبدٍ يسترعيه الله رعية يموت يوم يموت وهو غاش لرعيَّته إلا حرّم الله عليه الجنة**»[(٢)].

ومن الغش إدخال هذه الأجهزة التي تفسد عليهم دينهم.

تاسعاً: تعليمهم أمور الإسلام والإيمان وغرس تعظيم الله في

---

(١) صحيح البخاري (٣/ ٣٤٦) برقم (٥٠٢٧).

(٢) صحيح البخاري (٤/ ٣٣١) برقم (٧١٥٠)، وصحيح مسلم (١/ ١٢٥) برقم (١٤٢).

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

قلوبهم، وحبهم له، وتحبيب النبي ﷺ إليهم وبيان فضله وفضل الاقتداء به، وتعليمهم الآداب الحسنة والأخلاق الكريمة كآداب اللباس، والمسجد، والطعام والشراب وأذكار الصباح والمساء، واحترام الكبير، والأدب مع الزملاء والأصدقاء، وتعويدهم على الكلام الحسن وتجنيبهم الألفاظ القبيحة، والنظافة في البدن والثياب، وغير ذلك من جميل الآداب وكريم الخصال.

عاشراً: تعويدهم على النوم مبكراً والاستيقاظ مبكراً وشغل أوقاتهم بما ينفعهم والإذن لهم في اللعب المباح في أوقات محددة حتى لا يملوا.

الحادي عشر: أن يكون الأب رفيقاً في تعامله معهم.

عن عائشة رضي الله عنها أن النبي ﷺ قال: «**إن الرفق لا يكون في شيء إلا زانه، ولا ينزع من شيء إلا شانه**»(١)، وأن يعدل بينهم في كل شيء، في كلامه وسلامه، ونفقته، وعطاياه، وغيرها مما يحتاجون إليه حتى لا تقع الغيرة بينهم.

وعن النعمان بن بشير رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «**اتقوا الله واعدلوا بين أولادكم**»(٢).

الثاني عشر: أن يعلم الأب أن الهداية بيد الله يهدي من يشاء بفضله، ويضل من يشاء بعدله، وإنما عليه هداية الدلالة والإرشاد كما قال تعالى: ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِى مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهْدِى مَن يَشَآءُ ۚ وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ ﴿٥٦﴾﴾ [القصص].

وعليه أن يكثر من الدعاء لهم بالصلاح والهداية، كما قال تعالى:

---

(١) صحيح مسلم (٤/ ٢٠٠٤) برقم (٢٥٩٤).

(٢) قطعة من حديث في صحيح مسلم (٣/ ١٢٤٣) برقم (١٦٢٣).




www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

﴿وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا ﴿٧٤﴾﴾ [الفرقان].

وليحذر من الدعاء عليهم. عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «**لا تدعوا على أنفسكم، ولا تدعوا على أولادكم، ولا تدعوا على أموالكم، لا توافقوا من الله ساعة يسأل فيها عطاء فيستجيبُ لكم**»[١].

والحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.



(١) صحيح مسلم (٤/ ٢٣٠٢) برقم (٣٠٠٩).



www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة



خطورة الاستهزاء بالدِّين

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله ﷺ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله وبعد:

فإن من الذنوب العظيمة التي تخرج فاعلها من دائرة الإِسلام وتوجب له الخلود في نار جهنم الاستهزاء بالله أو رسوله أو كتابه أو المؤمنين، وحيث إن الموضوع واسع المجال لمن أراد أن يتكلَّم فيه، رأيت إيجاز القول في العناصر التالية:

١ ـ تعريف الاستهزاء وذكر أمثلة لذلك.

٢ ـ حكم الاستهزاء وبيان الأدلة على كفر المستهزئين وأقوال أهل العلم في ذلك.

٣ ـ حكم توبة المستهزئ وهل تُقبل أم لا؟

٤ ـ صور من الاستهزاء في وقتنا المعاصر.

أما تعريفه: فإن الاستهزاء لغة: مصدر من قولهم استهزأ يستهزئ، وهو مأخوذ من مادة (هـ ـ ز ـ أ) التي تدل على السخرية، أو على مزح في خفية، أو على السخرية واللعب[1] .اهـ.

قال بعض أهل العلم: ينقسم الاستهزاء إلى قسمين ـ الاستهزاء الصريح، كالذي نزلت الآية فيه، وهو قولهم: ما رأينا مثل قُرّائنا

---

(١) ابن فارس في المقاييس (٦/ ٥٢)، مفردات الراغب (ص٥٤٠).


إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

هؤلاء، أرغب بطوناً، أو نحو ذلك من أقوال المستهزئين، وقول بعضهم: دينكم هذا دين خامس. وقول الآخر: دينكم أخرق، وقول الآخر إذا رأى الآمرين بالمعروف والناهين عن المنكر: جاءكم أهل الدِّين، من باب السخرية بهم، وما أشبه ذلك مما لا يُحصى، إلا بكلفة مما هو أعظم من قول الذين نزلت فيهم الآية[١].

قال الشيخ صالح الفوزان ـ حفظه الله ـ: ومثل هذا ما يقوله بعضهم: إن الإسلام لا يصلح للقرن العشرين، وإنما يصلح للقرون الوسطى، وإنّه تأخر ورجعية، وأن فيه قسوة ووحشية في عقوبات الحدود والتعازير، وأنه ظلم المرأة حقها حيث أباح الطلاق وتعدد الزوجات، وقولهم: الحكم بالقوانين الوضعية أحسن للناس من الحكم بالإسلام، ويقولون في الذي يدعو إلى التوحيد وينكر عبادة القبور والأضرحة: هذا متطرِّف، أو يريد أن يفرق جماعة المسلمين، أوهذا وهابي، أو مذهب خامس أو الدين ليس في الشعر استهزاء بإعفاء اللحية، وما أشبه هذه الأقوال التي كلها سب للدين وأهله واستهزاء بالعقيدة الصحيحة[٢]. اهـ.

٢ ـ الاستهزاء غير الصريح، وهو البحر الذي لا ساحل له مثل الغمز بالعين، وإخراج اللسان، ومد الشفة، والغمز باليد عند تلاوة كتاب الله، أو سنة رسوله ﷺ، أو عند الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر[٣].

أما حكم الاستهزاء فإنه كفر، وهو من نواقض الإسلام العشرة

---

(١) مجموعة التوحيد (ص٤٠٩).

(٢) كتاب التوحيد (ص٤٧) للشيخ الفوزان.

(٣) مجموعة التوحيد (ص٤٠٩).



www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

كما ذكر ذلك أهل العلم، وهو من أعظم صفات المنافقين والأدلة على ذلك كثيرة، قال تعالى: ﴿يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ مَا قَالُوا وَلَقَدْ قَالُوا كَلِمَةَ الْكُفْرِ وَكَفَرُوا بَعْدَ إِسْلَامِهِمْ وَهَمُّوا بِمَا لَمْ يَنَالُوا﴾ [التوبة: ٧٤].

وقال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ أَجْرَمُوا كَانُوا مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا يَضْحَكُونَ ﴿٢٩﴾ وَإِذَا مَرُّوا بِهِمْ يَتَغَامَزُونَ ﴿٣٠﴾ وَإِذَا انْقَلَبُوا إِلَى أَهْلِهِمُ انْقَلَبُوا فَكِهِينَ ﴿٣١﴾ وَإِذَا رَأَوْهُمْ قَالُوا إِنَّ هَؤُلَاءِ لَضَالُّونَ ﴿٣٢﴾﴾ [المطففين].

وقال تعالى: ﴿وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ قُلْ أَبِاللَّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنْتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ﴾ [التوبة: ٦٥].

وسبب نزول هذه الآية عن ابن عمر ومحمد بن كعب وزيد بن أسلم وقتادة: دخل حديث بعضهم في بعض، أن رجلاً كان مع النبي ﷺ في غزوة تبوك، فقال: «**ما رأينا مثل قرائنا هؤلاء أرغب بطوناً، ولا أكذب ألسناً، ولا أجبن عند اللقاء**» وهو يعني بقوله هذا: النبي ﷺ وأصحابه القراء ﷺ، فذهب عوف إلى رسول الله ﷺ، فوجد القرآن قد سبقه، فجاء ذلك الرجل إلى رسول الله ﷺ وقد ارتحل وركب ناقته، فقال: يا رسول الله: إنما كنا نخوض ونلعب ونتحدث حديث الركب نقطع به عنا الطريق، قال ابن عمر: فكأني أنظر إليه متعلقاً بنسعة ناقة رسول الله ﷺ وإن الحجارة لتنكب رجليه، وهو يقول: إنما كنا نخوض ونلعب، فقال له رسول الله ﷺ: «﴿أَبِاللَّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنْتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ﴾ [التوبة: ٦٥] ما يلتفت إليه وما يزيد عليه»[١].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: الاستهزاء بالله وآياته ورسوله كفر يكفر به صاحبه بعد إيمانه[٢].

قال الإمام النووي رحمه الله: ولو قال وهو يتعاطى قدح الخمر، أو

---

(١) تفسير ابن جرير (٦/ ٤٠٩).
(٢) الفتاوى (٧/ ٢٧٣).


إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

يقدم على الزنا: بسم الله استخفافاً بالله تعالى كفر[(١)].

وقال الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله في كتابه: التوحيد: باب من هزل بشيء فيه ذكر الله أو القرآن أو الرسول، وفيه مسائل:

الأولى وهي العظيمة أن من هزل بهذا كافر[(٢)].

وقال الشيخ سليمان بن عبد الله بن محمد ابن عبد الوهاب: أجمع العلماء على كفر من فعل شيئاً من ذلك، فمن استهزأ بالله أو بكتابه أو برسوله أو بدينه كفر، ولو هازلاً، لم يقصد حقيقة الاستهزاء إجماعاً[(٣)]. اهـ.

وسئل الشيخ محمد بن إبراهيم رحمه الله تعالى: «الذي يبغض اللحية ويقول وساخة، هل هو مرتد؟

فأجاب: إن كان يعلم أنه ثابت عن الرسول الله ﷺ فهذا استهزاء بما جاء به الرسول ﷺ فحريٌّ أن يحكم عليه بذلك»[(٤)].

وإن من الردة عن دين الله ما يتلفظ به بعض أبناء المسلمين من كلمات كفرية يخرجون بها من دين الإسلام وهم لا يشعرون.

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «**وإن الرجل ليتكلم بالكلمة ما يتبين فيها**[(٥)] **يهوي بها في النار أبعد ما بين المشرق والمغرب**»[(٦)].

---

(١) روضة الطالبين (١٠/ ٦٧). (٢) (ص٨٥).

(٣) تيسير العزيز الحميد (ص٦١٧).

(٤) فتاوى الشيخ محمد بن إبراهيم (١١/ ١٩٥).

(٥) أي ما يتفكر هل هي خير أو شر؟.

(٦) صحيح البخاري (٤/ ١٨٧) برقم (٦٤٧٧)، وصحيح مسلم (٤/ ٢٢٩٠) برقم (٢٩٨٨).

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

أما عن توبة المستهزئ، فقال الشيخ ابن عثيمين رَحِمَهُ اللَّهُ في كتابه: القول المفيد في شرح كتاب التوحيد: وقد اختلف أهل العلم فيمن سب الله أو رسوله أو كتابه، هل تقبل توبته أم لا؟ على قولين:

الأول: أنها لا تقبل توبته، بل يقتل كافراً ولا يُصلى عليه ولا يدعى له بالرحمة، وهو المشهور عند الحنابلة.

الثانية: أنها تُقبل توبته إذا علمنا صدقه وأقر على نفسه بالخطأ، ووصف الله تعالى بما يستحق من صفات التعظيم[١].

ومن صور الاستهزاء التي نرى ونسمع وللأسف في هذه الأيام، هذه المقالات السيئة والرسوم الساخرة، التي تكتب في الجرائد والمجلات، ويزعمون أنها للتسلية وفيها الكفر والردة عن الدين.

أحدهم رسم ديكاً تتبعه أربع دجاجات يقصد السخرية من تعدد الزوجات، وآخر كتب مقالاً تهجم فيه على الحجاب، وزعم أنه تخلف ورجعية، وآخر سول له الشيطان سوء عمله فجعل القرآن شعراً يتغنى به على أنغام الموسيقى. نسأل الله السلامة والعافية.

وينبغي أن يعلم أنه يجب الإنكار على هؤلاء المستهزئين وتنبيههم على عظيم جرمهم وخطورته، فإن لم يستجيبوا فلا يجوز الجلوس معهم في مجلس واحد، قال تعالى: ﴿وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي ٱلْكِتَٰبِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَقْعُدُوا۟ مَعَهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا۟ فِى حَدِيثٍ غَيْرِهِۦٓ ۚ إِنَّكُمْ إِذًا مِّثْلُهُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ جَامِعُ ٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱلْكَٰفِرِينَ فِى جَهَنَّمَ جَمِيعًا ﴿١٤٠﴾﴾ [النساء].

والحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

---

(١) (٢٦٨/٢).




www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى ٱللَّهِ ثُمَّ تُوَفَّىٰ كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿٢٨١﴾ [البقرة].

قوله: «**واعلم أن شرف المؤمن قيام الليل**» فيه إشارة إلى تعويض المؤمن عما يفوته من شرف الدنيا المنهي عن الحرص عليه، فيرتفع ذكره ويشرف قدره بقيام الليل، قال تعالى: ﴿تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ ﴿١٦﴾ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَآءًۢ بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٧﴾﴾ [السجدة].

وقال تعالى: ﴿كَانُوا۟ قَلِيلًا مِّنَ ٱلَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ ﴿١٧﴾ وَبِٱلْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴿١٨﴾﴾ [الذاريات].

عن أبي أمامة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «**عليكم بقيام الليل، فإنه دأب الصالحين قبلكم، وقربة إلى ربكم، ومكفرة للسيئات، ومنهاة عن الإثم**»(١).

وقوله: وعزه استغناؤه عن الناس، العزة مطلب لكل نفس أبية، وإن من أعظم أسباب نيل العزة التعلق بمن العزة بيده سبحانه، وترك التعلق بمن دونه ممن لا يزيد التعلق بهم إلا ذلاً وهواناً.

قال تعالى: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِۦ وَلِلْمُؤْمِنِينَ﴾ [المنافقون: ٨].

وقال تعالى: ﴿مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلْعِزَّةَ فَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ جَمِيعًا﴾ [فاطر: ١٠].

وقال تعالى: ﴿بَشِّرِ ٱلْمُنَٰفِقِينَ بِأَنَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٣٨﴾ ٱلَّذِينَ يَتَّخِذُونَ ٱلْكَٰفِرِينَ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۚ أَيَبْتَغُونَ عِندَهُمُ ٱلْعِزَّةَ فَإِنَّ ٱلْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا ﴿١٣٩﴾﴾ [النساء].

---

(١) سنن الترمذي (٥/٥٥٣) برقم (٣٥٤٩) قال أبو عيسى الترمذي: وهذا أصح من حديث أبي إدريس عن بلال وصححه الألباني في صحيح الترمذي (٣/ ١٧٨) برقم (٣٨٠١).

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net




www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة



وقفة مع حديث شريف

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله ﷺ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله وبعد:

عن سهل بن سعد رضي الله عنه، جاء جبريل عليه السلام إلى رسول ﷺ: «**فقال يا محمد عش ما شئت فإنّك ميت، وأحبب من أحببت فإنّك مفارقه، واعمل ما شئت فإنك مجزي به. ثم قال: يا محمد شرف المؤمن قيام الليل، وعزه استغناؤه عن الناس**»[1].

هذا الحديث الشريف اشتمل على وصايا عظيمة وجمل نافعة، من هذا الملك الكريم جبريلَ عليه السلام، ينبغي أن نقف عندها وقفة تأمُّل وتدبُّر.

فقوله: عش ما شئت: أي مهما طال عمرك في هذه الحياة فإن الموت نهاية كل حي ومصيره، كما قال تعالى: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِۗ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِۖ فَمَن زُحْزِحَ عَنِ ٱلنَّارِ وَأُدْخِلَ ٱلْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَۗ وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا مَتَٰعُ ٱلْغُرُورِ ١٨٥﴾ [آل عمران]، وقال تعالى: ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ ٣٠ ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ عِندَ رَبِّكُمْ تَخْتَصِمُونَ ٣١﴾ [الزمر].

---

(١) مستدرك الحاكم (٤/ ٣٦٠، ٣٦١)، وقال المنذري في كتابه الترغيب والترهيب (١/ ٤٨٥): رواه الطبراني في الأوسط وإسناده حسن، وصححه الشيخ الألباني رحمه الله في صحيح الجامع الصغير. (١/ ٧٦) برقم (٧٣).

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

عن أبي سعيد الخدري ﷺ: أن ناساً من الأنصار سألوا رسول الله ﷺ فأعطاهم، ثم سألوه فأعطاهم، ثم سألوه فأعطاهم حتى نفد ما عنده، فقال: «**ما يكون عندي من خير فلن أدخره عنكم، ومن يستعفف يعفه الله، ومن يستغن يغنه الله، ومن يتصبر يصبره الله، وما أعطي أحدٌ عطاء خيراً وأوسع من الصبر**»[1].

عن ابن عباس ﷺ أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**استغنوا عن الناس ولو بشوص السواك**»[2].

قال الشاعر:

لا تسألن بني آدم حاجة ... وسل الذي أبوابه لا تحجب
الله يغضب إن تركت سؤاله ... وبني آدم حين يسأل يغضب

وقال عمر ﷺ: إن الطمع فقر، وإن اليأس غنى، إنه من ييأس عما في أيدي الناس استغنى عنهم[3].

وكان محمد بن واسع يبل الخبز اليابس بالماء ويأكل، ويقول: من قنع بهذا لم يحتج إلى أحد[4].

والحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

---

(١) صحيح البخاري (١/ ٤٥٥) رقم (١٤٦٩)، وصحيح مسلم (٢/ ٧٢٩) برقم (١٠٥٣).

(٢) الطبراني في الكبير (١١/ ٤٤٤) برقم (١٢٢٥٧) وقال المنذري في كتابه: «الترغيب والترهيب» (١/ ٦٣٦) رواه البزار والطبراني بإسناد جيد.

(٣) إحياء علوم الدين (٣/ ٢٣٩).

(٤) إحياء علوم الدين (٣/ ٢٣٩).




إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

قال الشاعر:

كل ابن أنثى وإن طالت سلامته   يوماً على آلة حدباء محمول

وقال آخر:

الموت باب وكل الناس داخله   فليت شعري بعد الموت ما الدار

عن أبي هريرة ﷺ قال: أُرسل ملك الموت إلى موسى عليه السلام، فلما جاءه صكه[1]، فرجع إلى ربه فقال: أرسلتني إلى عبد لا يريد الموت فرد الله عليه عينه، وقال: ارجع فقل له يضع يده على متن ثور فله بكل ما غطت به يده بكل شعرة سنة. قال: أي رب ثم ماذا؟ قال: ثم الموت، قال فالآن[2].

فسأل الله أن يُدنِيه من الأرض المقدسة رمية بحجر، قال: قال رسول الله ﷺ: **«فلو كنت ثَمَّ لأريتكم قبره إلى جانب الطريق عند الكُثيب الأحمر»**.

ومن فوائد قوله: عش ما شئت فإنك ميت: أن يعلم المؤمن أن الموت قد يأتيه بغتة وهو في غفلة عنه، قال تعالى: ﴿وَأَنفِقُوا مِن مَّا رَزَقْنَاكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلَا أَخَّرْتَنِي إِلَىٰ أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُن مِّنَ الصَّالِحِينَ ﴿١٠﴾ وَلَن يُؤَخِّرَ اللَّهُ نَفْسًا إِذَا جَاءَ أَجَلُهَا ۚ وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١١﴾﴾ [المنافقون].

فينبغي للمؤمن أن يكون على استعداد للقاء ربه ولا يغتر بالحياة الدنيا. قال تعالى: ﴿مَن كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ اللَّهِ فَإِنَّ أَجَلَ اللَّهِ لَآتٍ ۚ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿٥﴾﴾ [العنكبوت].

---

(١) أي ضربه والمفهوم من الحديث أنه ضربه على عينه فأخرجها.

(٢) صحيح البخاري (١/ ٤١١) برقم (١٣٣٩).



إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

وقال تعالى: ﴿فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَوٰةُ الدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِاللَّهِ الْغَرُورُ﴾ [فاطر: ٥].

وقوله: «**وأحبب من أحببت فإنك مفارقه**» أي أحبب من شئت من زوجة، وأولاد، ومال ومنصب، وجاه، وغيرها، من متاع الدُّنيا فإنّك عما قريب ستفارقها.

عن أنس بن مالك رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «**يتبع الميت ثلاثة، فيرجع اثنان ويبقى معه واحد، يتبعه أهله وماله وعمله فيرجع أهله وماله، ويبقى عمله**»[1].

ومن فوائد الجملة السابقة الاستعداد لفراق الأحبة حتى إذا وقع يكون المؤمن قد تأهب لذلك فيخف وقعه عليه.

ومنها: أن يهتم المؤمن للرفيق الذي لا يفارقه في الدنيا والآخرة، وهو عمله الصالح.

قوله: **واعمل ما شئت فإنك مجزيٌّ به**. قال تعالى: ﴿فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ ۝٧ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ ۝٨﴾ [الزلزلة].

وقال تعالى: ﴿لَّيْسَ بِأَمَانِيِّكُمْ وَلَا أَمَانِيِّ أَهْلِ الْكِتَابِ مَن يَعْمَلْ سُوٓءًا يُجْزَ بِهِۦ وَلَا يَجِدْ لَهُۥ مِن دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ۝١٢٣﴾ [النساء].

وقال تعالى: ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ۝٩٧﴾ [النحل].

وقد ذكّر الله بذلك فأعظم الذكر، فانظر إلى قوله تعالى: ﴿وَاتَّقُوا

(١) صحيح البخاري (٤/ ١٩٤) برقم (٦٥١٤)، وصحيح مسلم (٤/ ٢٢٧٣).

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net




www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة



زكاة الفطر

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله ﷺ وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله وبعد:

فمن العبادات التي أوجبها الله على المسلمين في هذا الشهر المبارك زكاة الفطر وقد شرعها الله للصائمين تطهيراً للنفس من أدران الشح، وتطهيراً للصائم مما قد يؤثر فيه، وينقص ثوابه من اللغو والرفث، ومواساة للفقراء والمساكين، وإظهاراً لشكر نعمة الله تعالى على العبد بإتمام صيام شهر رمضان وقيامه، وفعل ما تيسر من الأعمال الصالحة فيه.

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: **فرضَ رسول الله ﷺ زكاة الفطر طهرة للصائم من اللغو والرفث، وطعمة للمساكين**[1]. وتجب زكاة الفطر على كل مسلم ذكراً كان أو أنثى حراً كان أو عبداً، إذا ملك المسلم صاعاً زائداً عن حاجته وأهل بيته في يوم العيد وليلته.

عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: **فرض رسول الله ﷺ زكاة الفطر صاعاً من تمر، أو صاعاً من شعير، على العبد، والحر والذكر، والأنثى، والصغير والكبير، من المسلمين، وأمر بها أن تؤدى قبل خروج الناس إلى الصلاة**[2]. وإن أخرجها عن الحمل تطوعاً فلا بأس بذلك.

---

(١) سنن أبي داود (٢/ ١١١) برقم (١٦٠٩).

(٢) صحيح البخاري (١/ ٤٦٦) برقم (١٥٠٣)، وصحيح مسلم (٢/ ٦٧٧) برقم (٩٨٤).


www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: كنا نعطيها في زمان النبي ﷺ صاعاً من طعام، أو صاعاً من تمر، أو صاعاً من شعير، أو صاعاً من زبيب[(١)]، وفي رواية عنه: وكان طعامنا الشعير والزبيب والأقط والتمر[(٢)].

وينبغي للمسلم أن يخرج أطيب هذه الأصناف وأنفعها للفقراء والمساكين فلا يخرج الرديء.

قال تعالى: ﴿لَن تَنَالُوا۟ ٱلْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُوا۟ مِمَّا تُحِبُّونَ ۚ وَمَا تُنفِقُوا۟ مِن شَىْءٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ بِهِۦ عَلِيمٌ ﴿٩٢﴾﴾ [آل عمران].

وذهب بعض أهل العلم أمثال شيخ الإسلام ابن تيمية وابن القيم رحمهما الله إلى أنه يجزئ عن المسلم أن يخرج زكاة الفطر من غير الأصناف المذكورة في حديث أبي سعيد الخدري، ما دامت هذه الأصناف من جنس ما يقتات به أهل البلد مثل الأرز وغيره[(٣)].

والمراد بالصاع الوارد في زكاة الفطر أربعة أمداد، والمدُّ، أي: ملء كفي الرجل المتوسط اليدين من البُرِّ الجيد ونحوه[(٤)].

ولإخراج زكاة الفطر وقتان.

الأول: وقت يبدأ من غروب الشمس ليلة العيد، وأفضله ما بين صلاة الفجر وصلاة العيد.

فعن ابن عمر رضي الله عنهما قال: فرض رسول الله ﷺ زكاة الفطر....

---

(١) صحيح البخاري (١/ ٤٦٧) برقم (١٥٠٨)، وصحيح مسلم (٢/ ٦٧٨) برقم (٩٨٥).

(٢) صحيح البخاري (١/ ٤٦٧) برقم (١٥١٠).

(٣) فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية (٢٥/ ٦٨).

(٤) فتاوى اللجنة (٩/ ٣٧١) برقم (١٢٥٧٢).



www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الحديث وفيه قال: وأمر بها أن تؤدَّى قبل خروج الناس إلى الصلاة[١].

الثاني: وقت إجزاء، وهو قبل العيد بيوم أو بيومين، وكان ابن عمر رضي الله عنهما يعطيها الذين يقبلونها، وكانوا يعطون قبل الفطر بيوم أو يومين[٢].

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «**فمن أدّاها قبل الصلاة فهي زكاة مقبولة، ومن أدّاها بعد الصلاة فهي صدقة من الصدقات**»[٣].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: إن أخّرها بعد صلاة العيد فهي قضاء، ولا تسقط بخروج الوقت، وهو يأثم بذلك.

وتعطى هذه الزكاة للفقراء والمساكين، ففي حديث ابن عباس رضي الله عنهما طعمة للمساكين، ويجوز أن يعطي الجماعة أو أهل بيت زكاتهم لمسكين واحد، وأن تقسم صدقة الواحد على أكثر من مسكين للحاجة لذلك.

ولا يجوز إخراج زكاة الفطر نقوداً، لنص النبي ﷺ على أنواع الأطعمة مع وجود قيمتها، فلو كانت القيمة مجزئة لبين ذلك النبي ﷺ، فإنّه لا يجوز تأخير البيان عن وقت الحاجة، ولا يعلم أن أحداً من أصحاب النبي ﷺ أخرج زكاة الفطر نقوداً مع إمكان ذلك في زمانهم، وأيضاً إخراج القيمة يؤدِّي إلى خفاء هذه الشعيرة العظيمة وجهل الناس بأحكامها.

---

(١) صحيح البخاري (١/٤٦٦) برقم (١٥٠٣)، وصحيح مسلم (٢/٦٧٩) برقم (٩٨٦).

(٢) صحيح البخاري (١/٤٦٨) برقم (١٥١١).

(٣) سنن أبي داود (٢/١١١) برقم (١٦٠٩).



إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

والأصل أن الشخص يدفع زكاة فطره لفقراء البلد الذي يدركه عيد الفطر وهو فيه، ويجوز نقلها إلى بلد آخر فيه فقراء أشد من البلد الذي فيه المزكي، وهذا ما تفتي به اللجنة الدائمة[١].

أما كون الشخص يوكل أهله أن يخرجوا الزكاة في بلدهم وهو في بلد آخر فليس من هذا الباب، وهو جائز.

والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.



(١) فتاوى اللجنة الدائمة (٩/٣٦٩) برقم (٦٣٦٤).



www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة



سورة العصر

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على رسول الله، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهدُ أن محمداً عبده ورسوله وبعد:

قال تعالى: ﴿وَٱلْعَصْرِ ۝١ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَفِى خُسْرٍ ۝٢ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلْحَقِّ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلصَّبْرِ ۝٣﴾ [العصر].

أقسم سبحانه بالعصر وهو الزمن كله، ولله ﷻ أن يقسم بما يشاء من خلقه، أما العباد فليس لهم أن يقسموا إلا بالله تعالى. وإقسامه ﷻ بالعصر لما يجري فيه من الحوادث والمتغيرات، ولأنه مستودع أعمال العباد خيرها وشرها، وأقسم ﷻ ليؤكد للعباد بأن كل إنسان في خيبة وخسارة مهما كثر ماله وولده. وعظم قدره وشرفه إلا من جمع هذه الأوصاف الأربعة.

أولاً: الإِيمان وهو قول باللسان وتصديق بالقلب وعمل بالجوارح.

ثانياً: العمل الصالح: وهو كل قول أو فعل يقرب إلى الله بأن يكون فاعله لله مخلصاً ولمحمد ﷺ متبعاً، وعطف العمل الصالح على الإِيمان وإن كان داخلاً فيه من أجل الاهتمام به، والتأكيد على أن تصديق القلب لا ينفع بدون عمل.

ثالثاً: التواصي بالحق، وهو الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

والدعوة إلى الله على بصيرة وحكمة، وتعليم الجاهل، وتذكير الغافل فلا يكفي أن الإنسان يقتصر على إصلاح نفسه، بل لابد أن يعمل على إصلاح غيره، وهذا يدل على وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ولا يعد تدخلاً في أمور الناس كما يزعم بعض السفهاء، بل إن الآمرين بالمعروف والناهين عن المنكر يريدون الخير والنجاة للناس، وإنقاذهم من عذاب الله، وبهذه الخصلة ثبتت لهذه الأمة الخيرية التي فضلت بها على الأمم. قال تعالى: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ﴾ [آل عمران: ١١٠].

رابعاً: التواصي بالصبر، لما كان الداعي إلى الله تعالى، والآمر بالمعروف والناهي عن المنكر لابد أن يلحقه أذى الناس، أمر تعالى بالصبر على أذاهم، وتحمل ما يناله من الأذى؛ وفي وصية لقمان لابنه قال تعالى: ﴿يَا بُنَيَّ أَقِمِ الصَّلَاةَ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنكَرِ وَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا أَصَابَكَ ۖ إِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ ﴿١٧﴾﴾ [لقمان].

وقال تعالى: ﴿۞ لَتُبْلَوُنَّ فِي أَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ وَلَتَسْمَعُنَّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِن قَبْلِكُمْ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا أَذًى كَثِيرًا ۚ وَإِن تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ ﴿١٨٦﴾﴾ [آل عمران].

قال الشافعي رحمه الله: (لو ما أنزل الله حجة على خلقه إلا هذه السورة لكفتهم)[(١)].

وهذه السورة مع وجازة ألفاظها فقد جمعت أسباب السعادة كلها، فكفى بها حجة على الخلق، وقد اشتملت على فوائد كثيرة أذكر منها:

أولاً: إقسام الله تعالى بشيء يدل على عظمته وأهميته، ففي هذا

---

(١) تفسير ابن كثير (٤/ ٥٤٧).



www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

القسم ينبه جل وعلا الخلق إلى قيمة الوقت وما ينبغي عليهم من الاعتناء به والحرص عليه، وقد أقسم سبحانه بإجزاء الوقت في مواضع أخرى، فقال: ﴿وَٱلْفَجْرِ ۝١ وَلَيَالٍ عَشْرٍ ۝٢﴾ [الفجر].

وقال تعالى: ﴿وَٱلَّيْلِ إِذَا يَغْشَىٰ ۝١ وَٱلنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّىٰ ۝٢﴾ [الليل].

وقال تعالى: ﴿وَٱلضُّحَىٰ ۝١ وَٱلَّيْلِ إِذَا سَجَىٰ ۝٢﴾ [الضحى].

وهو مع ذلك من أفضل نعم الله على عباده.

عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قال: «**نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس: الصحة والفراغ**»[١].

ثانياً: القسم من الله تعالى يدل على عظمة المقسم عليه وهو هذه الخصال الأربع التي لا ينال الفوز والفلاح إلا بها.

ثالثاً: فضل الإيمان ومنزلته العظيمة، حيث بدأ به وجعله أول واجب على الخلق.

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «**لا تدخلون الجنة حتى تؤمنوا، ولا تؤمنوا حتى تحابوا، أوَلَا أدلكم على شيء إذا فعلتموه تحاببتم؟ أفشوا السلام بينكم**»[٢].

رابعاً: أن الإيمان بالقلب لا يكفي؛ بل لابد من العمل الصالح، وفيه رد على من يقول: إن الإيمان بالقلب، وهو مع ذلك تارك للفرائض ومرتكب للمحرمات، معتد على حدود الله تعالى.

خامساً: أن العمل لا يقبل إلا أن يكون صالحاً ولا يكون صالحاً حتى يكون صاحبه مخلصاً لله فيه، وموافقاً لهدي النبي ﷺ.

---

(١) صحيح البخاري (٤/ ١٧٥) برقم (٦٤١٢).

(٢) صحيح مسلم (١/ ٧٤) برقم (٥٤).




www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

سادساً: أن التواصي يكون بالحق لا بغيره، والحق هنا هو الإيمان بالله تعالى، والعمل الصالح، ومجانبة ما يناقضهما.

سابعاً: دل الاستثناء على أن أهل هذه الصفات هم قليل، وقد قال تعالى: ﴿ٱعْمَلُوٓا۟ ءَالَ دَاوُۥدَ شُكْرًا ۚ وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِىَ ٱلشَّكُورُ﴾ [سبأ: ١٣].

وقال تعالى: ﴿وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلْخُلَطَآءِ لَيَبْغِى بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَقَلِيلٌ مَّا هُمْ ۗ﴾ [ص: ٢٤].

ثامناً: فضل الصبر، حيث جعله سبحانه أحد الخصال التي لا ينال الفوز إلا بها، وفي هذا الحث على الدعوة إلى الله تعالى مهما لحق الدَّاعي من المشقة والأذى، عن ابن عمر رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قال: «**المؤمن الذي يخالط الناس، ويصبر على أذاهم، أعظم أجراً من المؤمن الذي لا يخالط الناس، ولا يصبر على أذاهم**»(١).

والحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.



(١) سنن ابن ماجه (١٣٣٨/٢) برقم (٤٠٣٢).



إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net



الطلاق

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على رسول الله، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهدُ أن محمداً عبده ورسوله وبعد:

فمن الظواهر الاجتماعية السيئة التي انتشرت بين الناس في هذه الأيام كثرة حالات الطلاق، ففي إحصائية لمعدل حالات الطلاق في مدينة الرياض فقط وصل العدد إلى اثنين وثلاثين وأربعمائة حالة شهرياً، وهذا رقم مرتفع جداً يدل على خطورة الأمر، إن لم يتدارك.

ولذلك وجب على العلماء والدعاة وطلبة العلم تحذير الناس من هذا الأمر، وبيان خطورته، لما يترتب عليه من مفاسد من تشتت الأسر، وضياع الأولاد، وتقطع وشائج الأصدقاء والأرحام وغير ذلك، وقد رغّب الشارع في الإبقاء على الحياة الزوجية، ونهى عن كل ما يعرضها للزوال، فأمر بالمعاشرة بالمعروف، ولو مع الكراهة، قال تعالى: ﴿وَعَاشِرُوهُنَّ بِٱلْمَعْرُوفِۚ فَإِن كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَىٰٓ أَن تَكْرَهُوا۟ شَيْـًٔا وَيَجْعَلَ ٱللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا﴾ [النساء: ١٩].

وأمر النبي ﷺ بالصبر على النساء، عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «**استوصوا بالنساء خيراً فإنّهن خلقن من ضلع أعوج، وإن أعوج شيء في الضلع أعلاه، فإن ذهبت تقيمه كسرته، وإن تركته لم يزل أعوجَ فاستوصوا بالنساء خيراً**»(١).

---

(١) صحيح البخاري (٣/ ٣٨٣) برقم (٥١٨٦)، وصحيح مسلم (٢/ ١٠٩١) برقم (١٤٦٨).


www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وعن جابر ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: **«إن إبليس يضع عرشه على الماء، ثم يبعث سراياه، فأدناهم منه منزلة أعظمهم فتنة، يجيء أحدهم فيقول: فعلت كذا وكذا، فيقول: ما صنعت شيئاً، قال: ثم يجيء أحدهم فيقول ما تركته حتى فرقت بينه وبين امرأته، قال: فيدنيه منه ويقول: نعم أنت»** قال الأعمش: أُراه قال: **«فيلتزمه»**[١].

ودور المرأة في حدوث حالات الطلاق أكبر من الرجل، فهي تتحمل ما نسبته ٦٥٪ من حالات الطلاق تقريباً، وذلك لعدم الصبر والتحمل والاحتساب عند غالبيتهن، فيقارن أنفسهن بمن هن أحسن منهن حالاً في المعيشة، فيدعوهن ذلك إلى التمرد على أزواجهن، سواء باختيارهن أو بتحريض من الآخرين كالفضائيات، أو بعض وسائل الإعلام المختلفة، ولجوء هذه الوسائل إلى إفهام الزوجة بين الفينة والأخرى إلى أن الزوج متسلط وظالم، وقد سلبها حقوقها وحريتها، ولم يجعلها تواكب العصر، ومطالبتهم لمن هذه حالها بالتمرد على زوجها ومجتمعها، ودينها، بأساليب خبيثة، فتبدأ بعدم الاستجابة لمطالبه التي أوجبها الله عليها، وتضجره وتشغله بالمشاكل حتى يضيق بها ذرعاً، ويلجأ إلى التخلص من هذه المشاكل بالطلاق.

أما الأسباب الأخرى التي عرفتها بعد السؤال والتحرِّي فهي كالآتي:

أولاً: أن بعض حالات الطلاق في السنة الأولى من الزواج لعدم المعرفة بين الزوجين من قبل، وذلك لعدم الرؤية الشرعية، أو لإخفاء العمر أو إخفاء بعض العيوب، أو التسرع في اتخاذ قرار الطلاق وعدم التروي فيه، أو لعدم سؤال أحدهما عن الآخر، فعندما تتكشف الأمور

---

(١) صحيح مسلم (٤/٢١٦٧) برقم (٢٨١٣).



إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

يلجأ أحدهما إلى الانفصال، ولذلك شرع التحري لكل من الزوجين والسؤال عن خلقه ودينه.

ثانياً: أن يُصاب الزوجان أو أحدهما بالسحر أو بالعين فيصير أحدهما لا يحتمل الآخر ولا يطيق النظر إليه، وفي هذه الحالة ينبغي أن يلجأ كل منهما إلى الله تعالى بإخلاص الدعاء، والمحافظة على الرقىٰ الشرعية والأدعية النبوية.

ثالثاً: أن بعض الشباب المتزوجين في مقتبل العمر، لا يحسون بالمسؤولية لأنهم لم يتحملوا تكاليف الزواج، ولذلك يتسرعون في اتخاذ قرار الطلاق، ولذلك ينبغي على ولي المرأة أن يتحرى عن حال الخاطب قبل الزواج.

رابعاً: تخلي بعض الأزواج عن مسؤولية أولادهم، ورمي الحمل على الزوجات، أو الغياب المتكرر عن المنزل، أو السهر إلى أوقات متأخرة من الليل، أو الانحراف، أو عدم الإنفاق أو الاضطهاد، فتضطر الزوجة إلى طلب الطلاق أو العكس عندما يكون ذلك من الزوجة.

خامساً: تدخلات الوالدين أو الأقارب في مشاكل الزوجين، فيفسدون حياتهما بحسن أو بسوء نية.

سادساً: تحميل الزوجة لزوجها فوق طاقته، وعدم قناعتها بالنفقة والسكن، أو مطالبته بالتغاضي عن مخالفتها، كالخروج من بيته بدون إذنه، أو عدم القيام بواجباتها الشرعية نحوه.

سابعاً: اضطرار بعض المتزوجين بأكثر من زوجة إلى الطلاق لطلب الزوجة الأولى أو أهلها بطريقة مباشرة أو غير مباشرة، فبعض وسائل الإعلام تُحرِّض الزوجة على ترك بيتها عندما يلجأ زوجها إلى


إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

التعدد، وتعتبر أن ذلك خيانة زوجية وظلم لها ولأولادها حتى لو كان الزوج عادلاً.

ثامناً: استيلاء بعض الأزواج على رواتب زوجاتهم العاملات، فيؤدِّي ذلك إلى إثارة المشاكل، وبالتالي إلى الطلاق، وهذا لا يجوز.

عن أبي جمرة الرقاشي عن عمه ﷺ أن النبي ﷺ قال: **«لا يحل مال امرئٍ إلا بطيب نفس منه»**(١).

ومما ينبغي التنبيه عليه أن الزوج إذا اضطر إلى الطلاق فعليه أن يراعي الأمور التالية.

أولاً: أن يستخير الله تعالى، ويستشير الصالحين الناصحين من أقاربه وإخوانه، ولا يقدم على الطلاق إلَّا لأسباب واضحة توجب ذلك.

ثانياً: أن يكون الطلاق في حال طهر لم يجامعها فيه أو حاملاً.

ثالثاً: عليه ألا يزيد في الطلاق على واحدة اتباعاً للسنة.

رابعاً: ألا تخرج المرأة من بيتها، ولا يخرجها زوجها ما دامت في العدة.

فربما كان ذلك سبباً في صلاح حالهما، ومراجعة أحدهما للآخر كما أشار ﷻ إلى ذلك بقوله: ﴿لَا تَدْرِى لَعَلَّ ٱللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَٰلِكَ أَمْرًا﴾ [الطلاق: ١].

والحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

---

(١) قطعة من حديث في مسند الإمام أحمد (٥/ ٧٢).



www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة



لذة العبادة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على رسول الله، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهدُ أن محمداً عبده ورسوله وبعد:

فإن من منح الله لعباده، منحة التلذذ بالعبادة، وأعني بها ما يجده المسلم من راحة النفس وسعادة القلب، وانشراح الصدر عند القيام بعبادة من العبادات، وهذه اللذة تتفاوت من شخص لآخر حسب قوة الإيمان وضعفه.

قال تعالى: ﴿مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٩٧﴾﴾ [النحل].

ويجدر بالمسلم أن يسعى جاهداً إلى تحصيل لذة العبادة، فالنبي ﷺ كان يقول لبلال: «**قم فأرحنا بالصلاة**»[(١)] لما يجده فيها من اللذة والسعادة القلبية، وإطالته ﷺ لصلاة الليل دليل على ما يجده في الصلاة من الأنس والسرور بمناجاة ربه، وتصديق ذلك في كتاب الله، قال تعالى: ﴿وَٱسْتَعِينُوا۟ بِٱلصَّبْرِ وَٱلصَّلَوٰةِ ۚ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى ٱلْخَٰشِعِينَ ﴿٤٥﴾﴾ [البقرة].

وبكى معاذ بن جبل عند موته فقيل له في ذلك قال: إنما أبكي على ظمأ الهواجر وقيام ليل الشتاء، ومزاحمة العلماء بالركب عند حلق الذكر.

---

(١) سنن أبي داود (٤/ ٢٩٧) برقم (٤٩٨٦).




إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

ويقول ابن تيمية رحمه الله: إن في الدنيا جنة من لم يدخلها لم يدخل جنة الآخرة[١].

ويقول أحد السلف: مساكين أهل الدنيا، خرجوا منها وما ذاقوا أطيب ما فيها، قيل: وما أطيب ما فيها؟ قال: محبة الله تعالى ومعرفته وذكره أو نحو هذا[٢].

وبين النبي ﷺ أن للطاعة حلاوة يجدها المؤمن.

عن أنس رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «**ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الإيمان: أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما، وأن يحب المرء لا يحبه إلا لله، وأن يكره أن يعود في الكفر كما يكره أن يقذف في النار**»[٣].

وفي رواية: «**من كان أن يلقى في النار أحب إليه من أن يرجع يهودياً أو نصرانياً**»[٤].

وإن لتحصيل لذة العبادة أسباباً منها:

أولاً: مجاهدة النفس على طاعة الله تعالى حتى تألفها وتعتادها، وقد تنفر النفس في بداية طريق المجاهدة، ولكن إذا شمر صاحبها عن ساعد الجد، وكانت عنده تلك الإرادة والعزيمة القوية، فسينالها بإذن الله، فالأمر يتطلب مصابرة وقوة تحمل، قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱصْبِرُواْ وَصَابِرُواْ وَرَابِطُواْ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٢٠٠﴾﴾ [آل عمران].

---

(١) الوابل الصيب من الكلم الطيب (ص٨١).

(٢) الوابل الصيب من الكلم الطيب (ص٨٢).

(٣) صحيح البخاري (٤/ ٢٨٤) برقم (٦٩٤١)، وصحيح مسلم (١/ ٦٦) برقم (٤٣).

(٤) صحيح مسلم (١/ ٦٧) برقم (٤٣).



www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وقال تعالى: ﴿وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَوٰةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا لَا نَسْأَلُكَ رِزْقًا نَّحْنُ نَرْزُقُكَ وَالْعَٰقِبَةُ لِلتَّقْوَىٰ ﴿١٣٢﴾﴾ [طه].

عن فضالة بن عبيد الله ﷺ أن النبي ﷺ قال: «**المجاهد من جاهد نفسه في الله**»(١).

قال أحد السلف: «ما زلت أسوق نفسي إلى الله وهي تبكي حتى سقتها وهي تضحك».

وقال ابن رجب: (واعلم أن نفسك بمنزلة دابتك، إن عرفت منك الجد جدت، وإن عرفت منك الكسل طمعت فيك وطلبت منك حظوظها وشهواتها)(٢).

قال الشاعر:

لأستسهلن الصعب أو أدرك المنى ... فما انقادت الآمال إلا لصابر

ثانياً: البعد عن الذنوب صغيرها وكبيرها، فإن المعاصي حجاب تمنع من الشعور بلذة العبادة لما يورثه من قسوة وغلظة وجفاء، قال بعض السلف: (ما ضرب الله عبداً بعقوبة أعظم من قسوة القلب).

قال ابن القيم رحمه الله: (وكلما كثرت الذنوب اشتدت الوحشة، وأمرُّ العيش عيش المستوحشين الخائفين، وأطيب العيش عيش المستأنسين، فلو نظر العاقل ووازن لذة المعصية، وما توقعه من الخوف والوحشة، لعلم سوء حاله وعظيم غبنه، إذا باع أنس الطاعة وأمنها وحلاوتها بوحشة المعصية وما توجبه من الخوف والضرر الداعي له)(٣).اهـ.

---

(١) قطعة من حديث في سنن الترمذي (٤/ ١٦٥) برقم (١٦٢١).

(٢) نقلاً عن كتاب لذة العبادة (ص١٢).

(٣) الداء والدواء (ص١٠٤).





www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: (إذا لم تجد للعمل حلاوة في قلبك وانشراحاً في صدرك فاتهمه، فإن الرب تعالى شكور، يعني أنه لابد أن يثيب العامل على عمله في الدنيا من حلاوة يجدها في قلبه، وقوة وانشراح صدر وقرة عين، فحيث لم يجد ذلك فعمله مدخول)(١).

قال سفيان الثوري: (حرمت قيام الليل بسبب ذنب أذنبته)(٢).

وسئل وهيب بن الورد فقيل له: (متى يفقد العبد لذة العبادة؟ إذا وقع في المعصية، أو إذا فرغ منها؟ قال: يفقد لذة العبادة إذا هم بالمعصية).

ثالثاً: ترك فضول الطعام والشراب والكلام والنظر، فيكفي المسلم أن يقتصر في طعامه وشرابه على ما يعينه على أداء عبادته وعمله، فلا يسرف في الأكل قال تعالى: ﴿وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ﴾ [الأعراف: ٣١].

عن المقدام بن معدي كرب رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «**ما ملأ ابن آدم وعاء شراً من بطن، بحسب ابن آدم أكلات يقمن صلبه، فإن كان لا محالة فثلث لطعامه، وثلث لشرابه، وثلث لنفسه**»(٣).

قال أحد السلف: راحة القلب في قلة الآثام، وراحة البطن في قلة الطعام، وراحة اللسان في قلة الكلام.

وأختم بكلام ابن القيم رحمه الله قال: (ولا تظن أن قوله تعالى: ﴿إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ ﴿١٣﴾ وَإِنَّ الْفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٍ ﴿١٤﴾﴾ مختص بيوم المعاد فقط، بل هؤلاء في نعيم في دورهم الثلاثة، وهؤلاء في جحيم في دورهم

(١) تهذيب مدارج السالكين (ص٣١٢).

(٢) لذة العبادة (ص١٨).

(٣) سنن الترمذي (٤/٥٩٠) برقم (٢٣٨٠) وقال: حديث حسن صحيح.



www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الثلاثة، وأي لذة ونعيم في الدنيا أطيب من بر القلب وسلامة الصدر، ومعرفة الرب تعالى ومحبته، والعمل على موافقته وهل العيش في الحقيقة إلا عيش القلب السليم، وقد أثنى على خليله إبراهيم عليه السلام بسلامة قلبه، فقال: ﴿۞ وَإِنَّ مِن شِيعَتِهِۦ لَإِبْرَٰهِيمَ ﴿٨٣﴾ إِذْ جَآءَ رَبَّهُۥ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴿٨٤﴾﴾ [الصافات].

وقال حاكياً عنه: ﴿يَوْمَ لَا يَنفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ ﴿٨٨﴾ إِلَّا مَنْ أَتَى ٱللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴿٨٩﴾﴾ [الشعراء].

والقلب السليم هو الذي سلم من الشرك والغل والحقد والحسد والشح والكبر وحب الدنيا والرياسة، فسلم من كل آفة تبعده عن الله، وسلم من كل شبهة تعارض خبره، ومن كل شهوة تعارض أمره، وسلم من كل إرادة تزاحم مراده، وسلم من كل قاطع يقطع عن الله، فهذا القلب السليم في جنة معجلة في الدنيا، وفي جنة في البرزخ وفي جنة يوم المعاد[1].

رابعاً: أن يستحضر العبد أن هذه العبادة التي يقوم بها من صلاة أو صيام أو حج أو صدقة إنما هي طاعة لله وابتغاء مرضاته، وأن هذه العبادة يحبها الله ويرضى عنه بها وهي التي تقربه من ربه سبحانه.

روى البخاري في صحيحه من حديث أبي هريرة أن النبي ﷺ قال: «**إن الله قال: من عادى لي ولياً فقد آذنته بالحرب، وما تقرب إلي عبدي بشيء أحب إلي مما افترضت عليه، وما يزال عبدي يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه، فإذا أحببته: كنت سمعه الذي يسمع به، وبصره الذي يبصر به، ويده التي يبطش بها ورجله التي يمشي بها، وإن سألني لأعطينه، ولئن استعاذني لأعيذنه، وما ترددتُ عن شيء أنا فاعله ترددي**

(١) الداء والدواء (ص١٦٥ ـ ١٦٦).


www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

عن نفس المؤمن، يكره الموت وأنا أكره مساءته»[1].

خامساً: أن يستحضر العبد أن هذه العبادات لا تضيع ولا تفنى كما تفنى كنوز الدنيا وأموالها ومناصبها ولذاتها بل يجدها العبد أحوج ما يكون إليها، بل إنه ليجد ثمراتها في الدنيا مع ما يدخر له في الآخرة مما هو أجل وأعظم؛ فمن استحضر ذلك لم يبالِ بما فاته من الدنيا وسُرَّ بهذه العبادات ووجد حلاوتها ولذتها، قال تعالى: ﴿وَمَن يَعْمَلْ مِنَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا يَخَافُ ظُلْمًا وَلَا هَضْمًا ﴿١١٢﴾﴾ [طه]. روى مسلم في صحيحه من حديث العباس بن عبد المطلب أن النبي ﷺ قال: **«ذاق طعم الإيمان من رضي بالله ربّاً وبالإسلام ديناً وبمحمد رسولاً»**[2] وفي الصحيحين من حديث أبي هريرة أن النبي ﷺ قال: **«من أنفق زوجين في سبيل الله نودي من أبواب الجنة يا عبد الله هذا خيرٌ، فمن كان من أهل الصلاة دعي من باب الصلاة ومن كان من أهل الجهاد دعي من باب الجهاد، ومن كان من أهل الصيام دعي من باب الريان، ومن كان من أهل الصدقة دعي من باب الصدقة»**[3] الحديث.

والحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.



---

(١) (ص١٢٤٧) برقم (٦٥٠٢).

(٢) (ص٤٨) برقم (٣٤).

(٣) صحيح البخاري (ص٣٦١) برقم (١٨٩٧)، وصحيح مسلم (ص٣٩٦) برقم (١٠٢٧).

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة



الكلمة السبعون

أسباب الثبات على الدين

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله ﷺ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله وبعد:

فإن حاجة المسلم اليوم لأسباب الثبات على الدين والتمسك به عظيمة جداً، لانتشار الفتن، وقلة الناصر، وغربة الدِّين، ومن تلك الأسباب:

أولاً: الإقبال على القرآن العظيم حفظاً وتلاوة وعملاً، فهو حبل الله المتين، وصراطه المستقيم، من تمسك به عصمه الله، ومن أعرض عنه ضل وغوى، أخبر تعالى أن الغاية التي من أجلها أنزل هذا القرآن مفرقاً هي التثبيت، قال تعالى: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ ٱلْقُرْءَانُ جُمْلَةً وَٰحِدَةً كَذَٰلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِۦ فُؤَادَكَ وَرَتَّلْنَٰهُ تَرْتِيلًا ﴿٣٢﴾﴾ [الفرقان].

ثانياً: الإيمان بالله والعمل الصالح، قال تعالى: ﴿يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِي ٱلْأٓخِرَةِ وَيُضِلُّ ٱللَّهُ ٱلظَّٰلِمِينَ وَيَفْعَلُ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ ﴿٢٧﴾﴾ [إبراهيم].

قال قتادة: أما الحياة الدنيا فيثبتهم بالخير والعمل الصالح، وفي الآخرة في القبر.

وقال تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّا كَتَبْنَا عَلَيْهِمْ أَنِ ٱقْتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمْ أَوِ ٱخْرُجُواْ مِن دِيَٰرِكُم مَّا فَعَلُوهُ إِلَّا قَلِيلٌ مِّنْهُمْ وَلَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُواْ مَا يُوعَظُونَ بِهِۦ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ وَأَشَدَّ تَثْبِيتًا ﴿٦٦﴾﴾ [النساء].


إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

وكان النبي ﷺ يداوم على الأعمال الصالحة، وكان أحب العمل إليه أدومه وإن قل. وكان أصحابه إذا عملوا عملاً أثبتوه.

ثالثاً: تدبر قصص الأنبياء ودراستها للتأسي والعمل، والدليل على ذلك قوله تعالى: ﴿وَكُلًّا نَّقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنبَآءِ ٱلرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِۦ فُؤَادَكَ ۚ وَجَآءَكَ فِى هَٰذِهِ ٱلْحَقُّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٢٠﴾﴾ [هود].

فالآيات تنزل لتثبت فؤاد النبي ﷺ وأفئدة المؤمنين معه مثل قصة إبراهيم، وموسى، ومؤمن آل فرعون وغيرها.

رابعاً: الدعاء، فإن من صفات عباد الله المؤمنين أنهم يتوجهون إلى الله بالدُّعاء أن يثبتهم كما علمنا سبحانه أن نقول: ﴿رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا﴾ [آل عمران: ٨]. و«**قلوب بني آدم كلها بين أصبعين من أصابع الرحمن كقلب واحد يصرفه حيث شاء**»(١).

كما أخبر بذلك النبي ﷺ.

عن عائشة رضي الله عنها أن النبي ﷺ كان يكثر أن يقول: «**يا مقلب القلوب ثبِّت قلبي على دينك وطاعتك**»(٢).

خامساً: ذكر الله، وهو من أعظم أسباب التثبيت، وتأمل في هذا الاقتران في قوله عز وجل: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَٱثْبُتُوا۟ وَٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٤٥﴾﴾ [الأنفال] فجعله من أعظم ما يعين على الثبات في الجهاد.

سادساً: الدعوة إلى الله عز وجل، وهي وظيفة الرسل وأتباعهم.

قال تعالى: ﴿قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِى ۖ وَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٠٨﴾﴾ [يوسف].

---

(١) صحيح مسلم (٤/ ٢٠٤٥) برقم (٢٦٥٤).

(٢) مسند الإمام أحمد (٦/ ٢٥١).



www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة
شبكة الألوكة

والعبد إذا حرص على هداية الخلق، فإن الله يجعل ثوابه من جنس عمله، فيزيده هدىً وثباتاً على الحقِّ، كما قال تعالى: ﴿هَلْ جَزَآءُ ٱلْإِحْسَـٰنِ إِلَّا ٱلْإِحْسَـٰنُ ۝٦٠﴾ [الرحمن].

سابعاً: الرفقة الصالحة: فمصاحبة العلماء والصالحين والدعاة والمؤمنين، والجلوس معهم، من أكبر العون على الثبات، قال تعالى: ﴿وَٱصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ ۖ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ﴾ الآية [الكهف: ٢٨].

وجاء في قصة الرجل الذي قتل تسعة وتسعين إنساناً أنه سأل عن رجل عالم فقال: من يحول بينك وبين التوبة، انطلق إلى أرض كذا وكذا فإن بها أناساً يعبدون الله فاعبد الله معهم، ولا ترجع إلى أرضك فإنها أرض سوء[1].

قال ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ عن دور شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ في التثبيت في محنة السجن: (وكنّا إذا اشتد بنا الخوف وساءت منا الظنون، وضاقت بنا الأرض أتيناه، فما هو إلا أن نراه ونسمع كلامه فيذهب ذلك كله عنا، وينقلب انشراحاً وقوة ويقيناً وطمأنينة، فسبحان من أشهد عباده جنته قبل لقائه، وفتح لهم أبوابها في دار العمل، وآتاهم من روحها ونسيمها وطيبها ما استفرغ قواهم بطلبها والمسابقة إليها)[2].اهـ.

ثامناً: الثقة بنصر الله وأن المستقبل للإسلام، وهذه طريقة النبي ﷺ في تثبيت أصحابه وهم يعذبون على الإسلام في أول الدعوة،

(١) صحيح البخاري (٢/ ٤٩٧) برقم (٣٤٧٠)، وصحيح مسلم (٤/ ٢١١٨) برقم (٢٧٦٦).

(٢) الوابل الصيب من الكلم الطيب (ص٨٢).




www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

عن خباب بن الأرت أنه شكا إلى النبي ﷺ ما يجده من التعذيب وطلب منه الدعاء، فقال النبي ﷺ: «**والله ليتمن هذا الأمر حتى يسير الراكب من صنعاء إلى حضرموت لا يخاف إلا الله والذئب على غنمه، ولكنكم تستعجلون**»(١).

تاسعاً: الصبر، فإنه من أعظم أسباب الثبات على دين الله، قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱسْتَعِينُواْ بِٱلصَّبْرِ وَٱلصَّلَوٰةِۚ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٥٣﴾﴾ [البقرة].

عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «**من يتصبر يصبره الله، وما أعطي أحد عطاء خيراً ولا أوسع من الصبر**»(٢).

وعن أبي ثعلبة الخشني رضي الله عنه أن النبي ﷺ عندما ذكر الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، قال: «**فإن من ورائكم أيام الصبر، الصبر فيه مثل قبض على الجمر، للعامل فيهم مثل أجر خمسين رجلاً يعملون مثل عمله**، قال: يا رسول الله أجر خمسين منهم، قال: **أجر خمسين منكم**»(٣).

عاشراً: التأمل في نعيم الجنة وعذاب النار، وتذكر الموت، فعندما يتأمل المؤمن قوله تعالى: ﴿۞ وَسَارِعُوٓاْ إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ ﴿١٣٣﴾﴾ [آل عمران].

وقوله تعالى: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِۗ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِۖ فَمَن زُحْزِحَ عَنِ ٱلنَّارِ وَأُدْخِلَ ٱلْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَۗ وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا مَتَٰعُ ٱلْغُرُورِ ﴿١٨٥﴾﴾ [آل عمران].

---

(١) صحيح البخاري (٤/ ٢٨٥) برقم (٦٩٤٣).

(٢) صحيح البخاري (٤/ ١٨٦) برقم (٦٤٧٠)، وصحيح مسلم (٢/ ٧٢٩) برقم (١٠٥٣).

(٣) سنن أبي داود (٤/ ١٢٣) برقم (٤٣٤١).




إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

تهون عليه الصعاب، ويزهد في الدنيا، وتشتاق نفسه إلى الدار الآخرة والدرجات العلى.

وكان النبي ﷺ يذكر أصحابه بالجنة ليثبتهم على التمسك بالدين والصبر عليه، فقد مر النبي ﷺ على ياسر وعمّار وأمه، وهم يؤذون في سبيل الله، فقال: «**صبراً يا آل ياسر فإن موعدكم الجنة**»[(١)][(٢)].

والحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.



---

(١) مستدرك الحاكم (٣/ ٤٣٢) وصححه الألباني في فقه السيرة (ص١٠٣).

(٢) انظر رسالة محمد المنجد «أسباب الثبات على الدين».



إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net




www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الفهرس الأول

فهرس الكلمات حسب موضوعات الكتاب[1]

(١) بعض الكلمات قد يتكرر ذكرها في أكثر من موضع لمناسبة ذلك.



www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة


www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة


www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net




www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الفهرس الثاني
فهرس الكلمات حسب تسلسل الكتاب

الجزء الأول

الموضوع	الصفحة
المقدمة	٥
١ ـ الإخلاص	٧
٢ ـ السبعة الذين يظلهم الله في ظله	١١
٣ ـ التوفيق	١٩
٤ ـ حسن الخلق	٢٣
٥ ـ العجلة	٢٧
٦ ـ كتابة الوصية	٣١
٧ ـ البركة	٣٥
٨ ـ من ترك شيئاً لله عوضه الله خيراً منه	٤١
٩ ـ طول الأمل	٤٥
١٠ ـ فضل القرآن وقراءته	٤٩
١١ ـ فضل رمضان	٥٣
١٢ ـ فضل الصيام	٥٧
١٣ ـ فضل قيام الليل	٦٣
١٤ ـ الدعاء: آدابه وموانعه	٦٩
١٥ ـ فضل الصدقة	٧٥
١٦ ـ مخالفات يقع فيها بعض الصائمين	٨١
١٧ ـ فضل العشر الأواخر من رمضان	٨٥
١٨ ـ فضل الذكر	٨٩
١٩ ـ المواظبة على العبادة	٩٥


إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

الموضوع — الصفحة

الجزء الثاني


إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

الجزء الثالث


www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الموضوع | الصفحة


www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الموضوع	الصفحة

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net